

القسم الأول: حوار مع نصراني 1

مختصر مفيد..

مختصر مفيد..

(أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)

السيد جعفر مرتضى العاملي

«المجموعة الثانية عشرة»

المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

1426 هـ - 2005 م

المركز الإسلامي للدراسات

تقديم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول
الله محمد وآله الطاهرين. واللعنة على
أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى
قيام يوم الدين..

وبعد..

فإن السؤال يمثل تعبيراً صريحاً عن
إحساس داخلي بالحاجة إلى شيء بعينه..
يسعى المرء للحصول عليه، ليعيش معه
حالة الشعور بالغنى في النفس،
والأصالة في الفكر، والرضا في
الوجدان.

ويأتي جواب المسؤول، ليكون الدواء
الناجع، والبلسم الشافي، لما يمله في
داخله من معاني القوة، والذخ،
والاستجماع لعناصر الإقناع العقلي،
أو تحقيق الراحة للضمير. فإذا لم يبلغ
هذا المستوى في ذلك كله.. فسيحتاج إلى
متابعة البحث، وإلى إعادة طرح
السؤال في مظهر توفير الإجابة الصحيحة
والصريحة..

وقد وردت علينا أسئلة كثيرة، لا
مجال لملتها بعددها. وقد حاولنا أن
نجيب على ما نزع أننا نعرف الجواب

عليه منها.. ب صورة موجزة تارة ،
وبصورة مسهبة أخرى..
وقد بدا لنا؛ أن من المفيد عرض
نماذج يسيرة من هذا وذاك، فلعل
القارئ يجد فيها بعض ما يندفع أو
يجدي.. مع الاعتراف سلفاً بأننا لا ندعي
العصمة فيما نقول، ولا فيما نفعل..
ولأجل ذلك: فإننا إذ نعتذر إلى
القارئ الكريم سلفاً عن أي خلل أو
خطأ يحتمل أن نكون قد وقعنا فيه،
نطلب منه بالإحاح أن لا يبخل علينا بما
يراه مناسباً، مما يكون له صفة
الإرشاد والدلالة، أو يدخل في نطاق
التصحيح، أو في دائرة توضيح ما يحتاج
إلى توضيح.
والله نسأل: أن يعصمنا من الزلل في
الفكر، وفي القول، وفي العمل.. إنه
ولي المؤمنين.
والحمد لله رب العالمين، والصلاة
والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين
الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)

جعفر مرتضى العاملي

القسم الأول:

حوار مع نصراني

الأدلة العقلية على صلب المسيح ×

السؤال (691):

سماحة الشيخ جعفر مرتضى (ر عاه الرب) ..
 أنا باحث في التاريخ والعقائد الإسلامية مع أنني من أتباع الدين المسيحي، وعندى بعض التساؤلات أرجو أن ترد عليها مع فائق الاحترام:
 في معتقدنا السيد المسيح قد صلب لتخليص الناس من خطيئة آدم إلى يوم الحساب، أما في معتقدكم المسيح لم يصلب بل قد رفعه الله وشبه به، {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} ⁽¹⁾، ولكن في آية أخرى من القرآن {يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خُذْ زِينَتَكَ وَارْأِ عِبَادِيَ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْلَ الْبَيْتِ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصَارَةِ} ⁽²⁾، فلا يعني هذا أن السيد المسيح قد مات من خلال كلمة متوفيك وهي من الوفاة؟ وإن كان المسيح لم يصلب فما هي الأدلة العقلية على ذلك بغض النظر عن الأدلة النقلية الموجودة في القرآن والسنة والتي أحترمها؟

(1) الآية 157 من سورة النساء.

(2) الآية 55 من سورة آل عمران.

الجواب:**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
تحية طيبة.. وبعد..

1 - فإن قضية صلب السيد المسيح
«عليه السلام» أو عدم صلبه، ليست من
مختصات العقل، ولا تدخل في دائرة
مدركا ته وأحكامه، وإنما هي قضية
تاريخية لعلها وقعت، ولعلها لم تقع،
والنقل الصادق والصحيح هو الذي يحدد
هذا أو ذاك.. فما معنى أن تطلبوا
منا أدلة عقلية!! على عدم صلبه
«عليه السلام»؟!

2 - إنني أود أن أقول لهذا السائل
الكريم: إن أتباع الديانة المسيحية لا
يملكون دليلاً قاطعاً على صحة ما
يدّعون أنه سوى ما ينقلونه هم أنفسهم
من مصادر تعود إليهم، وجدوها كافية
لإعطاء اليقين بضمونها. ولكل أحد الحق
في أن يطالبهم بأدلة لا يحتمل فيها أي
انتحال أو تصرف.. إذ ليس لديهم كتب
يعود تاريخها إلى تلك الحقبة، ولو
ادّعوا شيئاً من ذلك، فلا شيء يشير إلى
عدم التصرف، والتلاعب فيه، بل لا
دليل على أنه يعود إلى تلك الحقبة
فعلاً، مع ملاحظة: أن التأكد من صحة
النسبة أمر غير ميسور لهم ولا لغيرهم..
وكل ما يزعم من دالة منحوتات،

وآثار على ذلك، فإن الشك يسري إلى صحة تلك الآثار أو المنحوتات، وإلى كيفية إثبات أنها تعود إلى تلك الحقبة من الزمن، أو إثبات أن كاتبها هو فلان بعينه أو ما إلى ذلك من أمور نحتاجها ونفقد الطريق اليقيني إليها. فإن إثبات هذا الأمر لن يكون ميسوراً إذا كان يرتبط بقضايا قد مضى عليها ألفا سنة.. ولـسوف تبقى أمور كثيرة وحساسة وأساسية في وضع غائم، ولا سبيل إلى جلاء الحقيقة فيها إلا بالتوصل ببعض الحذريات، والتخمينات والظنون، التي تنشأ عن ملاحظات ليست هي الاحتمال الوحيد الذي يزاحمه أي احتمال سواه.. خصوصاً وأن قضية عيسى «عليه السلام» بأسرها، ليست من السنخ الذي يمكن أن يبقى لتتلمس الأجيال معاني الغيب الإلهي المعجز فيه..

فتلخص: أنه حتى ولادة عيسى «عليه السلام» من غير أب، وإبرأؤه الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى، وحديث الصلب، يبقى مجرد حكايات يتداولها الأتباع والأشياء، ولا مجال لإثباتها بصورة قاطعة، تمنع أي شبهة أو تنفي تهمة الاضطناع، والتحريف العمدي، أو غير العمدي.

من أجل ذلك نقول:

إن خير طريق للإثبات القطعي لأية حقيقة من الحقائق، ومنها هذه الأمور بالذات، هو البحث فيما يقوله

المسلمون عن قرآنهم، وإعجازه، فإن ثبت أنه منزل من عند الله تعالى، فإنه يمكن للمسيحي أن يثبت ولادة عيسى «عليه السلام» من غير أب، وأنه كان يحيى الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص... الخ..

وأما الاعتماد على ما ربما ينسب إلى القديسين من الشفاء والاستشفاء في إثبات صحة المعتقد، فلا يصح أيضاً. لأن هذا لا يختص بالديانة المسيحية فقط، بل هو موجود في كل الديانات التي لها درجة من الارتباط بالله تعالى، أو الانتساب إليه، لأنه تعالى يريد أن يحفظ أي مقدار من الإيمان به حتى لا يقع الناس فيما هو أشر وأضر، حين يزيد ابتعادهم عنه تبارك وتعالى وتنقطع رابطتهم به.

ولذا نقول: إن المسيحيين يحتاجون إلى إثبات صحة القرآن وأنه من عند الله تعالى ليتمكنوا بالاستناد إليه من إثبات هذه الأمور وفق ما يخبر القرآن عنها.

3 - وأما موضوع صلب المسيح «عليه السلام» في القرآن: فهو يشبه صلب المسيح في الإنجيل الذي تعتقدون به، كما أثبتته العلامة الشيخ حاتم إسماعيل > بالبراهين الجلية، والأدلة اليقينية، حيث ظهر له: أن نصوص الإنجيل تثبت أن المسيح لم يصلب أيضاً، بل شُبّه لهم، تماماً كما ورد في القرآن الكريم، فراجع

كتاب: «صلب المسيح × في الإنجيل» للمؤلف المذكور.

4 — إن عدم صلب المسيح «عليه السلام»، ووقوع شبهه حين محاولة صلبه على شخص آخر لا يعني: أن المسيح «عليه السلام» لا يزال حياً حتى الآن، فلعله قد مات، ولعله لم يمت.. فلا بد في حسم هذا الموضوع من الاستناد إلى نص صحيح، صادر عن شاهد صادق، يخبرنا بحصول هذا أو ذاك.

وقد أخبر القرآن الذي نعتقد بصحته وبصدقه: بأنه تعالى قد توفاه ورفعاه إليه.. وبما أن هذه الكلمة تحتل معنى الاستيفاء بمعنى أنه قد أخذ إليه بكله، وتحتل معنى الوفاة بمعنى قبض روحه، وفصلها عن بدنه.. فلا بد من الرجوع إلى نص صحيح صادق عن ناطق صادق أيضاً.

ونحن نعتقد أن هذا ينطبق على محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فما علينا إذا رجعنا إليه، وأخذنا منه وعنه من جناح.. فإن كنت تؤمن به، فيمكنك أن ترجع إليه أيضاً، وإن كنت لا تؤمن به، فعليك أن تبحث عن دليل قاطع آخر يوفر لك القناعة بهذا الأمر على نحو القطع واليقين. ولا بد أن يكون ذلك الدليل قادراً على إقناع سائر العقلاء مدعك، إلا ما يكون على سبيل الجحود بلا مبرر. وشكراً..

× السيد المسيح

× يصلي خلف الإمام المهدي

السؤال(692):

من هو المهدي المنتظر الذي سيساعد المخلص يسوع المسيح عند ظهوره في آخر الزمان؟

ولماذا هناك تفضيل هذا الإمام على المسيح — مع أن المسيح هو نبي في اعتقادكم — لأن المسيح سيد صلي في بيت المقدس وراء المهدي؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين. تحية طيبة.. وبعد..

1 — فإننا نعتقد: أن عيسى «عليه السلام» هو الذي سيساعد الإمام المهدي «عليه السلام» لا العكس.

والإمام المهدي، هو محمد بن الحسن العسكري «عليهما السلام»، وهو الابن الحادي عشر من ذرية علي بن أبي طالب «عليه السلام».

2 — أما السؤال عن السبب في تفضيله، فهو سابق لأوانه، إذ لابد من حسم الأمر مع السائل في أمور كثيرة ليصح منه طرح سؤال من هذا القبيل. إذ ليس لمن لا يؤمن بنبوّة محمد «صلى

الله عليه وآله» أن يسأل المؤمن بها
لماذا نتوضأ للصلاة مثلاً، بل لابد من
حسم الأمر في أمور كثيرة معه قبل طرح
هذا السؤال.. وذلك واضح..
وشكراً..

الاختلافات بين المسلمين

السؤال(693):

لو كان المسلمون الأولون بعد نبيكم
أو الصحابة كما تسموهم هم الذين
نشرُوا الدين الإسلامي فكيف يختلفون
فيما بينهم على الخلافة كما حصل في
السقيفة أو بين الخليفة معاوية
والخليفة علي بن أبي طالب، ولو كان
النبي رباهم جيداً أو كانوا مسلمين
حقيقاً لما قاتلوا بعضهم البعض على
الحكم كما ورد ما حصل بين الأمويين
والعباسيين، أو لو كان النبي قد غفل
عن أصحابه، فكيف بزواجه عائشة أن
تخرج على زوج ابنة النبي والخليفة
المنصب وممثل الرسول ولم تخرج لتحارب
غيره، فهل هناك خطأ في شخصية علي حتى
حاربوه، أو في أولاده الذين قتلوا
أحدهم الحسن الذي سمه معاوية والثاني
الحسين الذي قتله ابنه يزيد في معركة
كربلاء والتي يقيم بعض المسلمين الشيعة
ذكراه، وقد سمعت من البعض أن هذا من
البدع بل من الكفر؟

الجواب:**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
تحية طيبة.. وبعد..

1 - فإن ما جرى في أمة محمد «صلى الله عليه وآله» يشبه في حد كبير ما جرى في أمة عيسى وموسى «عليهما السلام» وغيرهما من الأنبياء «عليهم السلام»، فإن الخلاف قد دب في تلك الأمم حتى قامت الحروب فيما بين الفئات المتناحرة.. بسبب حب بعضهم للدنيا، وعدم التزامهم بأحكام الشرع الشريف، وبتوجيهات نبيهم الكريم. بل لقد قام أحد تلامذة المسيح «عليه السلام» بالوشاية عليه عند اليهود وكان سبباً في صلبه كما تعتقدون.

2 - وهذا لا يدل على عدم قدرة دين الإسلام على تربية الإنسان، والسير به نحو الكمالات ومكارم الأخلاق، ولا يدل على عدم كفاءة الأنبياء «عليهم السلام» وقدرتهم على تربية البشر، بل إن غاية ما يدل عليه هو: أن هذا الإنسان قد يأخذ بتعاليم هذا الدين من هذا النبي، فيصل إلى غايات الكمال، وقد لا يأخذ بها، فتؤدي به نفسه الأمارة بالسوء إلى الهلاك والبوار وإلى ارتكاب الفظائع، بل إلى

قتل النبيين والوشاية بهم لأعدائهم .

3 - ومن جهة ثانية: إنه حين تنشأ الفتنة، ويتحارب فريقان من الناس، فذلك لا يعني كفر كلا الفريقين، فقد يكون أحدهما مؤمناً ومحقاً، ويكون الآخر مخطئاً، وهذا المخطئ قد تصل به الأمور إلى حد إظهار الكفر، وقد لا تصل به إلى هذا الحد..

وقد وقعت الحرب بين فئات من المسيحيين في لبنان قبل سنوات فهل يصح أن يقال: إن الفريقين معاً قد خرجا من المسيحية؟!!

وغني عن البيان: أن معصية الله تعالى في بعض ما أمر به لا توجب الكفر، وإلا لزم تكفير جميع البشر.. لأن الكل يعصون الله تعالى، وإن اختلفت درجات المعصية في خطرهما، وفي أثرهما وفي تداعياتها..

وأما عائشة، ومعاوية.. فمن المعلوم أنهما حين حاربا علياً «عليه السلام» فإن المسلمين قد خطأوا هما فيما أقدما عليه.. فراجع كلماتهم .
وشكراً..

أيتها سيدة نساء العالمين.. مريم.. أم فاطمة ؟

السؤال(694):

نحن نقدر السيدة مريم أم الرب يسوع المسيح لأنها ولدت لنا المخلص، وأنتم تعتقدون من خلال كتابكم المقدس

القرآن، أنها سيدة نساء العالمين، ولكن قرأت في كتبكم أيضاً وتحديداً في رواية النبي محمد أن ابنته فاطمة هي سيدة النساء من الأولين والآخرين، فما هو الدليل على ذلك، مع أن القرآن هو المصدر التشريعي الأول لكم وقد أورد أن فاطمة هي أقدس النساء، أفلا يوجد معاكسة بين الرواية والآية التي أوردت أفضلية مريم على كل النساء قاطبة؟ وبالتالي يمكن أن تكون الرواية ضعيفة بعض الشيء؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين. تحية طيبة.. وبعد..

كما أن القرآن هو مصدر التشريع عند المسلمين، كذلك فإن أقوال الأنبياء «عليهم السلام» وأوامرهم ونواهيهم مصدر للتشريع أيضاً، وأقوال الأنبياء «عليهم السلام» تأتي شارحة للكتب السماوية، ومبينة لمراميها، ومقيدة لعموماتها.

وقد صرح القرآن كما قلتم: بأن الله تعالى قد اصطفى مريم ابنة عمران على نساء العالمين، ففي سورة آل عمران: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ

الْعَالَمِينَ} (1).

ولكن بما أن الكلام في هذه الآية الكريمة قد جاء بصيغة الخطاب من قبل الملائكة مع مريم «عليها السلام»، فإن تفضيلها لابد أن يكون على نساء العالمين في زمانها اللواتي تصح مخاطبتها معهن. بمعنى أنه تعالى اختارها من بينهن جميعاً، لتظهر معجزة ولادة عيسى «عليه السلام» من دون أب من خلالها..

وحما يؤكد ما نقول، أنه تعالى قال أولاً: إن الله اصطفاك من دون أن يبين أن هذا الاصطفاء على نساء العالمين أم لا، لتصبح مؤهلة لاختيارها للمهمة العظيمة المشار إليها، وهذا أيضاً لا يعني عدم اصطفاؤه غيرها.

ولعله يريد أن يشير: إلى أن هذا الاصطفاء إنما هو لفضل كامن في عمق ذاتها «عليها السلام». ثم ذكر تعالى في آخر الآية: أنه قد طهرها، حيث حصل اختيار واصطفاء آخر لها على نساء العالمين للمهمة العظيمة التي أشرنا إليها.

فالاصطفاء المشير للفضل هو ذلك المذكور في أول الآية، وليس فيه إشارة إلى الغير لا سلباً ولا إيجاباً.. والاصطفاء في آخر الآية على نساء العالمين، ليس من جهة التفضيل، بل هو

(1) الآية 42 من سورة آل عمران.

اصطفاؤها لمهمة معينة ، وهي حمل عيسى ،
فهو نظير قولك اختار فلاناً للمهمة
الفلاذية ، حيث إنه لا يدل على: أن
هذا الذي اخترته أفضل من غيره في مختلف
جهات الفضل والكمال..

فلو كان المقصود بالكلمة الأخيرة هو
معنى التفضيل، فلماذا لم يذكر هذا
التفضيل في أول الآية؟ ولماذا كرر
الإشارة إلى التفضيل بهذه الطريقة؟
أما مصب كلام الرسول «صلى الله عليه
وآله» حول فاطمة «عليها السلام» فهو
بيان أفضليتها، وامتنيازها من دون
أن يكون هناك حديث عن أية مهمة
يراد إيكالها إليها.
وشكراً..

صفات الله الزائدة على الذات.. والثالث المسيحي

السؤال(695):

بعد اطلاعي على كتب الأحاديث
الموجودة عند المسلمين مثل الصحاح
وبعض كتب العقائد، لم أجد اختلافاً
كبيراً بين صفات الله عندنا وعندكم، إلا
أن هناك صفات قديمة موجودة مع الله أو
مع الرب، مثل الكلام أو القرآن
وأسمائه التسع والتسعون كما قرأت
عنها أنها عين ذاته، فأصبح الرب من
كل هذه الأجزاء، بعكس ما نقوله نحن
فهو من الأب والابن وروح القدس فقط؟
وشكراً..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
تحية طيبة.. وبعد..

1 - إن الكتب الحديثية التي ذكرت
أنها صحاح عند المسلمين.. ليست صحاحاً
عند جميع المسلمين، بل هي صحاح عند
طائفة منهم.. ويقصد هؤلاء بهذا الوصف
لها، أنها صحيحة سنداً، وليس بالضرورة
صحة مضمون جميع ما جاء فيها عندهم..
وهناك فريق عظيم من المسلمين -
والشيعة الإمامية منهم - لا يأخذون
بروايات الصحاح، لأنهم يرون أنها كلها
غير صحيحة من حيث السند.. كما أن
مضمونها قد يكون في أكثره غير صحيح،
أو أنه تعرض للتحريف، أو ما إلى
ذلك..

2 - وأما بالنسبة للكلام والقرآن،
وهل هو قديم أو محدث، فذلك أيضاً مما لا
تصح نسبته إلى جميع المسلمين.. بل هو
مذهب قسم كبير من ذلك الفريق الذي
أشرنا إليه آنفاً، حيث إن المعتزلة
منهم لا يقولون بهذا القول وكذلك
الشيعة الإمامية، وقد كان المأمون يجبر
علماء أهل السنة على القول بخلق
القرآن، فأقروا له بذلك، باستثناء
بضعة أشخاص منهم.

كما أن الشيعة الإمامية وهم من

أعظم الطوائف الإسلامية لا يقولون
بقدم القرآن، بل هم يقولون بأن
القرآن محدث، تماماً كما ورد في سورة
الشعراء: {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ
الرَّحْمَنِ مُخَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ
مُعْرِضِينَ} (1).

3 - وأما عن قدم أسماء الله التسعة
والتسعين، فالأمر كذلك أيضاً:
فأولاً: ليست الأسماء التسعة
والتسعون هي المقصودة بالحديث عن
عينية الصفات والذات، بل المقصود هو
الصفات الثبوتية الثمانية التي هي
صفات الذات..

وهي أنه تعالى: قادر مختار، عالم
حي، مريد مدرك، قديم أزلي.. و.. و..
وهذه الصفات هي عين الذات.

فليست هناك قدرة منفصلة انضمت إلى
الذات، ليقل: إنها أجزاء انضمت إلى
بعضها البعض، وأن الرب أصبح مركباً
من هذه الأجزاء، بل هي كقولنا: فلان
جسم وهو ضخمة، وهو ثقيل.. فإن هذه
الأوصاف لا توجب التركيب في الموصوف بها
بحيث يكون جزء منه ثقيل، وجزء منه
جسم، وجزء منه ضخمة، ثم تندمج الأجزاء
إلى بعضها البعض..

وكذلك إذا قلت: فلان نجار، وطبيب،
ومهندس، وخباز، ومحام و.. و.. فإن
ذلك لا يعني أنه مركب من هذه الأمور.

(1) الآية 5 من سورة الشعراء.

فالقول: بأن صفات الله هي عين ذاته .
يشير إلى حيثيات ومعان فيها، لا بمعنى
انضمام جزء إلى نظيره، إذ لو كانت
هناك قدرة وعلم، وقدم وحياة، منضمة
إلى بعضها البعض، فذلك يعني: أنها
زائدة على الذات. وليست عينها، مع
أننا نحن الشيعة الإمامية لا نقول
بهذا..

وأما حديث النصارى عن الأب والابن
والروح القدس فهو مختلف تماماً عن
هذا.. وهناك العديد من الشواهد على
هذا الاختلاف..

ويكفي أن نشير إلى: أن الابن الذي
صلب، وكان على الأرض.. هل كان هو
نفس الأب أو غيره؟!.. فإن كان هو نفس
الأب، فلا معنى لقولهم: إن الله فدى
البشر بابنه الوحيد لأنه هو نفسه قد
صلب مع ابنه أيضاً.

وإن كان غيره صار الأب منفصلاً عن
الابن حين كان الابن متلبساً بالناسوت
على الأقل، ثم بعد الصلب وانفصال
الروح عن البدن اتحد الابن مع الأب
وروح القدس من جديد، ليتكون (الإله)
من مجموع العناصر الثلاثة.

فالسؤال هو: أين هو (الله) الواحد
الذي هو مجموع الثلاثة المتحدة مع
بعضها، حينما كان الابن منفصلاً وحالاً في
الناسوت قبل الصلب؟!!

وإذا كان الأب هو الذي فدى البشر
بابنه، فما هو دور روح القدس؟! فإن

المفروض: أنه شيء آخر غير الأب، وإن كان متحداً معه.
 وخلاصة الكلام هو: أنه حين حل الابن في الناسوت، هل انفصل عن أبيه وعن روح القدس؟! أم لم ينفصل؟!
 فإن كان قد انفصل عنهما، فمعنى ذلك أن الإله قد تمزق وتلاشى. وإن كان لم ينفصل عنهما، فمعنى ذلك أنهما قد حلا معه في الناسوت، وأن العذاب والصلب قد نال الأب والابن وروح القدس كلها..
 وشكراً..

جواب الهارب من الجواب

السؤال(696):

سماحة الشيخ جعفر مرتضى (ر عاه الرب)..
 أشكر لكم تعاونكم معي وإجابتي على الأسئلة التي أرسلتها لكم، وأريد أن أتقدم منكم بإعجابي عن اطلاعكم على الدين المسيحي وعلى الكتاب المقدس إلا أنه قد بينتم لي الفرق الفارق بين المذاهب العديدة الموجودة في الدين الإسلامي والتي تختلف من حيث المعتقد إلا أنه يعود إلى الباحث أن يعتقد بالمذهب الحق، وقد لحظت من خلال إجابتيكم لي أنكم كنتم تقارنون بين ما حصل في التاريخ المسيحي وبين ما حصل في التاريخ الإسلامي كي تقربوا لي الفكرة من خلال المثال إلا أنه حضر لكم القليل وغاب عنكم الكثير وهذا ليس

لنقص في علومكم التي أقدرها ولكن لأن الدين المسيحي أيضاً فيه مذاهب عديدة وأريد أن ألفت انتباهكم إلى مسألة أن هناك حروب حصلت بين المذاهب المسيحية على تفسير شخصية المسيح هل هو إنسان وحلت فيه الألوهية أم هو الله و نزل إلى الأرض ليكفر عن خطايا الناس.

وبعد صراع دام العديد من السنين أن اختلاف بذاته ليس بذي قيمة وتوحد المسيحيون من خلال الاجتماع للمجمع المقدس في روما على تفسير شخص المسيح، وقامت الاختلافات أيضاً على أن هل القديسة مريم أفضل من المسيح لأنها ولدت أم لا؟ ولكن تم التوافق على هذا المعنى أيضاً.

أما بالنسبة لتفسير الآية الكريمة عن السيدة مريم لم يكن حاضري ما يمثل النبي في الدين الإسلامي من أن كلامه يكون مكملاً للكتاب المنزل من الله.

وأريد أن أتوجه إلى سماحة الشيخ حاتم إسماعيل بالشكر على مجهوده الذي بذله في الإجابة عن السؤالين اللذين أرسلتموهما لي ولكن أريد أن أقول لسماحة الشيخ:

<إن بعض المسيحيين هم الذين فسروا أن الأقانيم الثلاثة هي كما عند المسلمين. هي الصفات الذاتية، فهناك اختلاف كبير بين السنة والشيعة في تفسير

الذات الإلهية فأهل السنة يصفون الله على أن له يد وله عرش ويتنزل إلى السماء السابعة على حمار أبيض أعرج ليستجيب إلى العباد وهذا موجود في الصحاح التي يعترف بها السواد الأعظم من المسلمين وأنقل لكم ما حصل بين البابا شنودة وهو رأس الكنيسة الشرقية وبعض من علماء الأزهر وقد أقنعهم بتقارب بين المعتقد بذات الإلهية في الدين المسيحي والدين الإسلامي إلا أن رأيكم في الله يعود إلى معتقدكم الخاص بكم وهناك العديد من المذاهب الإسلامية الذين يختلفون معكم ويتفقون في موارد أخرى ومنهم الأشاعرة والآخرين من المعتزلة ولا أريد أن أذكركم بالوهابية الذين يقولون بالتجسيم فكما الاختلاف موجود في تفسير الذات الإلهية هو موجود بين المذاهب الإسلامية.

وعن الكلام الذي تم نقله من الكتاب المقدس أن السيد المسيح قد جاء بالسيف هذا صحيح لأن الدين الذي أتى به هو جديد وطبعاً هذا الدين سوف يوقع الخلاف بين الجيل القديم والجيل الجديد من الأناس الذين يتبعون الدين الجديد، وقد جاء مثل هذا الكلام على لسان أبي سفيان حين سأل عن دين النبي محمد فقال:

< هذا الدين الذي يفرق بين الأب وابنه وبين عبد و سيده إنه لساحر

مجنون>.

هذا عندما كان لا يزال على
جاهليته كما تقولون فإن أي دين
جديد سوف يخلق الفرقة في المجتمع، وأما
الخطب التي لم تجدها موجودة في الكتاب
المقدس صحيح أنها ليست كثيرة كما
تقولون لكن هناك أقوال كثيرة جاءت
على لسان السيد المسيح كانت قوا عد
عامة لأن المسيح هو الرب، كما في
القرآن فإنه فيه العام ويأتي الحديث
ليخصصه أو ليفسر الآية، كذلك تكون
أقوال المسيح عامة ويأتي دور
التلامذة والرسول لبيان المقصود منها.
وأنا أ عرف أن سماحة الشيخ حاتم
إسماعيل قد حضر عنده بعض المعلومات
و غاب عنه الآخر فذلك يعود أن لكل
عالم هفوة ولكل حصان كبوة>.
وأشكر لكم تعاونكم..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
تحية طيبة.. وبعد..

1 - فقد تلقيت رسالتكم التي ذكرتم
فيها: أنه قد حضرنا القليل، و غاب
عنا الكثير.. لأن في الدين المسيحي
العديد من المذاهب..
ونحن نحب أن نعلمكم بأننا لا ندعي
العلم بجميع العلوم، ولا الوقوف على

جميع المعارف.. كما أننا لم نغيب عنا حقيقة أن في الدين المسيحي العديد من المذاهب..

والذي ذكرناه لكم مما يرتبط بالتاريخ، لم يكن يحتاج إلى أكثر من إيراد المثال.. ولم نكن بصدد استقصاء الأمثلة، ولم يخطر على بالنا أنكم بحاجة إلى ذلك، كما أننا لم نكن نظن أنكم تتخيلون أننا نجهل حقيقة وجود العديد من المذاهب في المسيحية.

2 - أما ما ذكرتموه من الاختلاف في تفسير شخصية المسيح «عليه السلام» عند النصارى، فهو لا يفيد في حل إشكالاتنا حول الموضوع، فإنها تحتاج إلى إجابة سواء أقلتم إن المسيح «عليه السلام» هو إنسان حلت فيه الألوهية، أم قلتم إنه هو الله، نزل على الأرض، ليكفر عن خطايا الناس..

3 - إن الحديث عن كون مريم «عليها السلام» أفضل من المسيح لأنها ولدته، أو أنه هو الأفضل ليس له أي ارتباط بتلك الإشكالات التي ذكرناها في جوابنا على رسالتكم.

4 - وأما بالنسبة لتعدد المذاهب في الإسلام أو في المسيحية، فليس هو المعيار في البحوث والخوارات العلمية.. بل المعيار هو ما يتبناه المحاور ويرضاه لنفسه فكرياً وعقيدة؛ فأنت حين تسألني إنما تسألني عما أعتقد وتناقشني فيه.. وأنا أناقشك

فيما تعتقده أنت. ولا أحتج عليك بما يؤمن به غيرك، إن كنت أنت لا تؤمن به، ولا ترضاه. لأننا نكون معاً متفقين فيه، فلا معنى لجعله محوراً للنقاش..

5 - إن أحداً لا ينكر وجود اختلاف بين المذاهب الإسلامية في كثير من القضايا، ولولا هذه الاختلافات لم يكن هناك مبرر لوجود مذاهب، كما أن الأمر بالنسبة للمسيحية أيضاً كذلك. ولكن المهم هو أن تناقشني فيما أرضاه وأتبناه وكذلك العكس كما قلنا.

6 - وأما الحديث عن الدين الجديد، وأنه يخلق الفرقة بين المجتمع فذلك لا يحل الإشكال الذي يقول: إن المسيح قد جاء بالسيف والحرب أيضاً. وأن الأمر إذا كان كذلك، فلا يحق للمسيحي أن يشنع على الإسلام بأمر يوجد نظيره أو أشد منه في دينه.

وقد ذكرنا: أن حروب هذا الفريق من المسلمين لا يجوز أن يحسب على الإسلام، لأن المعيار هو تعاليم دين الإسلام، كما أننا لا نحاسب المسيحية على تجاوزاتهم، لأن المعيار هو تعاليم المسيحية، وذلك ظاهر لا يخفى على أمثالكم..

7 - وأما الحديث عن أن في القرآن ما هو مطلق وما هو عام.. وأن كلام الرسول هو الذي يخص هذا، أو يقيد ذاك.. فهو لا ينفع ولا يفيد بالنسبة لتفسير كلام المسيح «عليه السلام»، أو

تقيد مطلقاً ته، وتخـ صيص عموماً ته..
باعتبار أن هذا مبني على إثبات
ألوهيته، أو حلول الله فيه.

وقد قلنا: إن ذلك موضع إشكال، ولم
نسمع إجابة مقنعة في هذا المجال..

8 - وأما حديثكم حول ما أجاب به
الشيخ حاتم إسماعيل، فالأمر يرجع إليه
فيما يريد أن يقوله أو أن يعرض
عنه..

وشكراً لكم..

الإسلام.. انتشر بالسيف، والمسيحية بالكلمة الطيبة السؤال (697):

سأحـ الشيخ جعفر مرتضى (ر عاه
الرب)..

لقد سمعت أن الدين الإسلامي لم ينتشر
بالسيف، ولكن هذا لم يظهر لي، والسبب
أن الفتوحات الإسلامية التي انتشر بها
كانت من خلال السيف، وخصوصاً في عهد
عمر بن الخطاب الخليفة الثاني لـلنبي
محمد كما تعتقدون، فهو ممثـل الإرادة
الإلهية لأن الخليفة لابد له أن يمثـل
إرادة النبي المرسل من الرب، ولا أعتقد
أن الرب يشاء ذلك، فيسوع المسيح كان
كلمة الرب ونشر الدين من خلال الكلمة
الطيبة؟

وكيف يمكن أن يكون الخليفة بهذه
الفظاظة كما قرأت عن شخصية هذا
الرجل وأخلاقه، ولكن إنني أعترف أن من
خلال ما قرأته عن الخليفة الرابع علي

بن أبي طالب كان عكس هذا الرجل أي
ابن الخطاب؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
تحية طيبة.. وبعد..

1 — إن ما ذكر في السؤال عن
اعتقاد المسلمين في عمر بن الخطاب غير
دقيق، فمن المسلمين طائفة عظيمة جداً
لا ترى صحة خلافة أبي بكر، ولا عمر ولا
عثمان، بل هم يصحون خلافة علي بن
أبي طالب وولده الحسن «عليهما
السلام» فقط، وهم يرفضون خلافة
الأمويين والعباسيين، و.. و.. من
الأساس.. ويرون أنهم كسائر الحكام
الذين استبدوا بالناس وظلموهم..
وغير الشيعة أيضاً وإن اعتقدوا
بخلافة عمر بن الخطاب، ولكنهم لا
يعتقدون بأنه يمثل إرادة الله تعالى،
بل هم يرونه مجتهداً، يخطئ في اجتهاده
ويصيب.

2 — أما الفتوحات فقد بحثنا في بعض
مؤلفاتنا عن قيمتها، وبيننا أنها لم تكن
مؤيدة من قبل علي بن أبي طالب «عليه
السلام» صهر النبي «صلى الله عليه وآله»
وابن عمه، وقلنا: إنه قد كان فيها
الكثير من المخالفات، وكانت تعاني من

كثير من الهنات والمشكلات، وأن شرعيتها غير ظاهرة.. فراجع كتابنا < الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام>.. وليس المعيار في الشرعية عندنا سوى ما فعله رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعلي والأئمة «عليهم السلام» لا ما فعله غيرهم..

3 - إن الجهاد إنما يشرع في الإسلام إذا كان في سبيل الله سبحانه، أي من أجل الحصول على حرية الاعتقاد، ودفع الطواغيت عن ممارسة بغيتهم وظلمهم، وفرض أطروحاتهم الفكرية والاعتقادية على الناس..

أو في سبيل رفع الظلم ودفع البغي عن المستضعفين.. وفقاً لما جاء في القرآن الكريم: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ..} (1).

وكلا هذين الأمرين مما لا يأباه البشر جميعاً، بل هو مما تحكم به عقولهم، وتنقاد له فطرتهم.

4 - وأما بالنسبة لانتشار الدين المسيحي من خلال الكلمة الطيبة. فهذا غير ظاهر الوجه من خلال ما هو متوفر بين أيدينا من نصوص دينية، وحوادث تاريخية..

فقد ورد في إنجيل متى (الإصحاح 20

(1) الآية 75 من سورة النساء.

فقرة 34) ما يلي:

«لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً على الأرض بل سيفاً».

وإذا كانت التوراة المتداولة فعلاً هي مصدر التشريع للمسيحيين أيضاً، ففيها نصوص لا يمكن قبولها في هذا المجال..

فراجع على سبيل المثال ما يلي:

جاء في التوراة: «حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابت إلى الصلح، وفتحت لك؛ فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويستعبد، وإن لم تسألك بل عملت معك حرباً، فحاصرها؛ وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف.

وأما النساء والأطفال، والبهائم، وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إليك. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا.

وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إليك نصيباً، فلا تستبقي منها نسمة ما»⁽¹⁾.

(1) سفر التثنية الإصحاح 20 فقرة 10 –

وفي التوراة أيضاً: «فَضرباً تَضرب
سكان تلك المدينة مجد السيف، وتُحرقها
بكل ما فيها، مع بهائمها مجد السيف،
تُجمع كل أمتعتها إلى ساحتها، وتُحرق
بالنار المدينة، وكل أمتعتك كاملة
للب إلهك، فتكون تلاً إلى الأبد»⁽¹⁾.
وثمة نصوص كثيرة أخرى في هذا المجال لا
مجال لتتبعها⁽²⁾.
وشكراً..

حساسية من التسميات

السؤال(698):

لماذا تطلقون على المسيحية اسم
النصارى أو أهل الكتاب أو أهل
الذمة، مع أنهم مسيحيون نسبة إلى
يسوع المسيح؟
لكم جزيل الشكر، وأرجو التعاون..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام

-
- (1) سفر التثنية الإصحاح 13 فقرة 15.
(2) راجع: سفر التثنية، الإصحاح 7 فقرة
1 و 2 وسفر صموئيل الأول، الإصحاح 15،
ورسالة بولس إلى العبرانيين، الإصحاح 11
فقرة 32 فما بعدها، وأنيس الأعلام ج5
ص302 - 316 وغير ذلك.

على محمد وآله الطاهرين.

تحية طيبة.. وبعد..

إننا لا نهتم لإطلاق الأسماء كثيراً، بل
المهم هو المسمى، فاختر أي اسم شئت
وسم به نفسك أو أهل نحلته، فنحن لا
نتضايق منه، ولا نتخرج من أن نخاطبك
به.. وشكراً..

القسم الثاني:

عقائديات

التقليد في أصول الدين

السؤال (699):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
قال السيوري في شرحه على شرح الباب الحادي عشر ص22 بعد أن ذكر موضوع التقليد في الأصول:

أقول: لما وجبت المعارف المذكورة بالدليل السابق اقتضى ذلك وجوبها على كل مسلم، أي مقرر بالشهادتين، ليصير بالمعرفة مؤمناً لقوله تعالى: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا}، نفى عنهم الإيمان مع كونهم مقرين بالإلهية والرسالة لعدم كون ذلك بالنظر والاستدلال، وحيث إن الثواب مشروط بالإيمان كان الجاهل بهذه المعارف مستحقاً للعقاب الدائم، لأن كل من لا يستحق الثواب أصلاً مع اتصافه بشرائط التكليف، فهو مستحق للعقاب بالإجماع.

فما هو قولكم في موضوع عقائد العامة من الناس في أصول الدين، حيث

إنهم يأخذون الأمور بدون الالتفات إلى موضوع أنهم مقلدون أصلاً، وأنه لا يجوز التقليد فيها؟!

وإن كان الاعتقاد بالأصول يحتاج إلى أعمال نذكر فهل يكفي قول الناس نحن نؤمن بما آمن به محمد وآل محمد، أليس هذا من التقليد؟!.

وهل الاطمينان يعتبر طريقاً ثالثاً في الاعتقاد بأصول الدين، وهل هو مقبول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أولاً: يمكن المناقشة في استدلال الفاضل المقداد السيوري «رحمه الله» بالآية المباركة: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا...﴾⁽¹⁾. بأن معنى الآية لا ينحصر بما ذكر.

بل الظاهر هو: أنها ناظرة إلى نحو آخر؛ لأن الدلائل والمعجزات، والآيات

(1) الآية 14 من سورة الحجرات.

البيّنات، وإن كانت قد ظهرت لكثير من هؤلاء الأعراب، وكثير من أهل مكة الذين أظهروا الإسلام يوم الفتح، إلا أنهم إنما فعلوا ذلك خوفاً أو طمعاً، ولكنهم لم يعقدوا قلوبهم على ما أظهروه عناداً منهم وكيداً... ومن الواضح: أنه إذا لم تدعن قلوبهم لما أقرت به عقولهم، وأسروا الكفر، وأظهروا الإقرار اللساني بالإسلام، فيصح أن يقال لهم: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا...﴾.

فمشركو مكة، قد حشدوا ضد الإسلام، وكابروا واستكبروا برهة من الزمان، رغم أنهم كانوا يرون الآيات البيّنات، والدلائل الباهرات، والكرامات والمعجزات على صدق النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلى بطلان عبادة الأصنام، ثم لما جاءهم ما لا قبل لهم به أظهروا الإسلام، وأبطنوا الكفر، وصار «صلى الله عليه وآله» يتألفهم على الإسلام.

ثانياً: إن الاعتقادات إن كانت من الأصول، التي تطلب على كل حال. مثل التوحيد، والنبوة، والعدل الخ... فالمشهور أنها تحتاج إلى نظر واستدلال، ولا يكفي التقليد فيها. وهناك من يقول: إن ذلك لا دليل عليه، بل المطلوب هو اليقين والاعتقاد بها حتى لو حصل ذلك من التقليد كما

هو الحال بالنسبة لكثير من الناس..
 إذ لو لم يكن ذلك يكفي للزم الحكم
 بكفر أكثر أهل البوادي، وكثير من
 غيرهم..

وفي جميع الأحوال نقول: ليس المطلوب
 هو الأدلة التفصيلية، بل يكفي في
 الاستدلال على وجود الله تعالى، ما هو
 من قبيل قولهم: الأثر يدل على المؤثر.
 أو كما في قول آخر: البعرة تدل
 على البعير، وأثر الأقدام يدل على
 المسير، أفسماء ذات أبراج، وأرض ذات
 فجاج، أفلا تدلان على اللطيف الخبير؟!
 وكذلك الحال: بالنسبة لاستدلال تلك
 المرأة على وجود الله بالمغزل الذي
 كانت تحركه بيدها. فإن الكون يحتاج
 إلى من يحركه، كما تحرك هي مغزلها
 بيدها.

هذا ويكفي العلم بإخبار النبي
 «صلى الله عليه وآله» لإثبات المعاد
 والجنة والنار، وكذلك الحال بالنسبة
 لإثبات الإمامة..

وأما سائر الاعتقادات التي ليست من
 الأصول، من قبيل الاعتقاد بالشفاعة،
 وبحساب القبر، وبكثير من التفصيل
 وغيرها، فيكفي فيها التقليد أو
 الاعتقاد الإجمالي، إن لم تكن من
 بديهيات الإسلام وضرورياته، كأن يقول
 الإنسان: أو من بما آمن به محمد وآل
 محمد، وقد دلت بعض الروايات على
 ذلك.

وقد جرت عادة الشيعة على عرض دينهم على أئمتهم، فقد:

- 1 - عرض عبد العظيم الحسني دينه على الإمام الهادي «عليه السلام»⁽¹⁾.
- 2 - وعرض ابن أبي يعفور دينه على الإمام الصادق «عليه السلام»⁽²⁾.
- 3 - وعرض إبراهيم المخارقي دينه على الإمام الصادق «عليه السلام»⁽³⁾.
- 4 - وكذلك عمرو بن حريث⁽⁴⁾.
- 5 - وخالد بن حريث⁽⁵⁾.
- 6 - ويوسف⁽¹⁾، وقد احتمل الحائري

(1) الوسائل (ط دار الإسلامية) ج 1 ص 12 و 13 والبحار ج 36 ص 412 عن كفاية الأثر ص 38 وعن التوحيد للصدوق وعن كمال الدين (ط دار الإسلامية) ج 2 ص 51 وعن أمالي الصدوق ص 204.

(2) البحار ج 35 ص 187 عن العياشي وعن البرهان (تفسير) ج 1 ص 483 و 484.

(3) البحار ج 66 ص 3 عن أمالي الطوسي ج 2 ص 226.

(4) البحار ج 66 ص 5 وعن رجال الكشي ص 356 وعن الكافي ج 2 ص 23 والوسائل ج 1 ص 8 و 9.

(5) البحار ج 66 ص 8 عن رجال الكشي ص 359.

كونه يوسف بن إبراهيم، أبا داود⁽²⁾.
 7 - والحسن بن زياد العطار⁽³⁾.
 ونعود لتوضيح ما تقدم على النحو التالي:
 اختلفوا في جواز التقليد في أصول الدين، والمشهور المعروف من مذهب الأصحاب هو عدم الجواز.
 وقال المحقق الطوسي بالجواز.
 وذهب بعضهم إلى حرمة كما ذكره المحقق⁽⁴⁾.
 وفصل بعضهم بين ما إذا كان عدم الاستدلال والبحث يوجب الضلال، فيحرم التقليد ويجب الاستدلال، وما إذا كان البحث والظن يوجب الضلال، فيجب التقليد.
 وذهب الشيخ الأنصاري، وصاحب القوانين: إلى أن المطلوب هو اليقين، حتى وإن حصل من التقليد.
 ومحل الكلام هنا: إنما هو في أصول الدين التي لا يعذر أحد بجهلها، وهي

(1) رجال الكشي ص360 والبحار ج66 ص8 و9.

(2) قاموس الرجال (ط أولى) ج9 ص473.

(3) رجال الكشي ص361 والبحار ج66 ص9 وج47 ص348 وفي هامشه عن أمالي المفيد ص18.

(4) القمي القوانين الجزء الثاني ص167.

التي يتوقف عليها الدين نفسه .
 أما سائر المعارف الاعتقادية ،
 فيجوز التقليد فيها ، بمعنى أنه يكفي
 أن تؤخذ من العالم الخبير والمؤمن
 فيها ، لمن لا يتمكن من تحصيل العلم بها
 أو لا يلتفت إلى لزوم ذلك .

غير أننا نقول : إنه لا دليل من
 العقل ولا من الذصوص الشرعية يدل
 على لزوم الاستدلال ، أو يجعله شرطاً
 لتحقيق الإيمان وقبول الأعمال ، والقول
 بلزوم ذلك يؤدي إلى تكفير أكثر
 الناس ، لأن غالب سكان البوادي ،
 وخصوصاً النساء منهم ، وكثير من غيرهم ،
 لا يقدرّون على إثبات عقائدهم ،
 كالنوحيد ، والنبوة ، ومباحثهما ،
 بالدليل والبرهان .

إلا أن يقال : إن ذلك لا يعفيهم من
 النظر والاستدلال . فيجب عليهم ذلك ،
 ولكن دليل كل إنسان بحسبه ، فدليل
 الفيلسوف أعمق وأدق من دليل الإنسان
 العادي المثقف ، ودليل هذا المثقف
 أرقى من دليل المرأة الساذجة
 العادية ، والأعرابي الجاهل .

إذ يكتفى من أمثال هؤلاء ، ولو بمثل
 الاستدلال بتحريك المغزل بيد المرأة
 لدليل على لزوم وجود راع لهذا
 الكون المتقلب والمتحرك حسب ما
 أسلفنا .

وأما بالنسبة لتقليد عوام أهل
 الكتاب لأخبارهم ورهبانهم ، وكذلك

العوام من سائر الملل والذجل، فإن كان ذلك لقصور منهم، فذلك يوجب معذورتهم في ما هم فيه، لأن الذي يعاقب ليس هو مطلق الجاهل، بل هو الجاهل المتمرد المعاند، أو المقصر واللامبالي بالحق.

لكن ذلك إنما هو في غير مسألة وجود الصانع، إذ قد دلت الأحاديث على أن الله تعالى قد هياً للبشر سبيل معرفته تعالى. فلا يمكن أن يدعى أحد أنه لا يدرك وجود الله تعالى.

والحديث الذي يقول: كل مولود يولد على الفطرة، إلا أن أبويه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه⁽¹⁾ ناظر إلى ذلك.

وأما آيات ذم التقليد للآباء.. فهي ناظرة إلى أولئك الذين يقدرّون على النظر والا استدلال، وقد جاءتهم الآيات والبيّنات الموجبة لقطع عذرهم، ثم يصرون على الأخذ بما عليه آباؤهم، فإنهم حتى لو كانوا غافلين، وأوجب لهم تقليدهم لآبائهم اليقين، لكنهم بعد بعثة الأنبياء «عليهم السلام»، ورؤيتهم معجزاتهم. قد زال يقينهم، وأصبح تمسكهم بما عليه الآباء ناشئاً

(1) الخلاف ج3 ص591 ومختلف الشيعة ج6

ص108 والوسائل ج11 ص96 والبحار ج3 ص281.

عن التعصب والعناد والمكابرة . فلذلك
 ذمهم الله تعالى، وقبح فعلهم هذا .
 وأما الحديث عن الاطمئنان، فهو كلام
 غير دقيق، ويعلم وهنه بالمراجعة إلى
 الكتب الكلامية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الإجتهد في أصول الدين

السؤال(700):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
 من المشهور القول: بأن أصول الدين
 لا يجوز التقليد فيها، بل يجب تحصيل
 اليقين بها شخصياً، بينما فروع الدين
 يجوز تقليد المجتهد فيها .
 وهنا تطرح عدة أسئلة:

1 - هل اليقين الذي يجب تحصيله هو
 يقين قلبي بصحتها؟ أو اليقين العقلي
 الذي لا يمكن تحصيله أحياناً إلا بدراسة
 الفلسفة؟

2 - كيف نفسر اختلاف المتكلمين
 الشيعة في بعض المسائل، واختلاف
 الفلاسفة والمتكلمين في مسائل أخرى،
 أولاً تعتبر هذه الأمور من العقيدة؟

3 - أمام الاختلاف في هذه المسائل
 ماذا يفعل المكلف؟ خصوصاً إذا لم يكن
 من أهل الفلسفة والكلام والخوض في هذه
 الأمور، فهل يلجأ إلى تقليد من تتحقق
 عنده أعلميته بينهم أم ماذا؟

وكأمثلة عن هذه المسائل: الولاية التكوينية, تجسم الأعمال و غيرها.. .
و جزاكم الله عنا كل خير.. . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. .

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. .
وبعد.. .

1 - فأما بالنسبة للسؤال الأول, نقول:

إننا كنا قد أجبنا على سؤال سابق حول التقليد في أصول الدين.
وقد قلنا: إن هذه المسألة خلافية، وإن الشيخ الأنصاري، وصاحب القوانين، وغيرهما قالوا: إن المطلوب في أصول الدين هو اليقين، ولو حصل من التقليد.. . وأن ثمة من العلماء من يقول: إن التقليد حرام إن كان يؤدي إلى الضلال، وقد يجب - التقليد - إن كان النظر يؤدي إلى الضلال، وذكرنا: أنه ليس ثمة ما يدل على حرمة التقليد عقلاً ولا شرعاً، وأن الآيات الدالة لتقليد الآباء ناظرة إلى ذلك الفريق الذي يعاند بعد ظهور الحجة. وبعد رؤية الآيات والمعجزات.. .

وأن القول بلزوم الاستدلال على جميع البشر يؤدي إلى الحكم بكفر قطاع كبير

من الأمة ..

إلا أن يكون المراد هو: الاستدلالات التي تناسب حال الناس، حين تمس الحاجة إلى الاستدلال، وذلك كما استدلال المرأة التي كانت تدير مغزلها على احتياج هذا الكون المتحرك إلى راع ومدبر ومحرك.

ولابد من الإشارة: إلى أن الالتفات إلى الاختلاف يحتم على الملتفت البحث عما هو حق وما هو باطل، ويلتمس الدليل الذي يبرر له التزامه بهذا أو ذاك. ولا يعود التقليد كافياً له.. إلا مع قد صوره ويقينه بقدرة من يقلده على معرفة الحق من الباطل، ووثوقه بأمانته وغير ذلك.

2 - وأما بالنسبة للسؤال الثاني:

فإن المسائل التي يختلف المتكلمون والفلاسفة فيها هي في الأكثر من التفاصيل، التي لا يطلب الاعتقاد فيها على كل حال، بل بعضها لا يطلب الاعتقاد به أصلاً، وبعضها الآخر يوجب الاعتقاد بها ماثوبة، من حيث إن ذلك يزيد في معرفته، وفي إيمانه، وتقواه، أو في أي جهة من الجهات التي يحبها الله تعالى له، ويريدها فيه.

أما الخطأ في مثل هذه الأمور فإن لم ينته إلى إنكار ما هو ثابت في الإسلام على سبيل اليقين لا القطع، فليس فيه مشكلة كبيرة.

وأما إذا كان له لازم باطل، فإن

كان مقصراً، أو ملتفتاً إلى ذلك اللازم وأصر عليه، فإن أحكامه تترتب عليه. فمن ذهب إلى زيادة الصفات على الذات مثلاً، والتفت إلى لوازم هذا الاعتقاد، ومن أنكر أو أثبت أمراً يلزم من إنكاره أو إثباته نسبة الكذب أو الخطأ أو الجهل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أو ردّ كلامه مع العلم واليقين بصدوره عنه، فإن لم يلتفت إلى هذا اللازم، أو التفت إليه ولكنه أنكر الملازمة، بسبب شبهة دخلت عليه في ذلك، فلا يؤاخذ بشيء. إن كانت هذه الغفلة متوقعة من مثله، وكذا إن كانت هذه الشبهة ممن يمكن أن تدخل على نظرائه.

وحسبنا ما ذكرناه، فإن الكلام في تفاصيل هذه القضايا يحتاج إلى جهد ووقت طويل.

3 - وأما بالنسبة للسؤال الثالث: فإننا نحسب أن الجواب عليه قد أصبح واضحاً مما ذكرناه في الإجابتين المتقدمتين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عدل الله والموت بالزلازل والبراكين

السؤال(701):

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الله جل جلاله من صفاته العدل أي العادل بين العباد.

فما ذنب الأبرياء الذين يموتون بسبب البراكين والزلازل؟ والمعروف أن هذه الأمور من أمر الله. وما منزلتهم هل هم فعلاً أبرياء أو شهداء أو يستحقون الموت فأنزل الله لهم العذاب؟ وهل سيحاسبون في النهاية أمام الله؟ أو يعوضهم بالجنان لأن منهم من لم يتهن بعمره وكان في بداية شبابه و.. والسلام عليكم ورحمة الله..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن هناك حقيقة مسلّمة لا ريب فيها، وهي: أن الله تعالى ليس بظلام للعبيد. ﴿لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾⁽¹⁾.

فإذا واجه الإنسان أمراً لا يعرف وجه الحق فيه، فيحل مشكلته بهذه الضابطة، ويكون بذلك في مأمن من التعدي، والشذوذ والانحراف، في التفكير، وفي الموقف. هذا.. وقد وردت روايات تضمنت

(1) الآية 48 من سورة الكهف.

الإشارة إلى جانب من الإجابة على سؤالكم، وبينت حال من يقتل بواسطة الأمور الداهية، مثل الطوفان، والخسف، وما إلى ذلك. وهي التالية:

1 - روي عن أبي الصلت الهروي، عن الإمام الرضا «عليه السلام» قال: قلت له: لأي علة أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح «عليه السلام»، وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له؟! فقال «عليه السلام»: ما كان فيهم الأطفال، لأن الله عز وجل أعقم أصلاب قوم نوح «عليه السلام»، وأرHAM نساءهم أربعين عاماً، فانقطع نسلهم، فغرقوا ولا طفل فيهم. وما كان الله عز وجل ليهلك بعذابه من لا ذنب له.

وأما الباقيون من قوم نوح «عليه السلام» فأغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح «عليه السلام»، وسأثرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين. ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهد وأتاه (1).

2 - عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر «عليه السلام»: رأيت نوحاً «عليه السلام» حين دعا على قومه، فقال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً، إِنَّكَ إِن

(1) البحار ج 5 ص 283 وعلل الشرايع ج 1 ص 29.

تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا
فَاجِرًا كَفَّارًا»⁽¹⁾.

قال «عليه السلام»: علم أن لا ينجب
من بينهم أحد.

قال: قلت: وكيف علم ذلك؟!

قال: أوحى الله إليه: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ

مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾⁽²⁾. فعند هذا

دعا عليهم بهذا الدعاء⁽³⁾.

3 - عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

قال عزيز: يا رب إني نظرت في جميع
أموري وأحكامها، فعرفت عدلك بعقلي،
وبقي باب لم أعرفه. إنك تسخط على أهل
البليّة، فتعمهم بعذابك، وفيهم
الأطفال!!

فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرية،
وكان الحر شديداً، فرأى شجرة، فاستظل
بها ونام، فجاءت نملة فقرصته، فذلك
الأرض برجله، فقتل من الذمل كثيراً.
فعرف أنه مثل ضرب، ف قيل له: يا
عزيز، إن القوم إذا استحقوا عذابي
قدرت نزوله عند انقضاء آجال
الأطفال، فماتوا أولئك بآجالهم، وهلك

(1) الآيتان 26 و 27 من سورة نوح.

(2) الآية 36 من سورة هود.

(3) البحار ج 5 ص 283 وعلل الشرايع ج 1

هؤلاء بعذابي⁽¹⁾.

قال العلامة المجلسي «رحمه الله»: «إنما أراه قصة الذمل لبيان أن الحكمة قد تقتضي تعميم البلية والانتقام، لرعاية المصالح العامة...».

أي إن الله تعالى كما يريد الأطفال متفرقاً، إما لمصلحتهم، أو لمصلحة آبائهم، أو لمصلحة النظام الكلي.

كذلك قد يقدر موتهم جميعاً في وقت واحد، لبعض تلك المصالح.

وليس ذلك على جهة الغضب عليهم، بل هي رحمة لهم، لعدمه تعالى بأنهم يصيرون بعد بلوغهم كفاراً، أو لأنه يريد أن يميتهم ثم يعوضهم في الآخرة، ولردع سائر الخلق عن الاجترأ على مساخط الله عز وجل، أو غير ذلك.

مع أنه لا يجب عليه تعالى إبقاء الخلق أبداً. فكل مصلحة تقتضي موتهم في كبرهم، يمكن جريانها في موتهم عند صغرهم⁽²⁾.

فيستفاد مما تقدم: أن الكوارث التي تنزل بالناس على سبيل العذاب والعقوبة لهم، لا يصيب الله تعالى بها من لا ذنب له من الأطفال ومن المؤمنين الذين لم يشاركوا في المعصية، ولو على

(1) البحار ج 5 ص 286.

(2) البحار ج 5 ص 286 و 287 عن قصص الأنبياء.

سبيل الرضا بما يجري..
ويستفاد أيضاً: أن الله سبحانه
وتعالى إما أن يقدر آجالهم حين نزول
ذلك العذاب، كما دل عليه الحديث عن
عزير، وإما أن يذجيهم بواسطة ما،
مثل السفينة في قضية الطوفان.. أو
بخروجهم من القرية الظالم أهلها، كما
هو الحال في خروج لوط وأهله معه إلا
امراته، فإنه مصيبتها ما أصابهم.
وكما في قضية شعيب، فقد قال تعالى:
﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ
ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ
جَاثِمِينَ﴾⁽¹⁾.

وقد نجى الله تعالى بني إسرائيل مع
موسى «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة
السلام»، وأغرق فرعون ومن معه.
وبذلك يصبح الأمر فيما يرتبط بمن
يموت بالزلازل والبراكين أكثر وضوحاً.
ورواية عزير تدل على: أن من
الأطفال من يقدر الله قبض روحه في تلك
اللحظة، وليس في ذلك أية غضاظة، فإن
للموت أسبابه مثل المرض، أو الحوادث
المختلفة، ومنها الزلازل وغيرها.
ولا يمثل ذلك أي عدوان عليهم ليصح
وصفهم بأنهم أبرياء، أو ليقال
باستحقاقهم للعوض. فإن الموت واقع

(1) الآية 94 من سورة هود.

بالبشر كلهم لا محالة ..

وقد جرت السنة الإلهية أن يعيش الإنسان مائة سنة مثلاً، وأن تكون مكوناته الصفات الفلانية، وأن يحوي هذه العناصر المعينة أو تلك، وتكون فئة دمه كذا، ويعيش في الجو الفلاني، ويأكل من طعام يحوي العناصر الفلانية، ويلبس في الأحوال المختلفة، هذا اللباس أو ذاك، ويستنشق الهواء، الذي يكون بهذه الصفة، ويعيش على هذا الارتفاع، وتعرض له هذه الحالات، ويشرب من ماء تلك المكونات، و.. و.. الخ..

فإذا اختلفت أحواله، وخالف في ذلك كله أو بعضه إلى ما سواه، وعرضت له حوادث مختلفة، من قبيل حوادث السير، أو الزلازل. فإن ذلك لابد أن ينقص من عمره ويميته قبل نهايته المقدرة أولاً.. ويمكن لكل إنسان أن يتحرز من كثير من ذلك — ولو بأن يقيم في مكان لا يتأثر بالزلازل، ولا يصيبه بركان — ولكنه لا يفعل.

وقد تأتي تلك الحوادث في نفس اللحظة التي ينتهي فيها عمره المقدر له في علم الله تعالى، ويكون الزلزال — مثلاً — مثل المرض الذي يعرض له، بل قد يكون موته بهذه الوسيلة أهون عليه من موته بالمرض الذي هيأ هو مبادئ ابتلائه به، بسبب تلك الاختلافات أو المخالفات التي أشرنا إليها.

ولو فرض: أنه احتاج إلى التعويض في موردٍ ما. وهو أمر يصعب جداً تحقيقه.. فإن الله سبحانه وتعالى سيعوضه، ويدل على ذلك ما ورد في رواية ابن عجلان في حق من لا يستحق الجنة، ولا يستحق العذاب. بل يكون مقامه في النار، في بيت لا يصل حرها إليه، ويؤتى بالطعام والشراب في ذلك البيت، ويكون ذلك مكافأة له على بعض أعماله الصالحة (1).

وبذلك يتضح: أنه لا معنى للقول: إن فلا نأ لم يهنأ بعمره، وأنه يستحق العوض لكونه كان في بداية شبابه. يضاف إلى ذلك كله: أن الله سبحانه قد جعل قانون السببية هو الحاكم على مسيرة الحياة؛ رحمة منه بالناس، وبغيرهم من المخلوقات.. ولم يكن لينقض هذا القانون أو يجد من فعاليته، لأن في ذلك نقضاً للغرض، ومخالفة للحكمة، فمن ألقى من شاهر لا بد أن يتحطم ويموت، ومن ألقى في النار يحترق، وإذا اشتعلت النار في غابة ماء، فإنها تلتهم ما يكون في طريقها، إنساناً كان أم حيواناً.. فعلى الناس أن يرتبوا أمورهم وحياتهم، بحيث لا تلحقهم الآثار الناشئة عن هذا الحريق

(1) البحار ج 5 ص 287 والحاسن للبرقي ص 149.

المحتمل، فلو قصرُوا في ذلك لم يستحقوا أي تعويض..

ولا يتعطل قانون السببية حتى لو فرضت حالة كان الحاكم فيها هو القصور، وإنما يعوضهم الله سبحانه بما يتناسب مع واقعهم. فقد يعوضهم في الدنيا في أنفسهم، وإن ماتوا فبحفظ أبنائهم، أو بالإنعام على أولئك الأبناء، أو بالذكر الجميل لنفس الذين أصيبوا إن كانوا يرون في ذلك عوضاً، وقد يعوضهم في عوالم ما بعد الموت — حسبما أشرنا إليه — كل بحسبه.

والخلاصة: أن هذه الزلازل والبراكين ينشأ عنها الموت، وتنشأ عنها أمراض ومصائب لقسم كبير ممن يبقون على قيد الحياة، لم يريدوها لأنفسهم، وقد يمكن نسبة هذه الأمراض لله تعالى، إما مباشرة، أو بالواسطة.

فما كان من ذلك على سبيل العقوبة، فلا إشكال في عدم قبحه، وفق ما أشر إليه في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (1).

وقال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ

(1) الآية 30 من سورة الشورى.

يَرْجِعُونَ ﴿(1)﴾ .

وأما ما كان من موجبات إيصال
الذفع أو دفع الضرر عنه، فهو ليس
فقط لا يتم بالقبح، بل يتجاوز ذلك
إلى الاتصاف بالحسن الذي قد يصل
أحياناً إلى درجة عالية، تماماً كما في
العملية الجراحية. التي تهدف إلى حفظ
المريض من خطر أعظم وأشد.

وقد وردت في الروايات التي تحدثت عن
الأمراض التي تصيب المؤمنين، إشارات كثيرة
إلى هذا اللطف الإلهي، والعناية
الربانية، فراجع (2).

يضاف إلى ذلك: ما أشير إليه في قوله
تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُم بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً
وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (3).

فالابتلاء ببعض ما يسوء الإنسان،
يظهر ما لديه من صبر وأناة وتحمل.
ويوجب لجوءه إلى الله سبحانه. وعودته
إليه، ويدعوه للسعي إلى إصلاح نفسه،
وإصلاح علاقته مع الله تعالى.
ودلت بعض الروايات أيضاً: على أن

(1) الآية 41 من سورة الروم.

(2) كتاب الوسائل أبواب الاحتضار،
وأبواب الدفن، وكل كتاب حديثي يذكر
الشدائد والأمراض التي تصيب المؤمنين.

(3) الآية 35 من سورة الشورى.

بعض ما يصيب الإنسان إنما هو للتكفير عن بعض الذنوب⁽¹⁾.

وبعضها يراد منه: كبح جماحه، لكي لا يستكبر، ولا يطغى⁽²⁾.

ونعود فنذكر: بأن حكمة الله سبحانه قد اقتضت أن يجعل لهذا الكون سنناً، وأن يهمن عليه قانون السببية، بحيث يصبح تعطيل هذا القانون موجباً لتعطيل الحياة نفسها فيه، ومن موجبات لإبطال طموح الإنسان، وانحسار نشاطه في الحياة، فتبدأ زهرتها بالذبول والضمور إلى حد التلاشي والاندثار.

ولم يكن من الحكمة خرق نظام السببية هذا؛ لمصلحة هذا الفرد أو ذاك، حين يتعرض لا بتلاءات قد يكون الكثير منها بتسبيب منه، ولو بصورة خفية.. لأن شيوع خرق هذا النظام — حتى لو كان بالاستفادة من نظام سببية خفي أرقى منه، ومهيمن عليه كما ربما يقال بالنسبة لمعجزات الأنبياء «عليهم السلام» لا يقل خطراً عن إبطال ذلك القانون من الأساس، لأن النتيجة ستكون واحدة.

كما أن ذلك من شأنه أن يسد أبواب

(1) راجع: البحار ج 5 ص 315 و 316 و 317.

(2) راجع: البحار ج 5 ص 316.

الهداية على البشر، لأنه يبطل تأثير المعجزات في إقناع الناس باتصال الأنبياء «عليهم السلام» بالغيب، ويحرمهم - من ثم - من ثمرات الالتزام بالنهج الإلهي الذي يوصلهم إلى أرقى درجات السعادة والكمال.

ومن مصلحة الإنسان أن يتحمل قانون السببية هذا، وأن يرتب شؤونَه، ويصوغ حياته، وفق مقتضياته. وأن يتقبل ما ينشأ عنه من آثار، ربما يكون هو قد أسهم فيها بطريقة أو بأخرى. وربما يكون غيره قد ألقي عليه الكثير من أعبائها. وما لم يكن من هذا وذاك، فإن كان مما يحتاج إلى تعويض، فإن الله سبحانه واسع عليم. وحليم وكريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

التوسل والشرك

السؤال(702):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماعة السيد (الشريف) جعفر مرتضى..

السلام عليكم ورحمة من الله وبركاته..

هناك بعض الشيعة يدخلون المشاهد الشيعية التي يدخلها الملايين من البشر في كل ساعة ومع ذلك.. فهناك بعض كأنه يعبد القبر عبادة عمياء لا يدري أنه بشر مثلنا وهو يقول مثلاً: <اشفع

لنا يوم القيامة > مثلاً..
 ألا تعتبر أن هذا شرك بالله، والله هو
 الوحيد الذي يغفر ذنوب الإنس والجن؟
 ولكن أنا أدعو الناس إلى زياره
 القبور لأنها توَعِي الإنسان، و لكن ليس
 إلى أن توصل لعبادة القبر.
 وهل هناك دليل على هذه الأفعال؟
 ولكم الأجر والثواب.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
 على محمد وآله الطاهرين.
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
 وبعد..

أما بالنسبة لمن يزور المشاهد
 المشرفة و «كأنه يعبد القبر عبادة
 عمياء» فنقول:

أولاً: إن زيارة المشاهد المشرفة إن
 كانت مشروعة، فإن عدم فهم بعض
 الناس لها، وخطأهم في التعامل معها لا
 يوجب إلغاء مشروعيته.. بل يوجب
 السعي لرفع مستوى فهم الناس،
 وإزالة الغشاوة عن أعينهم.

ثانياً: إن الشيعة الإمامية يزورون
 المشاهد المشرفة منذ مئات السنين، ولم
 نر أحداً منهم قد ضل عن السبيل بسبب
 ذلك، وعبد ذلك القبر أو عبد صاحبه،
 وكل ما يدعى مما هو خلاف ذلك، لا
 يستند إلى دليل.

ثالثاً: إن قول القائل: «اشفع لنا يوم القيامة» معناه: أنه يريد من صاحب القبر أن يطلب له من الله سبحانه وتعالى أن يقضي له حاجته، ويغفر ذنبه، وليس في هذا أي شرك أو محذور، لأن هذا لا يعني: أن لصاحب القبر أي تأثير في قضاء الحاجة أو في المغفرة..

بل هذا كمال التوحيد، لدلالته على أن الذي يقضي الحاجات ويغفر الذنوب هو الله سبحانه وحده، ولو كان الولي هو الذي يقضي أو يغفر لما احتيج إلى جعله شافعاً لدى غيره.

نعم، لو طلب من نفس صاحب القبر أن يغفر هو له ذنبه، وأن يقضي هو حاجته من دون أن يكون لله تعالى أي أثر في ذلك، لوقع في المحذور الكبير.. ولكن الأمر ليس كذلك كما هو واضح.. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

تعظيم القبور والتبرك

السؤال(703):

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى صحبه وآله أجمعين..
أما بعد..

ما حكم الطواف بالقبور وتعظيمها وطلب الشفاعة إليها، والله تعالى

يقول: {فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا..} الآية؟

وما حكم التبرك بها؟
وشكراً لكم..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإننا نعتقد بالقرآن، وبما جاء به
رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونؤمن
بما قرره القرآن من أن الشهداء
أحياء عند ربهم يرزقون..

ونؤمن بأن الأنبياء «عليهم السلام»
شهداء على الناس، وأن نبينا «صلى
الله عليه وآله» شهيد على أنبياء
الأمم السابقة وفقاً للنص القرآني
الصريح في ذلك، ونؤمن باستحباب
زيارة رسول الله «صلى الله عليه
وآله».. وباستحباب زيارة قبور
المؤمنين أيضاً.

ونؤمن بأن رسول الله «صلى الله عليه
وآله» قد زار بعض القبور أيضاً..
وأنه خاطب بعض الموتى، وأخبر أصحابه
بأنهم يسمعون ما يخاطبهم به، ولكن لا
يقدرّون على رد الجواب.

من أجل ذلك كله.. وسواه مما ورد في
كتب جميع المسلمين، وهو كثير.. صار

المسلمون من أتباع أهل البيت «عليهم السلام»، وكذلك سائر المسلمين من غيرهم، باستثناء أتباع ابن تيمية - وهم شذمة قليلون - يزورون القبور. ثم رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يقبل الحجر الأسود، ويقبله عمر بن الخطاب، وجميع المسلمين، وإلى يومنا هذا..

ورأينا: أنه لابد من احترام المصحف الشريف، ولا يجوز تعريضه - حتى الغلاف - للنجاسة، أو لما يوجب التقليل من شأنه..

ثم رأينا: أن الله قد تحدث عن اتخاذ المسجد على أهل الكهف. ورأينا: أنه تعالى قد عظم الكعبة، وشرفها، وأوجب الطواف حولها، وفرض على الناس تعظيمها، بل هو قد اهتم بالمساجد وكرمها.. وجعل لها أحكاماً، وأوجب على الناس العمل بها.. ثم إنه تعالى قد أحب للناس أن يزوروا قبر نبيه «صلى الله عليه وآله»، وأن يقصدوا قبره الشريف من بلادهم مهما بعدت.

ثم رأينا: أن عمر بن الخطاب يستسقي لأهل المدينة، ويتوسل إلى الله تعالى بالعباس عم النبي «صلى الله عليه وآله»، ولم ير ذلك شركاً ولا رآه الناس كذلك.

ورأينا: أن الله تعالى قد جعل بعض البقاع مباركة، وبعض الديالي مباركة

أيضاً، وبعض الأشجار كذلك و.. و.. الخ.. ووصف الكعبة بذلك أيضاً، ووصف تعالى كتابه بأنه مبارك، ووصف عيسى «عليه السلام» نفسه بذلك أيضاً، إلى كثير من الأمور الأخرى التي صرحت الآيات القرآنية الكثيرة بكونها مباركة.. فلماذا لا نفعل كما كان يفعل رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! فنزور القبور، كما كان يزورها، ونخاطب الشهداء الأحياء عند ربهم فيها كما كان يخاطبهم، ونلتمس البركة من هذه الأمور التي باركها الله. فذتبرك، أي نطلب اكتساب البركة، بالكعبة، وبالبقاع، وبالأشخاص المباركين.. ونقتدي بذلك بالنبي «صلى الله عليه وآله» وجميع الذين تعدوا من بعده، وأخذوا عنه، حين قبل الحجر الأسود، والتزم الملتزم بالكعبة، واستلم أركانها.

ونطلب البركة من تراب قبره، كما كان الصحابة يتبركون بتراب قبره الشريف، حتى ضربت عائشة عليه حائطاً، وجعلت فيه كوة، فصاروا يأخذون التراب من الكوة، فسدتها أيضاً.. ولعلها خافت من نفاد التراب لكثرة الآخذين منه..

ونحن نستشفع برسول الله «صلى الله عليه وآله» وبالشهداء، لأننا نعتقد أنه «صلى الله عليه وآله» حي، ويشهد على أمته، وأن الشهداء أحياء عند

ربهم يرزقون..
 ونحن نجعل النبي «صلى الله عليه وآله»
 والأولياء «عليهم السلام» شفعاء إلى
 الله عز وجل، ووسائل لنا عنده، ليقضي
 حاجتنا كما استشفع وتوسل عمر إلى
 الله تعالى بالعباس، لكي يستجيب تعالى
 له، وينزل المطر..
 ونحن لا نرى أن عمر قد أشرك بذلك..
 ولم يدع أن العباس إله مع الله..
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرجعة من الضروريات

السؤال(704):

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل
 فرجه يا كريم..
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
 ما هو الحكم لو أنني لم أعتقد
 بالرجعة خصوصاً أنني سألت أحد علمائنا
 الأفاضل وقال: لا يلزمك شيء لأنها ليست
 من الضروريات؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
 على محمد وآله الطاهرين.
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
 وبعد..

إن الرجعة هي من الاعتقادات الثابتة بعشرات الآيات، ومئات الروايات، فإنكارها من العالم بذلك يعتبر تكذيباً لله تعالى ولرسوله « صلى الله عليه وآله ».

وأما إن كان إنسان ما لا يعلم بوجود هذه الروايات، أو لا يعلم بأنها متواترة وصادرة قطعاً. فإذا قال: أنا لا أعتقد بالرجعة لأنني لا علم لي بها.

أو قال: أنا لا أعتقد بالرجعة لأنني لا أعرف إن كانت هذه الروايات توجب القطع دلالة وسنداً؛ فإنه يكون معذوراً أيضاً.

وأما لو قال: أنا أكذب هذه الروايات وأنا أنكر الرجعة، فإنه لا يكون معذوراً في ذلك.. وأما السؤال عن أنها من الضروريات أم لا؟

فالجواب هو: أنها أصبحت من ضروريات مذهبنا، كالمصلحة والوضوء. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما الحكمة من الرجعة؟!

السؤال(705):

بسم الله الرحمن الرحيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
ما هي العلة (الحكمة) من الرجعة إذا كان المؤمنون والكفار سوف

يُحاسبون يوم القيامة؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فهناك الكثير من الحكم لموضوع
الرجعة، ومن تلك الحكم شفاء صدور
المؤمنين بما يرونه من عذاب وخزي يحل
بالكافرين، ويكفي أن نذكر السائل
الكريم بقوله تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ
اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ
وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} (1).

ومن جهة أخرى، فقد ذكرت الآيات
القرآنية المباركة: أن العذاب على
بعض الذنوب يكون في الدنيا وفي الآخرة
على حد سواء..

ومن مفردات هذا العذاب عذاب
الخزي:

قال تعالى حكاية عن قوم عاد:
{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ
نَّجَسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِيهِ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى
وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ} (2).

(1) الآية 14 من سورة التوبة.

(2) الآية 16 من سورة فصلت.

وقال تعالى: {كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاتَّأَمَّهُمُ الْعَذَابُ مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (1).

وقال تعالى عن المجادل بغير علم: {ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ} (2).

وقال سبحانه: {فَمَّا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمُ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ} (3).

وهناك آيات أخرى في هذا السياق..
وذلك لأن نفس هذا الخزي الدنيوي القريب، يزيد من صعوبة إقدام الناس على ارتكاب تلك العظائم، والجرائم..
كما أنه يعطي أهل الإيمان صلابة في الالتزام، وعمقاً في الإحساس بلطف الله بهم، ورحمته لهم، وعظيم فضله ومذه عليهم..

وأما صفوة أهل الإيمان، فإن رجعتهم لا بد أن تزيد المؤمنين إحساساً بقيمة الإيمان وأهله. فيزداد تعلقهم به قوة وصلابة في الالتزام، وحرصاً عليه،

(1) الآيتان 25 و 26 من سورة الزمر.

(2) الآية 9 من سورة الحج.

(3) الآية 85 من سورة البقرة.

واهتماماً بتلمس معانيه، والانطلاق في رحاب آفاقه الزاخرة بالخير والعطاء. ولا بد أن يشكل ذلك حافزاً قوياً على العمل لبلوغ تلك المراتب السامية، ونيل ذلك المقام العظيم، الذي يخولهم الرجعة في آخر الزمان.. ليكونوا خلفاء الله في أرضه، والحكام في عبادته، وورثة بلاده.

ولعل هناك حكماً وفوائد، وآثاراً وعوائد لا ينافيها البشر بعقولهم، ولا تبلغها أفهامهم، فلا بد من سؤال أهل العصمة عنها.. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

الشيعة وسب الصحابة

السؤال(706):

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى صحبه وآله أجمعين..
أما بعد..

ما حكم سب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مثلاً بأن تلعنوا أبا بكر وعمر وتكفرونهم؟
وشكراً لكم..

الجواب:**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

إن هناك فرقاً بين السب وبين
الذقد.. فنحن نخطئ بـ بعض الصحابة،
ومنهم أبو بكر وعمر في بعض ما
فعلوه.. ولكن هناك من يعتبر تخطئتهم
هذه سباً.. وإنما نخطئهم لأننا لا يمكن
أن نقبل أن يكون معاوية مصيباً في
حربه لعلي «عليه السلام» في صفين..
أو أن تكون عائشة وطلحة والزبير
مصيبين في حربهم لعلي «عليه السلام» في
وقعة الجمل..

كما أننا نعتبر الشيخين قد أخذوا
الخلافه من صاحبها الشرعي، وهو علي
«عليه السلام» وقد كانا مخطئين في ذلك.
وكانا على خطأ أيضاً حين أغضبا فاطمة
الزهراء «عليها السلام»، حتى ماتت
وهي هاجرة لهما، كما نص عليه في صحيح
البخاري وغيره.

كما أننا نخطئ الصحابي الذي قال:
إن النبي ليهجر، أو غلبه الوجد حتى
لو كان قائل ذلك هو عمر بن الخطاب..
ونرى: أن أهل السنة مخطئون في
زعمهم: ثبوت عدالة جميع من رأى النبي
«صلى الله عليه وآله» ميمزاً، فإن

أدلتهم على ذلك غير صحيحة. والآيات التي استدلووا بها غير ناهضة بذلك، وإن أحببتم مناقشة أدلتهم تلك على ما يدعون، فنحن على استعداد لذلك..

ونرى أيضاً: أن عبد الله بن أبي كان صحابياً ولكنه - كما هو معلوم - كان منافقاً، بل كان رئيس المنافقين في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وكان هناك الكثيرون ممن صرح القرآن بنفاقهم، وأنزل سورة فيهم اسمها سورة «المنافقون»..

بل صرح: بأن الكثيرين من الصحابة في المدينة قد مردوا على النفاق، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه لم يكن يعرفهم، وقد أخبر «صلى الله عليه وآله» حذيفة بأسماء عدد منهم، فكان الناس بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» إذا مات صحابي يراقبون حذيفة، فإن لم يحضر جنازته عرفوا أنه منافق..

عدالة الصحابة

السؤال (707):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. كنت في مناقشة مع بعض الإخوة المتعصبين من مذهب الوهابية والسنة فطرح علي أسئلة عن طريق الإنترنت فلم أجبه، وقلت له: أعطني الفرصة لآتيك

من كتبكم فأرجو مساعدتي.
عدالة الصحابة ما هي بمعتقدكم؟
أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

أما بالنسبة للسؤال عن عدالة
الصحابة، وهم جميع من رأى رسول الله
«صلى الله عليه وآله»، ومنهم أبو بكر
وعمر.

فالشيعة يقولون: إن مجتمع الصحابة
كأي مجتمع آخر، يتميز كل فريق بما
يظهر منه من أفعال وأقوال.

وهم يقولون: إن الآيات التي استدل
بها أهل السنة على عدالة كل من رأى
النبي «صلى الله عليه وآله» مميّزاً..
ليست صالحة للاستدلال بها على ذلك، وفي
نفس الآيات قرائن واضحة على بطلان
استدلالهم هذا، وكذلك الحال بالنسبة
للروايات.

بل إنهم يقولون: إن الآيات قد تحدثت
عن وجود منافقين بل عن وجود أناس
مردوا على النفاق في زمن رسول الله
«صلى الله عليه وآله».. ممن هم في
المدينة وحولها، ودلت الآيات أيضاً على

وجود من كان يعصي الله تعالى، ويؤذي رسوله «صلى الله عليه وآله» والتاريخ طافح بالشواهد على ذلك.

وكل ذلك يدل على: أن الصحابة شأنهم كشأن سائر الناس، فيهم التقي والولي، وفيهم المنافق والفاسق، والدعالم والجاهل، والذكي والغبي، ومحب الدنيا، والزاهد فيها، ومطيع الشيطان، ومطيع الرحمن..

وهم يعتقدون: أن من يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، سواء كان صحابياً أم غير صحابي، وهم يحكمون بخطأ أبي بكر وعمر في كثير من القضايا، ومنها: قول عمر: إن النبي ليهجر، أو غلبه الوجع.

ومنها: ضربهما للزهراء «عليها السلام»، وإسقاط جنينها، وكشف بيتها في يوم دفن أبيها، واغتصابهما فداً والخلافة من صاحبها الشرعي، الذي نصبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الخديرة.. والمنصوص عليه في كثير من المناسبات، ولا سيما آية: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} (1).

أما علي «عليه السلام» فهم يعرفون أنه لم تصدر منه أي مخالفة، وهو الإمام عندهم والمرجع لهم، لكونه أعلم

(1) الآية 55 من سورة المائدة.

الصحابه بنص رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهذا هو بيت القصيد وهو أساس مشكلتنا مع محبي الخلفاء، فإنهم يرون: أن من يخطئ صحابياً فقد سبه، ثم يقولون: من سب الصحابة فهو كافر، يجل دمه، وما له، وعرضه. والمشكله الأعظم معهم هي أنهم غير مستعدين للنقاش في هذه الموضوعات.. بل هم يريدون أن يفرضوا رأيهم على الناس بالجر والقهر.. فإننا لله وإننا إليه راجعون..

وأما بالنسبة للنصوص الدالة على عدم ثبوت عدالة جميع الصحابة، بل الثابت هو أنهم كغيرهم من الناس.. فقد ذكرناها بشيء من التفصيل في بحث لنا ذكرناه في كتاب: «دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام».. فراجعه..

سرقة السيارة ودفع البلاء

السؤال(708):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي
حفظه المولى..

بعد الاطمئنان على صحتكم نرجو من سماحتكم أن تفيّدونا بما يلي:
هل أن من يضيع محافظته أو تسرق منه أو يفقد سيارته يمكن أن نقول له: بأن هذا حصل ليدفع به عنك البلاء

(دفعه بلاء) بمعنى أنه لو لم تفقد ما فقدته لربما تتعرض للبلاء؟
هناك حديث وارد عن أهل البيت
«عليهم السلام»: «الصدقة تدفع
البلاء»..
فهل أن ما نفقده سواء عن طريق
السرقة أو الضياع هو دفع للبلاء
عنا؟
نرجو التكرم بالجواب وإن كان هناك
ما يمكن الاستشهاد به.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..
فإن فقدان بعض الأمور إذا لم يكن عن
تقصير، ولا عن سوء تقدير، ولا عن قلة
تدبير، قد يكون أحياناً من مصاديق
الابتلاء للإنسان.
وقد روي: أن الله إذا أحب عبداً غتته
بالبلاء غتاً⁽¹⁾. أي: غمسه.
وروي: أن النبي «صلى الله عليه
وآله» لم يأكل من طعام من قال: ما
رزئت شيئاً قط.
وقال «صلى الله عليه وآله»: من لم

(1) راجع: البحار ج 64 ص 208.

يُرزأ فما لله فيه من حاجة (1).
وفي الكافي: قال أبو عبد الله «عليه السلام»: إنه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلا بإحدى الخصلتين: إما بذهاب ماله، أو ببليّة في جسده (2).
وعن الصادق «عليه السلام»: لو أن مؤمناً كان في قُلة جبل، لبعث الله (عز وجل) من يؤذيه ليؤجره على ذلك (3).
و عن علي «عليه السلام»: ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيد موت، حتى يبتلى ببليّة ثم حص بها ذنوبه، إما في مال، وإما في ولد، وإما في نفسه، حتى يلقى الله عز وجل وما له ذنب، وإنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه، فيشدد به عليه عند موته (4).

فهذا البلاء للعبد يوجب: أن يعود إلى الله سبحانه وتعالى، ليدعوه، ويطلب منه تفريج همه وغمه. ويؤكد أيضاً لجوءه إلى ربه، والاستسلام لأمره ونهيّه، وجعل نفسه في كنفه وظله، وطلب كفايته ما أهمّه..

مع ملاحظة: أن حقه محفوظ في ذمة من يعتدي عليه بالسرقة أو غيرها.

(1) البحار ج 64 ص 216.

(2) المصدر نفسه.

(3) البحار ج 64 ص 228.

(4) البحار ج 64 ص 230.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

المؤمن أفضل من الملك

السؤال(709):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
هل المؤمن أفضل من الملائكة أم
الملائكة أفضل؟ ولماذا؟.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

لقد ذكر الله تعالى: أن الإنسان إذا
سار في طريق الضلال، فإنه يكون أضل
من الأنعام: { أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ
يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا }⁽¹⁾.

فإن الأنعام تسير وفق فطرتها
ومقتضيات خلقتها .. ولكن الإنسان
المفتور على حب الكمال، والمزود
بالعقل، وبكل ما يمكّنه من اجتنب
الخطأ، والسير في طريق الحق، يخالف ذلك
ويختار طريق الانحدار ويعطل كل القوى

(1) الآية 44 من سورة الفرقان.

الهادية له، فيكون كما قال تعالى:
 {لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ
 لَا يُبْصِرُونَ بِهَا..} (1).

و حين يختار طريق الهداية، ويجا هد
 نفسه، ويعمل في سبيل نيل مراتب
 القرب والزلفى.. ولا بد أن يكافئه الله
 تعالى على جهده هذا، بما يستحقه. وقد
 ينال من منازل القرب ما يضاها به
 الملائكة المقربين، بل قد يتجاوز ذلك
 إلى ما هو أشرف وأفضل، وأتم وأكمل.
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هي التقية؟

السؤال(710):

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء
 وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى صحبه
 وآله أجمعين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
 ما هي التقية؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
 على محمد وآله الطاهرين.
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(1) الآية 179 من سورة الأعراف.

وبعد..

إن التقية هي نفس ما ذكرته الآية
الكريمة التي نزلت في عمار بن ياسر،
وهي قوله تعالى: {..إِلَّا مَنْ أَكْرِهَ
وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} (1).
وما ذكر في قوله تعالى: {وَقَالَ رَجُلٌ
مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ} (2).
والنصوص المصرحة بالتقية كثيرة جداً،
فإن أحببتم الاطلاع على جانب منها،
فإننا نرسل إليكم بعض ما تيسر.

القسم الثالث:

الإمامة.. والعصمة

(1) الآية 106 من سورة النحل.

(2) الآية 28 من سورة غافر.

الولاية التكوينية

السؤال(711):

هل في كتب وكلمات المتأخرين ما يدل على اعتقادهم بـ «الولاية التكوينية» كمعنى؟! حيث إن المصطلح لم يكن معروفاً عندهم؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن جميع الشيعة يعتقدون بمعنى الولاية التكوينية ومضمونها، لأنهم يرون: أن كرامات الأئمة «عليهم السلام» ومعجزاتهم متواترة إجمالاً، وقد تضمنت عشرات القضايا التي اشتملت على تعمدهم «عليهم السلام» القيام بأمور تدخل في نطاق ما يسميه البعض في هذه الأعصار بـ «الولاية التكوينية». هذا فضلاً عما كان من ذلك على يد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والأنبياء السابقين «عليهم السلام». وكذلك ما

كان من آصف بن برخيا، ومجيئه بعرش بلقيس وغير ذلك.

بل إن الحديث الذي يقول: «إن لله عباداً إذا أرادوا أراد...».

والحديث الذي يقول: «عبي أطعني تكن مثلي، تقول لشيء كن فيكون».

يشيران إلى أن التصرف في بعض الأمور قد يكون لغير النبي والوصي أيضاً..

فلا حاجة بعد هذا إلى تتبع كلمات المتأخرين أو المتقدمين لاستخراج ما يدل منها على إمكان أن يتصرف النبي أو الوصي في بعض الأمور التي تدخل في هذا السياق..

الولاية التكوينية مصطلح جديد

السؤال(712):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مولانا سماحة السيد الجليل السيد جعفر مرتضى العاملي حفظكم الله ورعاكم وأيدكم بروح منه، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يطيل في عمركم ويبقيكم ذخراً للدفاع عن المذهب..

سؤال سماحة السيد يتعلق بالولاية التكوينية:

الكثير حين يدافعون عن السيد فضل الله في مسألة الولاية التكوينية، يتحججون بأن الولاية التكوينية مصطلح جديد لم يكن يستخدمه العلماء

القدامى والمتأخرون , وبناءً على ذلك , فإن هذا يعني عدم اعتقادهم بشيء اسمه الولاية التكوينية , فهل هناك من العلماء من ذكر الولاية التكوينية « بالمعنى » أو « بالضمون » بالرغم من عدم وجود المصطلح ؟
ولكم منا جزيل الشكر والامتنان ..
والسلام عليكم ورحمة الله ..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

فإن عدم استعمال مصطلح مَّا لا يعني عدم الاعتقاد بالضمون الذي يشير إليه ذلك المصطلح ..

والمقصود بالولاية التكوينية هو: أن يكون للنبي أو الولي أو أي مؤمن آخر القدرة على التصرف ببعض الأمور على قاعدته: «عبدني أطعني تكن مثلي، تقول للشيء: كن، فيكون».

وذلك بمعنى: أن يكون حدوث تلك الأمور (بفيض من الله تعالى) مرهون بإرادة ذلك النبي أو الولي، أي أن إفاضة الله للوجود يجري على قاعدته: «إن لله عباداً إذا أرادوا أراد».

وقد ذكر القرآن مضمون الولاية التكوينية في قضية الإتيان بعرش

بلقيس، حين قال: {قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ..} (1).

وفي قوله تعالى: {أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ..} (2).

بل إن مطالب الناس التعجيزية من أنبيائهم، إنما هي من منطلق نظرتهم إلى الأنبياء «عليهم السلام» على أن نبوتهم تقتضي قدرتهم على التصرف في أمور الحياة، وقضايا التكوين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

علم الإمام

السؤال(713):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
ما هي العقيدة الواضحة لدينا نحو الأئمة «عليهم السلام» من جهة علم الغيب والتصرف والذفع والضرر وما يلزمنا من الاعتقاد فيهم عليهم السلام بعد إيقاننا لهم بالولاية والعصمة إلى غير ذلك؟

(1) الآية 40 من سورة النمل.

(2) الآية 49 من سورة آل عمران.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

إن اعتقادنا في الأئمة «عليهم
السلام» هو: أنهم قادرون على كل فعل
يُقدرهم الله تعالى عليه، سواء أكان
أمرًا تكويدياً أم غيره.. وإِقدار الله
تعالى لهم على التصرف إنما هو في دائرة
ما يقتضيه مقام إمامتهم.
وأما ما زاد عليه فهو تشریف
وتكريم.

ولابد من ثبوت مقدار ما أعطاهم الله
تشریفاً وتكريماً بواحدة النقلة عن
المعصوم، ولا يعلم ذلك بالاجتهاد
والتظني.

وهكذا يقال أيضاً: بالنسبة لما
أعطاهم الله تعالى إياه من علوم
غيبية، وفقاً لقوله تعالى: {عَالِمُ
الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عِلْمَ غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا
مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (1).
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(1) الآيتان 26 و 27 من سورة الجن.

ما هو علم الجفر؟

السؤال(714):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
ما هو علم الجفر؟
وهل هو خاص لفئة معينة أم يمكن لأي
كان تعلمه؟
وهل هناك مصادر للوصول لهذا
العلم؟ فما هي؟
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..
الجفر هو جلد فيه سلاح رسول الله
«صلى الله عليه وآله»، وفيه مصحف
فاطمة «عليها السلام»، وفيه كتب بخط
علي «عليه السلام»، وإملاء رسول الله
«صلى الله عليه وآله»، وهو موجود عند
صاحب الزمان «عليه السلام»..
وأما الكتب التي يتداولها الناس،
ويطلقون عليها اسم الجفر، فهي من
تأليف بعض علماء أهل السنة، وليس

لها ارتباط بعلي «عليه السلام» ولا بأحد من الأئمة المعصومين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. وهي في أكثرها مجرد تخرصات وأوهام لا قيمة لها.. ولا ترجع إلى أساس مقبول، أو معقول.

تقية المعصوم في الاعتقادات

السؤال (715):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الأطهار. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أنتم تعرفون أن هناك أحاديث صدرت من المعصوم وهي محمولة على التقية والنقطة التي أحب أن أطرحها هي: أن الراوي ورواة هذا الحديث والسماع الشيعي إذا سمع الحديث المحمول على التقية في ذلك الوقت ورتب عليه الأثر الشرعي وعمل به في مجال العقائد أو في أي مجال آخر يعد من ضروريات المذهب ولم يسمع الحديث الذي فيه الرشاد والصواب من المعصوم. أليس قد يقول قائل بأن الأئمة «عليهم السلام» لم يوصلوا العقائد الحقبة إلى شيعتهم كافة، وأن الأحاديث المحمولة التي صدرت منهم تقية سمعها بعض رواة الشيعة في ذلك الزمن ومن ثم اعتقدوا بشيء يخالف المذهب الاثنى عشري في الأصول

والضروريات؟!
أجيبونا مأجورين..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإننا لم نجد ما يدل على وجود أية
تقية في الأمور العقائدية المطلوبة
على كل حال.. وكذلك في كثير من غيرها،
فلا تقية في مثل وجود الله تعالى،
وصفاته، ونبوة رسول الله «صلى الله
عليه وآله»، والإيمان بالآخرة،
والاعتراف بالقرآن، والقبول بدين
الإسلام، وغير ذلك من أمور.. وحتى
بالنسبة لإمامة أمير المؤمنين والأئمة
«عليهم السلام» من بعده فإننا لم نجد
أنهم اتقوا أحداً في الاعتقاد والإقرار
بها، ولا في بيانها للناس، لا من قبل
الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»،
ولا من قبل الأئمة الطاهرين صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين.. بل التقية لا
تصح فيها منهم «عليهم السلام»..

وإذا كان الأمر يرتبط بضروريات
المذهب، فالتقية فيها لا توجب أي
ضرر، لأن المفروض أنها من البديهيات
التي يعرفها كل أحد، فأية تقية فيها
سوف تكون مفهومة للإنسان المؤمن على

حقيقتها، وليس في ذلك أية خطورة، ولا يمثل أي مشكلة..

نعم، لا شك في أن الأئمة «عليهم السلام» قد استعملوا التقية في بيان بعض الأحكام، لكنهم وضعوا آليّة لكشف موارد ها، والوصول إلى حقيقة الأمر فيها، إذا أحسن الناس استعمالها. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

آية قرآنية تنافي عصمة الأئمة عليهم السلام

السؤال(716):

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجه يا كريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} (1)
هل رد ما تنازع فيه إلى الله والرسول «صلى الله عليه وآله» فقط ينفي عصمة الأئمة «عليهم السلام» خصوصاً أن المقصود بأولي الأمر لدينا هم الأئمة «عليهم السلام»؟

(1) الآية 55 من سورة المائدة.

الجواب:**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

إن الآية قد نصت على جعل الولاية
لله ورسوله، ولأولي الأمر..
ثم ذكرت صورة التنازع الذي يحتاج
إلى حل. وهذا التنازع قد يكون بين
الناس العاديين مع بعضهم البعض، وقد
يكون التنازع بين الناس وبين أولي
الأمر، فإن عائشة قد خرجت على إمام
زمانها ومعها طلحة والزبير، وألوف من
الناس، وحاربه أيضاً معاوية وأهل
الشام، وحاربه الخوارج، وحارب
معاوية الإمام الحسن «عليه السلام»،
وحارب يزيد الإمام الحسين «عليه
السلام».

ففرض الله تعالى آية حل هذا المشكل،
وهو الرجوع إلى الله ورسوله، وبهذا
الرجوع سوف يجدون: أن الله ورسوله قد
نصوا على عصمة علي والحسن والحسين
«عليهم السلام»، وعلى أن علياً مع الحق
والحق مع علي، فيعرف المخطئ من المصيب،
وينحل بذلك الإشكال..

وكذلك الحال بالنسبة للأئمة
الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

البروجردي: لا نحتاج للخلافة الآن!!

السؤال(717):

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا الجليل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وجدت في هذا الرابط على الإنترنت:

<http://www.islamonline.net/Arabic/contemporary/2003/10/article02b.shtml>

مقالة للمر حوم السيد مهدي شمس الدين عن التقريب بين الشيعة والسنة، وتحت عنوان (فتح باب الاجتهاد) ينقل عن المرجع السيد البروجردي أنه يقول:

«إن عقيدة الشيعة مبنية على ركنين:

الأول: الاعتقاد بإمامة علي والأئمة عليهم السلام» من بعده، وأنه كان خليفة الرسول الأول.

الثاني: أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام هم المرجع لحل المشاكل الدينية والأحكام بنص من الرسول «صلى الله عليه وآله» في حديث الثقلين، حيث قال: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي».

ويتابع المرجع البروجردي:

«إن قضية الخلافة لا تحتاج إليها الأمة الآن، والبحث فيها مثار الاختلاف من دون أن يكون له ضرورة، وإنما هي

في عهدة التاريخ، فلا داعي للخوض فيها.

وأما أن الأئمة «عليهم السلام» كانوا مرجعاً للأحكام فهي حاجة تختص بزمان دون زمان. فعلينا أن نكتفي في بحث الإمامة بهذه، ونسكت عن الأولى، ولا ضير في ذلك».

فما رأيكم؟

وفقكم الله لمراضيه، ودمتم فخراً للمذهب.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إنه قد يكون مقصود آية الله السيد البروجردي «رحمه الله» هو: التخفيف من حالة التشنج التي تعترى أتباع الخلفاء من مجرد طرح موضوع غصب الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» من صاحبها الشرعي، وهو علي أمير المؤمنين «عليه السلام».. فقدم صياغة خفيفة الوقع عليهم حين قرر: أن بالإمكان تبسيط الأمور كما يلي:

إن موضع البحث مع أهل السنة أمران:

أحدهما: موضوع الإمامة كمنصب ومقام، لابد من الالتزام به، ويجب عقد

القلب عليه، وبذلك يكون للإمام «عليه السلام» نفس مقام الرسول «صلى الله عليه وآله»، باستثناء خصوصية النبوة.

فالإمام «عليه السلام» أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ولولاه لساخت الأرض بأهلها، وله صفات، وصلاحات، وله مهمات في حفظ ورعاية وتربية المخلوقات، وإيصالها إلى كما لها، وله أيضاً مهمة الهداية، والدلالة، والحفظ من الضلالة.

وله مقام المرجعية للأمة في معضلاتها، وفي مشكلاتها، وهو المبين لشرائع الله تعالى، والحافظ لكتابه، وله أيضاً منصب خلافة النبوة، والحاكمة في الأمة وعليها..

وقد اغتصب الغاصبون هذا المنصب منه «عليه السلام» بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وكخطوة أولى على طريق الوصول لدحق.. يمكن تأجيل البحث في موضوع الغصب والغاصبين لهذا المقام، فيما إذا كان هذا البحث يوجب هذا القدر من التشنج والاختلاف، ولا شيء غير ذلك..

ولكن تأجيل البحث في هذه الجهة لا يوجب تأجيله بشكل كلي.

الثاني: وهو تحديد المرجعية المقبولة شرعاً للناس في الشرائع والأحكام. وهذا مما لا يصح ولا يمكن، ولا

يصح تأجيل البحث فيه، فإذا اتفقنا على حقيقة أن مرجعية هذه الأمة منحصرة في أهل البيت «عليهم السلام»، استناداً إلى حديث الثقلين وغيره من الأحاديث الثابتة، والتزم الجميع بهذه المرجعية بالفعل، وسار الناس كلهم على نهجهم، ونهلووا من معين علمهم، فإننا نكون قد حققنا إنجازاً عظيماً، وتقدمنا خطوة واسعة نحو توحيد صفوف الأمة، وبلورة وحدة شاملة في سائر الميادين.

وذلك حين نستعين بهذا التوحيد العملي للتغلب على ما كان قد استعصى علينا التغلب عليه، أو تجاوزه في الناحية الإيمانية والاعتقادية.. ولسوف يسهل ذلك علينا معرفة الحق من المبطل فيه.. ولا سيما فيما يرتبط بما جرى في السقيفة، ويهيئ المناخات المناسبة للقبول بالتفكير في غاصبية هذا المقام الذي شرعه الله تعالى من صاحبه الشرعي، وهو علي بن أبي طالب «عليه السلام»..

وسنجد أنفسنا جميعاً مهياً في بعض الحالات للدخول إلى مفهوم الإمامة بمعناه الأوسع، والأعمق، للتعرف عليه، واستكناه أسراره، ثم القبول والالتزام به، مجزم وعزم، وأناة. وذلك بالاستناد إلى قناعات عقلية، ووجدانية، وفطرية راسخة، لا تزعزعها العواصف، ولا تنال منها العوادي..

فإذا كان هذا هو مقصود السيد البروجردي «رحمه الله» فهو مقصود شريف، وأسلوب في الدعوة لطيف، ورأي سديد وحصيف..

وإن كان مقصوده غير ذلك.. فلا بد من التأمل والنظر فيه، ثم الحكم عليه بما يناسبه ويقتضيه..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا حجة بعد الرسل

السؤال(718):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
نعرف من خلال الروايات أن الأئمة «عليهم السلام» هم حجج الله تعالى على خلقه ويقول جل و علا: {لَئَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} كيف نوفق بين الدليلين؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

إنه لا تعارض بين هذين الدليلين فإن الرسل حجة على الخلق، من حيث إنهم أبلغوهم رسالات الله سبحانه، والأئمة

«عليهم السلام» هم حجج الله أيضاً، من حيث إنهم يحفظون حجة الرسل، ويمنعون من التحريف والتزييف لها، والتعقيم عليها، وكتمانها، وإخفائها عن الناس، فالأئمة «عليهم السلام» هم حفظة الحجة، وهم حملتها، ووعاها.. والمانعون من التلاعب بها، ومن إخفائها..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

اجتهاد المعصوم

السؤال(719):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
هل من الممكن أن يجتهد المعصوم؟
نستمحكم عذراً ونشكركم على سعة الصدر ونسأل الله أن يوفقكم لكل خير وأن ين عليكم بالصحة والعافية..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

إن المعصوم يعرف ما تدل عليه الآيات، وما تدل عليه كلمات

الأنبياء ، والأوصياء «عليهم السلام» ،
 ويعرف أيضاً انطباق القواعد على
 مواردها ، وغير ذلك معرفة صحيحة
 وحقيقية ، ومطابقة للواقع . فإن
 أحببت أن تسمي هذا اجتهاداً ، فهذا
 شأنك ، غير أننا نقول :
 إن الله تعالى هو الذي يتولى تعليم
 المعصوم ، فقد قال تعالى : {وَعَلَّمَآهُ
 صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ..} (1) .
 وقال موسى للعبد الصالح : {قَالَ لَهُ
 مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا
 عُلِّمْتَ رُشْدًا} (2) .
 وقال : {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
 كُلَّهَا ..} (3) .
 وقال : {..وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ..} (4) .
 وقال : {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي
 مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ..} (5) .
 وقال : {..وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا
 عَلَّمْنَاهُ ..} (6) .
 وقال : {..ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي

(1) الآية 80 من سورة الأنبياء .

(2) الآية 66 من سورة الكهف .

(3) الآية 31 من سورة البقرة .

(4) الآية 110 من سورة المائدة .

(5) الآية 101 من سورة يوسف .

(6) الآية 68 من سورة يوسف .

رَبِّي.. { (1) .

وقال: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} (2) .

والآيات في ذلك كثيرة جداً, ومن يعلمه الله تعالى فإنه لا يحتاج الظنون الاجتهادية ولا يستبدل اليقين بالظن.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إسهاء المعصوم

السؤال(720):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الأطهار الميامين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

في الحقيقة هناك موضوع الشيخ الصدوق في مسألة إسهاء الرسول «صلى الله عليه وآله»..

والحقيقة أن بعض الروايات؛ صحيحة السند - على ما قرأت في هذا الموضوع - وقد حملها العلماء الأفاضل على التقية.

وهنا يرد نفس الإشكال المذكور أعلاه هذا أولاً.

أما ثانياً: إذا كان إسهاء من الله وتعليم هذه الأمة كيف يصنعون إذا

(1) الآية 37 من سورة يوسف.

(2) الآية 5 من سورة النجم.

فاتهم وقت صلاة الصبح وأنها رحمة من الله عز وجل إذ لا يوجد تلازم في موضوع الدليل الذي يقول بأن سوف يسلب الثقة من المعصوم وبالتالي يحتمل السهو في موضوع آخر. بل العكس صحيح، لأن إسهاء الله وأيضاً عندما أنامه الله عز وجل قد جعل الناس يعرفون ماذا صنع الرسول الأكرم في هذه الحالة.

وأما رواية ابن بكير، عن زرارة، عن الصادق «عليه السلام»، والتي مفادها: بأن الرسول لم يسجد سجدي السهو قط ولا الفقيه أيضاً فهي ناظرة في الأحوال العادية للمعصوم عليه السلام لا إلى تعليم الأمة وعدم الغلو..

ما هو حكم ورأي المدرسة القمية في ذلك الوقت؟

وما هو حكم القميين وعلمائهم في ذلك الوقت؟

ما حكم من يعتقد بالإسهاء لا السهو؟

هل يعتبر ناقص العقيدة أو مقصر؟ ولماذا صار قول الشيخ الصدوق ينافي ضروريات المذهب؟

ما هو الرد الشافي لهذا الموضوع؟ أجيبونا مأجورين ونأسف على الإطالة وشكراً.

وفي الختام نشكركم على الجهود التي تبذلونها في نصرة الدين والمذهب.

الجواب:**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

بالنسبة للسؤال نقول:

1 - إن مسألة الإسهاء إنما ذهب
إليها الشيخ الصدوق وشيخه ابن
الوليد.

وقد ردّها العلماء ومنهم الشيخ
المفيد، وناقشوا من قال بها.

2 - وقد قلتم: إن حمل روايات
الإسهاء على التقية لا يحل الإشكال،
لأنه يرد عليه: أن هذا يوجب وقوع
الناس في الخطأ في مجال العقيدة، لأن من
يسمع حديث التقية، ويأخذ به، ثم لا
يسمع الحديث الصواب، سوف يستمر على
الأخذ بحديث التقية - أي أنه سيبقى
على الخطأ في أمر عقائدي خطير وحساس.
ونقول:

إن قولكم هذا غير دقيق، لأن على
الإمام أن يهيء للمؤمنين فرص الوصول
للحق واكتشافه، وتمييزه مما جاء على
سبيل التقية. ولو ببيان آخر يصل إلى
حد التواتر، أو صيرورته من
الضروريات، كما هو الحال في مسألة
سهو النبي «صلى الله عليه وآله»، فإن
صيرورتها من الضروريات يمنع من البقاء

على الخطأ، ويؤدي إلى معرفة الحق بصورة قطعية.

ولو سلم وجود فرد نادر يموت قبل معرفته بالحق، فإنه يكون معذوراً، ولا يجب التضحية بالإمام ولا بالأمة من أجل هذا الفرد النادر.

أما الشيخ الصدوق فإنما يقول بالإسهاء من أجل إلام الأمة بدشيرة الرسول «صلى الله عليه وآله». فإذا تحققت هذه المصلحة، فإن الله تعالى لابد أن يكشف للأمة أنه تعالى هو الذي أسهى نبيه، ويعرفهم بالعقيدة الصحيحة برسول الله «صلى الله عليه وآله».

بل إنهم لو لم يكتشفوا أن الإسهاء كان من الله تعالى لم تحصل تلك المصلحة التي يدعيها الصدوق. وإذا اكتشفوا الإسهاء فسيعلمون أن الحكم الذي أخذوه لم يكن هو الحكم الواقعي، وتكون النتيجة هي أنه لابد لهم أن يتركوه، ويأخذوا الحكم الآخر..

3 - وأما رواية ابن بكير، فإن ظاهرها عدم صدور السهو من المعصوم مطلقاً.

4 - وأما بالنسبة للمدرسة القمية، فإنه لم يظهر لنا: أنها قد التزمت بقول الصدوق هذا.

5 - وأما حكم من يعتقد بالسهو أو بالإسهاء، فهو يختلف من شخص إلى آخر، من حيث قصوره، أو تقصيره، وكونه

عالمًا قادراً على التمييز بين صحيح الدليل وفاسده، وبين غيره. كما أن خطأ القول بجواز السهو على المعصوم أ بين وأظهر من خطأ القول بالإسهاء، لأن الأدلة متضافرة على رفض القول بجواز السهو.

6 — وأما منافاة قول الصدوق لضروريات المذهب فإنما هو فيما إذا كان الصدوق يذهب إلى إثبات السهو على الأنبياء «عليهم السلام»، أما إثبات الإسهاء لمصلحة إعلام الأمة ببشرية الرسول «صلى الله عليه وآله» ليمنع الغلو فيه، فهو أمر آخر. وقد قلنا: إن ما ذكره الشيخ الصدوق لا يصح، لأن إعلام الأمة ببشريته «صلى الله عليه وآله»، ومنعهم من الغلو فيه يمكن أن يكون بأسلوب آخر لا يوجب وقوع الشبهة في الأحكام الصادرة عنه «صلى الله عليه وآله». والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سهو الإمام في حديث الإمام الرضا ×

السؤال (721):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي حفظكم الله ورعاكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. في مطالعتي لكتاب عيون أخبار الرضا

عليه السلام..

وجدت هذه الرواية في باب علامات الإمام بالجزء الأول من المجلد، فيها إثبات السهو والنسيان للإمام «عليه السلام»:

وفي حديث آخر: أن الإمام مؤيد بروح القدس وبينه وبين الله عمود من نور يرى فيه أعمال العباد وكلما احتاج إليه لدلالة اطلع عليه ويبسطه فيعلم ويقبض عنه فلا يعلم والإمام يولد ويلد ويصح ويمرض ويأكل ويشرب ويبول ويتغوط وينكح وينام وينسى ويسهو ويفرح ويحزن ويضحك ويبكي ويحيى ويموت ويقبر ويزار ويحشر ويوقف ويعرض ويسأل ويثاب ويكرم ويشفع ودلالته في خصلتين في العلم واستجابة الدعوة وكل ما أخبر به من الحوادث التي تحدث قبل كونها فذلك بعهد معهود إليه من رسول الله «صلى الله عليه وآله» توارثه وعن آبائه عنه «عليه السلام» ويكون ذلك مما عهد إليه جبرئيل «عليه السلام» من علام الغيوب عز وجل وجميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي «صلى الله عليه وآله» قتلوا منهم بالسيف وهو أمير المؤمنين والحسين «عليهما السلام».

فما هو شرح هذه العبارات، بالرغم من أن لها احتمالين..

وهل هي غير مسندة، أو أن لها أسناداً نفس أسناد الرواية التي سبقتها؟
هل هناك روايات عن أهل البيت

المعصومين عليهم السلام فيها نفي
السهو والذسيان عن المعصوم عليه
السلام؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فقد قال الله عز وجل في كتابه
الكريم: {وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ
يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا
أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا، أَوْ
يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ
مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا
رَجُلًا مَّشْحُورًا} (1).

وقال: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ
الرُّسُلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ
وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ
لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ
بَصِيرًا} (2).

وقال تبارك وتعالى: {وَقَالُوا لَنْ
نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ
يَنْبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ
وَعِذْبٍ فْتَفْجُرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا، أَوْ

(1) الآيتان 7 و 8 من سورة الفرقان.

(2) الآية 20 من سورة الفرقان.

تُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفًا
أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا، أَوْ يَكُونَ
لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرِفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ
وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تَنزَلَ عَلَيْنَا
كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ
إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا⁽¹⁾.

فهذه الآيات الكريمة تعرفنا: أن ما
كان يريده المشركون والجاحدون هو أن
يعطوا للرسول هالة، وحالة تخرجه عن
مستوى البشرية، وتعطيه قدرات،
وصفات، وميزات ليست للبشر.. فإذا
كان البشر يأكلون ويمشون في الأسواق،
وإذا كانوا يولدون، وإذا كانوا
ينامون، ويضحكون ويبكون، ويفرحون
ويحزنون، ويتألمون ويموتون ويقبرون، فإن
النبي والإمام من سنخ آخر، ومن عالم
مختلف تماماً عن سنخ وعالم البشر..

وإذا صدق الناس مقولتهم هذه،
فإنه سيصبح من السهل تكذيب رسل الله
تبارك وتعالى، ورد دعوتهم، وشل
حركتهم.

ولم يزل الله تبارك وتعالى، وكذلك
نبيه الكريم «صلى الله عليه وآله»
والأئمة الطاهرون صلوات الله عليهم
أجمعين يؤكدون على خطأ هذا الاعتقاد،
وعلى أنهم عليهم الصلاة والسلام بشر
بكل ما لهذه الكلمة من معنى.
وهذا الحديث الذي ذكرتموه آنفاً،

(1) الآيات 90 - 93 من سورة الإسراء.

إنما يريد أن يؤكد هذه الحقيقة التي أكدت عليها الآيات الكريمة، ويقرر نفس مضمونها، فإن الإمام والنبي بشر مخلوقون لله تبارك وتعالى.. ولهم صفات البشر وحالاتهم وتقلباتهم، إذ إن مقامهم الذي جعله الله تعالى لهم لا يخرجهم عن ذلك..

فهم في أنفسهم يسهون وينسون، فإن اختاروا عصمة أنفسهم عن السهو والنسيان، وبذلوا جهداً في هذا السبيل، كان لهم ما أرادوه، وإن اختاروا طريق التسويف والإهمال، أو الإعراض فاتهم ذلك، ولم يصلوا إلى شيء. بل إنهم حتى فيما يرتبط بهبات الله تعالى لهم، ولطفه بهم في نطاق ما يكشف لهم بواسطة العمود النوري الذي يريهم أعمال الخلائق، ويمنحهم العلوم والمعارف التي يريدونها، فإن ذلك لا يخرجهم عن دائرة الهيمنة الإلهية، والتصرف الربوبي، فهو الذي يمنح النبي والوصي المعرفة، وهو الذي يجلبها عنه، وليس له أي خيار أو اختيار خارج دائرة الرضا الإلهي، واللفظ الرباني.

والخلاصة: أن الرسول والإمام هما من البشر، ولهما الصفات الثابتة لسائر الناس في أصل خلقتهم، حسبما فصلته الرواية المذكورة في السؤال.

ولكن هذه الصفات على نوعين: أحدهما: ما لا خيار ولا اختيار

للإنسان فيه، ككونه يولد، و يجوع، ويتألم، ويفرح، ويحزن الخ..
والآخر: ما له فيه الخيار، ويمكنه أن يؤثر فيه من خلال إرادته وعمله..
مثل علمه وجهله، وسهوه ونسيانه، فإن بإمكانه أن يعلم، ولا يجهل، وأن يتذكر ولا ينسى، وأن يلتفت ولا يسهو..

مع الإشارة إلى أن كون هذا القسم باختياريه؛ لا يخرج به عن إرادة الله سبحانه أيضاً.. فيمكن أن يحجب تعالى عنه ما يريد علمه.. وأن ينسيه ما يريد تذكره، وأن يسهيه، حتى حين يريد أن يكون متيقظاً ملتفتاً، فإن إرادته تعالى تبقى هي الغالبة والسيطرة، وتبقى قدرة الإنسان وإرادته خاضعة لها. وتحت سيطرتها.

وهذا بالذات هو ما ترمي إليه الرواية المباركة.. وليس فيها ما يوجب الإشكال، ولا ضرورة للبحث في سندها. كما هو ظاهر.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم الرابع:

غديريات

أسئلة حول الغدير

مقابلة مع <مجلة بقية الله> الصادرة
في بيروت، بمناسبة يوم الغدير سنة 1425
هـ .

السؤال (722):

متى قام الرسول «صلى الله عليه
وآله» بأداء فريضة الحج بعد نزول
الحكم الإلهي فيها؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على محمد وآله الطيبين.. واللعنة على
أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.
قد اختلفوا في وقت تشريع الحج،
ف قيل: في سنة ست، وقيل: سنة تسع،
وقيل: سنة عشر، وقيل: قبل الهجرة.
إن الحج كان مشروعاً ومفروضاً قبل
ذلك.. وقد خاطب الله تعالى نبيه
إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة
والسلام، فقال: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ
بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَلَا عَلاَءَ كُلِّ ضَامِرٍ

يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ⁽¹⁾ .
 وقد كان الناس ملتزمون بأداء هذه
 الشعيرة قبل بعثة رسول الله «صلى الله
 عليه وآله». وإن كانوا قد غيَّروا
 وبدَّلوا وأدخلوا فيها ما ليس منها.
 يضاف إلى ذلك: أن الآيات الأَمْرَ
 بالحج قد وردت في سورتي البقرة، وآل
 عمران.

ومن المعلوم: أن سورة البقرة قد
 نزلت في أول الهجرة، وهي أول سورة
 نزلت بالمدينة، ونزلت سورة آل عمران
 في أوائل الهجرة أيضاً.

السؤال (723):

لماذا اختار الرسول «صلى الله عليه
 وآله» السنة العاشرة لحج فيها؟!

الجواب:

هناك عدة أسباب فرضت هذا الأمر،
 ومنها:

1 - أن حروب قريش لرسول الله «صلى
 الله عليه وآله» وخطر ستها، و سيطرتها
 على بيت الله تعالى لم تكن تسمح له «صلى
 الله عليه وآله» لا بالحج، ولا بالعمرة.

2 - ثم فتحت مكة في السنة الثامنة
 وبدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجا،
 وصارت الوفود تتقاطر إلى المدينة من
 كل حذب وصوب لإعلان الولاء والوفاء،

(1) الآية 27 من سورة الحج.

فكان لابد من متابعة أمورهم . وقبول ذلك منهم ..

3 - وكان هناك عدو آخر لا يزال يترصد الفرصة ، ولابد من وضع حد لطغيانه ، وهم الروم ، وكان ذلك : في سنة تسع ..

4 - يضاف إلى ما تقدم : أنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن يحج معه حشد عظيم ، من مختلف البلاد والعباد لأجل إبلاغهم أمراً هاماً جداً لابد من إبلاغهم إياه ..

السؤال(724):

لماذا سميت حجة الرسول « صلى الله عليه وآله » بحجة الوداع ، مع أنها الحجة الأولى له ؟!

الجواب:

إن هذه الحجة كانت الأخيرة في حين أنها كانت الأولى أيضاً ، فهو «صلى الله عليه وآله» قد ودع بيت الله وحرمه ، وهو أخبر الناس بأنه يوشك أن يدعى فيجيب ، وودعهم .

ويمكن أن تكون تسميتها بحجة الوداع ، من حيث إنه «صلى الله عليه وآله» كان يحج قبل الهجرة في كل سنة ، وأنه حج ثلاث حجات ، أو حجتين قبل الهجرة ؛ فحجة الوداع كانت آخر حجاته «صلى الله عليه وآله» ..

السؤال (725):

كيف لبي المسلمون دعوته « صلى الله عليه وآله » إلى الحج، ومن خرج معه في تلك السنة؟!

الجواب:

إنه « صلى الله عليه وآله » قد أذن في الناس بالحج، فلم يبق أحد يقدر على الحج إلا بادر إلى ذلك، فقدم عليه الناس مشاة وركباناً من كل جهة - من المدينة أو ما حولها - من مختلف البلاد والعباد، قالوا: فقدم المدينة بشر كثير⁽¹⁾ وراجع ما قاله ابن إدريس في قوله تعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}⁽²⁾.

السؤال (726):

هل استطاع الرسول « صلى الله عليه وآله » أن يبلغ كل أحكام ومعاني الحج للمسلمين في تلك الحجة؟!

-
- (1) يمكن الرجوع في ذلك إلى: إختلاف الحديث للشافعي ص 567 و سنن النسائي ج 5 ص 164 والمصنف لابن أبي شيبة ج 4 ص 423 والسنن الكبرى للنسائي ج 2 ص 355 والمسند ص 195.
- (2) الآية 27 من سورة الحج. السرائر ج 3 ص 551.

الجواب:

لا شك في أنه «صلى الله عليه وآله» قد بلغ الناس الكثير من أحكام الحج، أو أنهم استفادوها من متابعتهم له «صلى الله عليه وآله» في أعمال الحج.. ولكن لا مجال للقول بأن تلك الجموع التي حجت معه قد أصبح كل فرد منهم عالماً بأحكام الحج، واقفاً على جميع معانيه وأسراره.. فإن الذين خرجوا معه «صلى الله عليه وآله» للحج كانوا سبعين، أو تسعين، أو مائة وأربعة عشر، أو مائة وعشرين ألفاً، وقيل أكثر من ذلك، مع ملاحظة: أن هذه التقديرات الأخيرة تصعب القول بأنهم كانوا سبعين، وتقرب لنا احتمال التصحيف بين كلمتي سبعين وتسعين، لتقاربهما في الرسم، مع عدم وجود نقط للحروف في تلك العصور. فإن كان «صلى الله عليه وآله» قد بلغ أحكام الحج ومعانيه كلها، فلا بد أن يكون قد بلغها لبعض من كان قريباً منه، ويعيش معه، وليس هو إلا باب مدينة علمه «صلى الله عليه وآله»، والوصي من بعده، وأحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما.

السؤال (727):

ولكن إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخبر الناس بأنه يوشك أن يدعى فيجيب، فلا بد أن يكون قد دبر

الأمر بصورة صحيحة، لتسيير الأمور بعد موته بصورة طبيعية، ولا بد أن يكون قد قطع الطريق على أي خلاف ممكن أن يحصل، فهل لنا أن نعرف ماذا فعل النبي «صلى الله عليه وآله» في هذا الاتجاه؟!

الجواب:

إنه «صلى الله عليه وآله» كان يعرف: أن معظم الناس قد أعلنوا الإسلام بعد فتح مكة، أي في السنتين الأخيرتين من حياته «صلى الله عليه وآله»، وأن إسلام الأكثرين كان سطحياً، بل صورياً، فرضته الظروف التي نشأت في المنطقة بعد فتح مكة، حيث لم يكونوا يعرفون عن هذا الدين الشيء الكثير، لأنهم كانوا يعيشون في بواديهم، ووفق مناهجهم الجاهلية وعاداتهم القبلية، ولم يكن زعماءهم يسمحون لمبلغين المسلمين أن يصلوا إليهم، أو أن يحدثوهم عن هذا الدين وأحكامه، ومفاهيمه، وتفصيله، و.. و..

ولم يتربوا بعد على معاني الإيمان والإسلام، بل كان زعماءهم هم الذين يتحكمون بهم، ويسيطرون أمورهم، ويهيمنون على حركتهم..

ومن جهة أخرى: فقد كان هناك طامعون وطامحون قد أذكي طموحهم هذا التوسع السريع والهائل، الذي كان من

نصيب أهل الإسلام في فترة وجيزة جداً..
 وهو توسع قد هياً لهم المال والجاه
 العريض، والنفوذ، والقوة.. وما إلى
 ذلك من أمور ما كانوا يحلمون بها..
 ومن جهة ثالثة: فقد كان في المدينة
 وحولها، من لم يرق لهم الانصهار في
 المجتمع الإسلامي والذوبان فيه،
 والانطلاق به في الحياة.. فكانوا
 يكيّدون في الخفاء، ويشاركون في كل ما
 يلحق بالإسلام ضرراً مهماً كان حجمه
 ونوعه.. وقد وجد هؤلاء في كثير من
 مسلمة الفتحة سداً وعضداً أيضاً..
 هذا.. عدا عن غيرهم من الفئات التي
 ما أسلمت ولكنها استسلمت، فلما
 وجدت الفرصة لإظهار أمرها لم تتوان
 عن ذلك..
 وكل هذا الذي ذكرناه من شأنه أن
 يصعد من درجة الخطورة التي يواجهها
 الإسلام، والمخلصون من أهله بعد وفاة
 رسول الله «صلى الله عليه وآله»..
 وكان الهدف الأعظم والأهم هو حفظ
 تعاليم الإسلام، وصيانة عقائده
 ومفاهيمه، وتمكينها من اختراق هذه
 السدود، واجتياز هذه العقبات التي
 تواجهها، وتمنع من حصول الأجيال
 الآتية عليها.
 وهذا بالذات هو ما فعله رسول الله
 «صلى الله عليه وآله».. في حجة
 الوداع، وفي العديد من المفاصل
 الحساسة بعدها..

ولذلك جمع هذه الجموع العظيمة والهائلة، وجاء بهم إلى أقدس مكان، وفي أقدس زمان، مع أقدس إنسان خلقه الله تعالى، لأداء شعيرة عبادية هي من أعظم الشعائر.

وجاء معه أولئك الذين يدبرون في الخفاء ما يدبرون. وكان «صلى الله عليه وآله» يعلم أن مكة وما والاها؛ من حزبهم، وإلى جانبهم، بالإضافة إلى أن طائفة من أهل المدينة وما حولها كانت تتعاطف معهم، فاخترت النبي «صلى الله عليه وآله» عرفة دون سواها - لا مكة، ولا منى - لأن الجميع حاضر فيها وكلهم على حال الإحرام، الذي يعني امتناعهم عن ملذاتهم، وعن كثير من الأمور المحللة لهم، فهم ممنوعون حتى من إيذاء النملة والقملة، فضلاً عما سواها، بعد أن كانوا قد لبوا داعي الله، وأعلنوا براءتهم من الشرك ورفضهم له، حين قالوا: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، واعترفوا أيضاً: بأن الحمد والنعمة والملك لله سبحانه، دون غيره، فليس لهم أن يفتنوا عليه تعالى في شيء من ذلك.

وهم في يوم دعاء وابتهاال وعبادة وتوبة إلى الله تعالى..

وهذا أمر يشارك فيه عشرات الألوف من الحجاج في عرفات، قد جاؤوا من كل بلد، ومن كل حي، ومن كل عشيرة

وقبيلة، وهم في حج لم يحصل مثله فيما مضى، ولن يكون له مثيل فيما يأتي إلى يوم القيامة.

وهو مع أفضل من خلق الله عز وجل، وهو آخر حجة يحجها، وقد أعلمهم بأنه يوشك أن يفارقهم، وسيعود هؤلاء الحجاج إلى بلادهم بأعز ذكرى، وأجمل، وأحلى حديث.

فما الذي رآه هؤلاء الناس في عرفات، وما الذي سمعوه، وما الذي سوف ينقلونه لأهلهم في بلادهم.

إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد خطب الناس في يوم عرفة وحدثهم عن الأئمة، أو الخلفاء، أو الأمراء، وذكر لهم عددهم، وأنهم اثنا عشر، فثارت ثائرة أولئك الناس، الذين رأوا أن ذلك يفسد عليهم خطتهم، ويضيع جهودهم، أو على الأقل يضع أمامهم العراقيل. فما كان منهم إلا أن قاموا في وجهه وضجوا وتكلموا، وصاروا يقومون ويقعدون، وعلا صراخهم حتى لم يعد بالإمكان سماع شيء مما يقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى ليقول من روى لنا هذا المشهد: فقال كلمة أصمئها الناس، فقلت لأبي - وكان أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» مني -: ما قال؟

فقال: كلهم من قريش.

فما هذه الجرأة منهم على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مع أن الله

سبحانه قد أوصاهم بأن: { لَا تَرْفَعُوا
أَصْوَاتَكُمْ فَفَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا
لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ
أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ }⁽¹⁾. وهم في
هذا الحج بصدد إنجاز عمل صالح يوجب
غفران ذنوبهم.

وقال لهم: { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ }⁽²⁾.

وقال: { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ
اللَّهَ }⁽³⁾.

وقال: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا }⁽⁴⁾.

وقال: { لَا تَقْدَمُوا بِإِثْنٍ يَدَيِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ }⁽⁵⁾.

وآيات أخرى لا مجال لذكرها.
فإذا رأى الناس منهم ذلك، وانتشر
عنهم في البلاد والعباد، وانتقل إلى
الأجيال اللاحقة جيلاً بعد جيل، وسجلته
حتى كتب الفرق الإسلامية على
اختلافها.. فإن ذلك يعطي انطباعاً عن
حقيقة انقياد هؤلاء الناس لرسول الله
«صلى الله عليه وآله»، وعن حقيقة ما
يضمرونه من طموحات، وما يسعون له

(1) الآية 59 من سورة النساء.

(2) الآية 80 من سورة النساء.

(3) الآية 7 من سورة الحشر.

(4) الآية 1 من سورة الحجرات.

(5) الآية 2 من سورة الحجرات.

من مناصب ومآرب.
ويكون «صلى الله عليه وآله» قد فتح
للناس باب الهداية بذلك، فتقوم به
الحجة عليهم. وعندها يختارون مع أي
فريق يكونون، وفي أي طريق يسرون.

السؤال (728):

إذا كانت الجموع بهذا الكثرة، حيث
ذكروا أن أكثر من مائة وعشرين ألفاً
جاءوا مع رسول الله «صلى الله عليه
وآله»، يضاف إليهم أهل مكة وكل هذا
المحيط الذي يرتبط بها، فكيف استطاع
رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يسمع
خطابه لجميع الحاضرين في عرفة؟

الجواب:

لقد ذكرت النصوص: أنه «صلى الله
عليه وآله» كان يخطبهم وكان علي
«عليه السلام» يقف في مكان آخر،
ويوصل كلامه إلى من هم في الجهة
الأخرى⁽¹⁾.
ويمكن أن نستفيد من هذا: أن رسول

(1) راجع: البداية والنهاية ج 5 ص 217
وتاريخ مدينة دمشق ج 18 ص 4 وأدب
الإملاء والإستملاء ص 101 والسنن الكبرى
للبيهقي ج 2 ص 343 والمغني لابن قدامة ج 1
ص 624 وتحفة الأحوزي ج 5 ص 319 وسبل الهدى
والرشاد ج 7 ص 312.

الله «صلى الله عليه وآله» كان في المواضع المشابهة من حيث كثرة الحاضرين، يمارس هذه الطريقة لإبلاغ كلامه للآخرين، ولعل هذا هو ما جرى في غدير خم أيضاً.

السؤال(729):

بعد عودة الرسول «صلى الله عليه وآله» من الحج مع القوافل عرج على غدير خم، لماذا اختار النبي «صلى الله عليه وآله» هذا المكان للنزول فيه؟!

الجواب:

إن النزول في غدير خم قد كان لمتابعة المهمة، التي أوكلها الله تعالى إلى رسوله «صلى الله عليه وآله»، فإن ما جرى في عرفة قد يمكن الاعتذار عنه: بأنها مجرد غلطة صدرت، قد ندم مرتكبوها وتابوا إلى الله تعالى مما صدر منهم، وطلبوا السماح والعفو من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأنعم لهم به وعفا عنهم..

على أن ما جرى في عرفات قد أدى إلى عدم تمكن النبي «صلى الله عليه وآله» من التبليغ، واضطره إلى السكوت.. ولم يستطع أن يوصل مراده للناس، بل انقطع كلامه «صلى الله عليه وآله»، ولعل الكثيرين لم يعرفوا ماذا يريد، وإلى أي شيء يرمي.. وإذا تفرق جمع هذا الحجاج، فقد لا يتمكن من جمعهم مرة

أخرى ليبلغهم ما أراد الله سبحانه
تبليغهم إياه.. وجاء التهديد الإلهي
للمتجرئين على رسول الله «صلى الله عليه
وآله» ليقول لهم: إنكم إن لم تكفوا عن
معارضتكم هذه، فإن القرار الإلهي
سيكون هو الأمر بالدخول معكم في حرب
طاحنة لا تبقي ولا تذر، لأن إصراركم
هذا سوف يعيد الأمور إلى نقطة الصفر،
وسوف يؤدي إلى خوض حروب تشبه حرب
بدر، وأحد، والأحزاب، و.. و.. وهذا
ما أُلح إليه قوله تعالى: {وَإِنْ لَمْ
تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ} (1).

فبادر «صلى الله عليه وآله» إلى
الخروج مع الناس الذين جاؤوا معه،
وعاد معه أولئك الذين خالفوه
ومذعوه من إبلاغ ما يريد.. ولكنهم
تركوا جماهيرهم، ومؤيديهم خلفهم، لأن
أهل مكة سوف يبقون في بلدهم، كما أن
جميع الناس الذين يعيشون في محيط مكة
سوف لا يشاركون في هذه المسيرة، بل هم
سوف يعودون إلى أهاليهم، وقراهم
القريبة والبعيدة..

وسار الركب الذي قد يزيد على
المائة وعشرين ألفاً. وبلغ غدير خم –
الذي كان قرب مفرق طرق، لا بد أن
يتوزع الناس إلى بلادهم فيه – فنزل
هناك رسول الله «صلى الله عليه وآله».
وقد تمكن النبي «صلى الله عليه وآله»

(1) الآية 67 من سورة المائدة.

من تبليغ ما أمره الله تعالى بتبليغه، وهو الإمامة التي ذكر أن عدم تبليغها بمثابة عدم تبليغ أصل الرسالة، فسكت المتجرون بالأمس في عرفات، بل هم قد عبروا عن قبولهم، وعن غبطتهم، وهنأوا علياً «عليه السلام»، الذي نصبه الله ورسوله ولياً للإمامة، وبايعوه في جملة من بايع..

السؤال (730):

كيف أصبحت الإمامة والولاية تعدل الدين كله، بحيث يصبح عدم تبليغها بمثابة عدم تبليغ أصل الرسالة؟!

الجواب:

لا شك في أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بلغ هذا الدين في عقائده وشرائعه، ومفاهيمه، وقيمه، وسياساته، وغير ذلك طيلة ثلاثة وعشرين سنة، لكن ذلك كله يحتاج لأن يكون مقبولاً عند الله سبحانه، ومحققاً لأهداف، وموصلاً للغايات المتوخاة منه - يحتاج - إلى ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام»، ولذلك قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا يَبْلُغْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} ⁽¹⁾ فقرر أن تبليغ أي

(1) الآية 67 من سورة المائدة.

حكم، أو اعتقاد، أو مفهوم يبقى ناقصاً، إذا لم يصاحبه الاعتقاد بالولاية والإمامة لأهلها، فالتوحيد الذي لا ولاية معه ليس هو التوحيد الذي أراد الله تعالى، والاعتقاد بالمعاد بدون الاعتقاد بالولاية ليس هو المطلوب له تعالى، والصلاة أيضاً، والحج، والجهاد، والتسبيح، والتوبة، و.. الخ..

كل ذلك إذا لم تصاحبه ولاية علي «عليه السلام» فهو ناقص، ولا يحقق الأهداف، ولا يوصل إلى الغايات الإلهية، وليس هو ما يريده الله عز وجل..

فإذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد بلغ جميع أحكام الدين، ولم يبلغ الولاية، فإنه لم يكن قد بلغ الرسالة، وإذا أردنا توضيح ذلك بالمثال، فإننا نقول: لو أن جسداً ملقى له عين وقلب، ويد، ورجل، ولسان، وأذن، و.. و.. الخ.. ولكنه إذا كان فاقداً للروح، فإن العين لا ترى، واليد لا تتحرك، والأذن لا تسمع، واللسان لا يتكلم، وليس له عقل، ولا مشاعر، ولا.. الخ..

فإذا نفخت فيه الروح، فإن ذلك كله يبدأ بالعمل، فالعين تبصر، والقلب ينبض، واليد تمتلئ قوة، ويصير يحب ويبغض، يحس ويتألم، ويلتذ الخ.. فوجود اليد واللسان والرجل، والأذن، و.. و.. يكون بدون الروح كعدمه.

وولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» بالنسبة للأعمال من هذا القبيل، ولذلك ورد أنها شرط قبولها، والمثوبة عليها، وبدون هذه الولاية لا يكون لكل تلك الأعمال الجوارحية والجوانحية فائدة، بل يكون وجودها كعدمه..

السؤال (731):

ذكرتم في كتاب «الغدير والمعارضون» أن قضية الغدير سوف تبقى القضية الأساسية بالنسبة للمسلمين جميعاً ولغيرهم أيضاً، فماذا قصدتم بذلك؟!

الجواب:

إن قوله تعالى: {وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا يَبْلُغُ رَسُولُكَ} ⁽¹⁾ هو الجواب على هذا السؤال، فإن تبليغ وحفظ دين الله تعالى هو أهم قضية بالنسبة للبشر؛ فهو سر سعادتهم ونجاتهم، وهو رمز بقائهم، وبه تتبلور حقيقتهم الإنسانية، وعلى أساسه لابد أن يكون تعاملهم. ومن خلال تعاليمه، ومفاهيمه، لابد أن يتم بناء شخصيتهم الإنسانية.

كما أن كل حكم، وكل حقيقة في هذا الدين على ارتباط وثيق بأمر الولاية والإمامة، حتى إنه إذا لم يتم تبليغها فإن الدين نفسه يصبح كأن لم يكن

(1) الآية 67 من سورة المائدة.

أصلاً..

ونتيجة ذلك كله هو: أن تصبح هذه
الولاية ضرورة للبشرية، وليس فوقها
ضرورة على الإطلاق.
فعدم تبليغها يجعل الدين والرسالة
بلا مضمون وبلا فائدة، ويكون وجوده
كعدمه تماماً كما صرحت به الآية
الكرمية: {وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا يَبْلُغُكَ
رِسَالَتُهُ}.

التمهيد ليوم الغدير

السؤال (732):

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
نرجو من سماحتكم أن تتفضلوا
بكتابة مقال حول يوم الغدير ليصار
إلى نشره في مجلة <رسالة النجف>، ولكم
جزيل الشكر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

بيان أمر الإمامة:

إن بيانات النبي «صلى الله عليه
وآله» لإمامة علي «عليه السلام»، قد
كثرت وتنوعت، فقد نص «صلى الله عليه
وآله» عليه وأشار إليه قولاً وفعلًا،
وتصريحاً وتلويحاً، وترغيداً وترهيداً

وما إلى ذلك.

ولكن كانت هناك فئات من الناس تسعى دون كلل أو ملل لتضييع جهوده «صلى الله عليه وآله» في هذا السبيل عن طريق إثارة الشبهات والشكوك وحياسة المؤامرات وإطلاق الشائعات، وبغير ذلك من أساليب صرحت النصوص: بأن قريشاً كانت هي رائدة هذا الاتجاه وهي التي كانت تتصدى وتتحدى كما أوضحنا في كتابنا: «الغدير والمعارضون».

وأعلنت صراحة عن رفضها لهذا الأمر في حجة الوداع قبل يوم الغدير بأقل من عشرة أيام..

فقد ذكر المؤرخون: أنه «صلى الله عليه وآله» خطب الناس بعرفات أو بمنى، أو في المسجد أو تكرر منه «صلى الله عليه وآله» ذلك في جميع هذه المواضع.. حيث ذكروا: أنه «صلى الله عليه وآله» قد خطب في الناس في تلك الحجة خمس مرات.

نعود فنقول: لقد روى إنه «صلى الله عليه وآله» خطب الناس في تلك الحجة، فلما قال: لا يزال هذا الدين عزيزاً ظاهراً، حتى يملكه اثنا عشر كلهم.. لخط القوم وتكلموا، فلم أفهم قوله بعد «كلهم»، فقلت لأبي: ماذا قال؟ قال: كلهم من قريش..

وفي بعض الروايات: كلهم من بني هاشم.

وقد روي هذا الحديث - أعني حديث
الاثني عشر أميراً أو خليفة، أو نحو ذلك
— : في كتب الشيعة والسنة، مثل
البخاري، ومسلم، وأبي داود، وغير
ذلك⁽¹⁾.

(1) راجع المصادر التالية: صحيح مسلم
ج 6 ص 3 و 4 بعدة طرق، وصحيح البخاري ج 4
ص 159، ومسند أحمد ج 5 ص 90 و 92 و 93 و 94
و 95 و 96 و 97 و 98 و 99 و 100 و 101 و 106
و 107 و 108 و 89. والغيبة للنعماني
ص 122 و 124 و 123 و 121 و 119 و 120
والغيبة للطوسي ص 88 و 89 وإعلام الوري
للطبرسي ص 382 و 384 والبحار ج 36 ص 236
و 235 و 239 و 240 و 231 وإلى آخر الفصل
ومنتخب الأثر للطريحي ص 10 - 23 عن
مصادر كثيرة، وسنن أبي داود ج 4 ص 106
و 116 ومسند أبي عوانة ج 4 ص 400 و 398
و 394 وتاريخ الخلفاء ص 10 و 11 وفتح
الباري ج 13 ص 181 و 183 و 184 و 185،
والصواعق المحرقة لابن حجر ص 18 وإرشاد
الساري ج 10 ص 273 وينابيع المودة ص 444
و 445 و 446 والخصال ج 2 ص 474 و 470 و 472
و 469 و 475 و عيون أخبار الرضا، ومودة
القري للسيد علي الهمداني، المودة

وألفاظ هذا الحديث في تلك المصادر متقاربة من حيث المعنى, واختلاف بعض ألفاظها لا يضر في أصل المعنى, بل هو يفيد - لو ضمنا بعضه إلى بعض - في استكمال ملامح الصورة, فلاحظ العبارات التالية:

1 - حتى يملك اثنا عشر..

إلى اثني عشر خليفة.

2 - كلهم تجتمع عليه الأمة.

كلهم يعمل بالهدى ودين الحق.

كلهم لا يرى مثله.

كلهم من قريش.

العاشرة, والعمدة لابن البطريق ص 421
و416 - 422 وإحقاق الحق (قسم
الملحقات) ج 13 ص1 - 50 عن مصادر كثيرة
وتاريخ بغداد ج 2 ص126 وج 14 ص353
ولسان العرب ج2 ص343 والقرب في محبة
العرب ص129 وإكمال الدين ج 1 ص272
و273 والنهائية في اللغة ج 3 ص54
وحلية الأولياء ج 4 = = ص333
والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج 3
ص618, وتلخيص المستدرك للذهبي (بهامشه,
نفس الجزء والصفحة) والجامع للترمذي ج 4
ص501, وكفاية الأثر من ص49 حتى آخر
الكتاب.

كلهم من بني هاشم .
3 - فقال كلمة أصمَّنيها الناس .
 وضج الناس .
 ثم لغط القوم وتكلموا , فلم أفهم
 قوله الخ ..
 فصرخ الناس فلم أسمع ما قال .
 فتكلم الناس فلم أفهم .
 فكبر الناس , فضجوا .
 فجعل الناس يقومون ويقعدون .
4 - وتكلم بكلمة لم أفهمها .
 أخفى صوته .
 خفي علي قول رسول الله .
 وقد وردت هذه التعابير فيما روي
 عن :

- 1** - أنس .
 - 2** - عبد الملك بن عمير .
 - 3** - عمر بن الخطاب .
 - 4** - أبو حذيفة .
 - 5** - جابر بن سمرة .
- ويبدو أنه «صلى الله عليه وآله» قد
 مهد لهذا الأمر ببيانات شديدة
 الصراحة والدلالة على ما يرمي إليه ,
 ومنها حديث الثقلين . حسبما صرحت به
 بعض الروايات أيضاً ⁽¹⁾ .

سبب جرأتهم:

وربما كان السبب في هذه الجرأة

(1) راجع: حديث الثقلين للوشنوي ص13.

الظاهرة , والوقاحة السافرة التي تجلت في حجة الوداع؛ هو شعور هذا الفريق من مهاجري قريش بالقوة وهم في بلدهم , وبين أنصارهم ومحبيهم - أي محيط مكة وما والاها - وقد بقيت قلوبهم معهم حتى حين كانوا يحاربون الإسلام وأهله رغم هذه الحروب، التي لم تخب نارها إلا في فتح مكة قبل مدة يسيرة , حيث اضطرت قريش إلى الانكفاء عن الصراع السافر إلى التدبير التأمري الماكر.

لقد أدركت قريش: أن النبي «صلى الله عليه وآله» بصدد الإعداد لأمر عظيم , لا يمكنها القبول به. ألا وهو إِبلاغ الأمة بأسرها بإمامة علي «عليه السلام» وخلافته له من بعدها..

وأن هذا الإِبلاغ يتم بصورة لا تترك لها أية فرصة للتخلص والتملص، والمناورة , وتصبح مقهورة على تجرع الغصة.. فلقد أعلن النبي «صلى الله عليه وآله» في سنة عشر للهجرة عزمه على الحج , وأرسل إلى الآفاق يخبرهم بذلك..

ونفر إليه الناس سراعاً من كل حذب وصوب واجتمعت في ذلك الموسم عشرات الألوف من كل بلد وحي وقبيلة , ليحجوا مع أكرم مخلوق , وأفضل نبي , ثم يرجعون إلى بلادهم من سفر محفوف بالأخطار وبعد طول انتظار , ويحدثونهم بما جرى لهم وصار.

وسيصغي الناس إليهم بشغف وبتلذذ ,
فإن للحجاج أحاديثهم وذكرياتهم , التي
يرغب الناس في سماعها حتى لو كانت لا
تعني لهم شيئاً في الظروف العادية فكيف
إذا كانت هذه الأحاديث لها علاقة
بأفضل وأكمل , وأقدس , وأعز , وأغلى ,
وأشرف إنسان في الوجود , وسيحدثونهم
عن كل لفظة وبسمة , وعن كل كلمة
وحركة , وغير ذلك مما لا بد أن يبقى
محوراً في قلوبهم .. طيلة حياتهم ..

أما إذا حدث أمام أعينهم ما لم
يكن في الحسبان , وكان الحدث مع أناس
يدعون القرب منه والإثارة لديه , فإن
ذلك سوف يكون له وقع الصاعقة
عليهم , خصوصاً إذا وجدوا فيه مساساً
بقداسته , وتقويضاً لهيبته , وإبطلاً
لتدبيره «صلى الله عليه وآله» ..

ولعل قريشاً حين تجرأت على النبي
«صلى الله عليه وآله» في عرفات , أو في
منى , أو فيهما معاً ظنت أنها قد أفلحت
في درء خطر عظيم , وتلافي خطب جسيم ,
كان قد أوشك أن يلزم بها .. ولكن الله
خيب فألها , وأبار كيدها , وأبطل
مكرها .. ويمكرون ويمكر الله , والله خير
الماكرين ..

واقع المسلمين في حجة الوداع:

وكان يقيم في المدينة قسم من
المسلمين , والباقيون موزعون في المناطق
الحديثة بها والذين أسلموا قبل سنة

ثمان كانوا ثلثة من الناس, لا يصل عددها إلى بضعة آلاف.. أكثرهم ضعيف الإيمان, أو منافق, أو لا يبالي بأمر الدين والإيمان, أو من الهمج الرعاع الذين يعيلون مع كل داع, وفق مصالحهم وأهوائهم..

أما بعد فتح مكة أو قبله بقليل فقد اهتم الناس بإعلان دخولهم في الإسلام, و صارت القبائل في سنة تسع وعشر ترسل وفودها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليبلغوه ذلك, فدخل في الإسلام في هذه الفترة عشرات بل مئات الألوف بمن فيهم سكان مكة, وما والاها.

يقال لمن أسلم من أهل المدينة: الأنصار, ولمن هاجر إليها: مهاجرون. وكان المهاجرون والقرشيون منهم بالخصوص هم الذين يناوئون علياً «عليه السلام»: ويسعون في إبطال أمره وهم وإن كان عددهم لا يزيد على بضعة مئات يعيشون في المدينة, ولكن كان فيهم رجال مجربون وعلى درجة كبيرة من الحنكة والدهاء, ولا شك في أن بضعة عشرات منهم قد ذهبوا إلى الحج سنة عشر, وهم الذين واجهوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» في عرفة كما أسلفنا, معتمدين في ذلك على من حضر ذلك الموقف من أنصارهم ومحبيهم في مكة وما والاها..

ومن الواضح: أن جميع المسلمين لم

يذهبوا إلى الحج إذ لا يعقل أن يترك جميع الناس مواشيهم وزراعتهم وبيوتهم وديارهم خالية من كل أحد. كما أن في المهاجرين من كان من أنصار علي «عليه السلام» ومحبيه وإن كان الفريق الآخر هو الأقوى، والأكثر.. وها هو قد شغب على رسول الله، وأثار من الضجيج والصخب ما أصم من حضر من الناس.. ولم يتمكن من إبلاغ ما أمره الله تعالى بإبلاغه..

وبعد أن فعلوا فعلتهم الشنيعة تلك، وظنوا أنهم قد رجحوا معركتهم ضد رسول الله بادر «صلى الله عليه وآله» إلى الخروج من مكة فور انتهاء مراسم الحج، ومن دون تفويت ساعة واحدة، فنفر في اليوم الثالث عشر من منى بعد الزوال..⁽¹⁾ وطاف بالبديت وخرج من مكة..⁽²⁾

وذلك: لأن أي تعلل، أو تأخير، سيكون معناه: أن يخرج أشتات من الناس إلى بلادهم، ولا يتمكن «صلى الله عليه وآله» من إيصال ما يريد إيصاله إليهم. ومن الطبيعي أن يتقيد الناس في مسيرهم بمسيره «صلى الله

(1) السيرة الحلبية (ط سنة 1391 هـ) ج 3 ص 306.

(2) السيرة الحلبية (ط سنة 1391 هـ) ج 3 ص 307.

عليه وآله» والكون في ركبه، و تحت رايته طلباً ليسر والأمن، والبركة، والفوز بسماع تعاليمه «صلى الله عليه وآله» والاستفادة من توجيهاته.

وقد قطع «صلى الله عليه وآله» المسافة ما بين مكة والجحفة، حيث غدير خم - وهي عشرات الأميال - في أربعة أيام فقط، حيث ن صب عدياً «عليه السلام» هناك ليبايعه الناس إماماً للأمة، وقد بايعه نفس أولئك المعترضين على النبي «صلى الله عليه وآله» في عرفات، ولم يجرؤوا على التفوه بدنت شفة إلا همساً..

لأنهم وجدوا أنفسهم أفراداً، لا يتجاوز عددهم عشرات من الناس بين عشرات الألوف، بعد أن تركوا حماهم - وهم أهل مكة وما ولاها - وراء ظهورهم، وأما اليمن، فقد أسلمت طائفة من أهلها قبل أيام يسيرة على يد الإمام علي «عليه السلام»، الذي لحق برسول الله «صلى الله عليه وآله» في مكة مع بعض من أسلم على يديه..

دراسة الحدث في حدود الزمان والمكان:

ونحن في نطاق فهمنا لموقف النبي «صلى الله عليه وآله» في حجة الوداع (في عرفات ومنى)، نسجل النقاط التالية:

1 - يوم عبادة:

إن يوم عرفة هو يوم عبادة، ودعاء

وابتهال، وانقطاع إلى الله سبحانه، ويكون فيه كل واحد من الناس منشغلاً بنفسه، وبمناجاة ربه، لا يتوقع في موقفه ذاك أي نشاط سياسي عام، ولا يخطر ذلك له على بال.

فإذا رأى أن النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» يبادر إلى عمل من هذا القبيل، فلا بد أن يشعر: أن هناك أمراً بالغ الخطورة، وفائق الأهمية، فينشد لسماع ذلك الأمر والتعرف عليه، ويلاحق جزئياته بدقة ووعي، وبانتباه فائق.

2 - لماذا في موسم الحج؟

وإذا كان موسم الحج هو المناسبة التي يجتمع فيها الناس من مختلف البلاد، على اختلاف طبقاتهم، وأجناسهم، وأهوائهم، فإن أي حدث متميز يرونه ويشاهدونه فيه لسوف تنتشر أخباره بواسطتهم على أوسع نطاق، فكيف إذا كان هذا الحدث يحمل في طياته الكثير من المفاجآت، والعديد من عناصر الإثارة، وفيه من الأهمية ما يرتقي به إلى مستوى الأحداث المصيرية للدعوة الإسلامية بأسرها.

3 - وجود الرسول ﷺ أيضاً:

كما أن وجود الرسول «صلى الله عليه وآله» في موسم الحج، لسوف يضيف على هذه المناسبة المزيد من البهجة،

والارتياح، يعطيها معنى روحياً أكثر عمقاً، وأكثر شفافية، وسيشعر الحاضرون بحساسية زائدة تجاه أي قول وفعل يصدر من جهته «صلى الله عليه وآله»، وسيكون الدافع لديهم قوياً لينقلوا للناس مشاهداتهم، وذكرياتهم في سفرهم الفريد ذاك.

كما أن الناس الذين يعيشون في مناطق بعيدة عنه «صلى الله عليه وآله»، ويشتاقون إليه، لسوف يلذ لهم سماع تلك الأخبار، وتتبعها بشغف، وبدقة، وبانتباه زائد؛ ليعرفوا كل ما صدر من نبيهم، من: قول، وفعل، وتوجيه، وسلوك، وأمر، ونهي وتحذير، وترغيب وما إلى ذلك.

4 - الذكريات الغالية:

وكل من رافق النبي «صلى الله عليه وآله» في هذا السفر العبادي، لسوف يحتفظ في ذاكرته بذكريات عزيزة وغالية على قلبه، تبقى حية غضة في روحه وفي وجدانه، على مدى الأيام والشهور، والأعوام والدهور، ما دام أن هذه هي آخر مرة يرى فيها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أعظم وأكرم، وأقدس، وأعلى رجل وجد، ويوجد على وجه الأرض.

وحين تتخذ العلاقة بالحدث بعداً عاطفياً، يلامس مشاعر الإنسان، وأحاسيسه، فإنها تصبح أكثر رسوخاً

وحيوية، وأبعد أثراً في مجال الالتزام والموقف.

5 - الناس أمام مسؤولياتهم:

و قد عرفنا: أنه « صلى الله عليه وآله » قد اختار الزمان - يوم عرفة - ليكون يوم العبادة والإنقطاع إلى الله سبحانه. والمكان، وهو نفس جبل عرفات.

ثم اختار الخصوصيات والحالات ذات الطابع الخاص، ككونها آخر حجة للناس معه، حيث أخبرهم: أن الأجل قد أصبح قريباً.

ثم اختار أسلوب الخطاب الجماهيري لا خطاب الأفراد والأشخاص، كما هو الحال في المناسبات العادية..

وكل ذلك وسواه، يوضح لنا: أنه « صلى الله عليه وآله » أراد أن يضع الأمة أمام مسؤولياتها، ليفهمها: أن تنفيذ هذا الأمر يقع على عاتقها؛ ليس للأفراد أن يعتذروا: بأن هذا أمر لا يعنئهم، ولا يقع في دائرة واجباتهم، كما أنهم لا يمكنهم دعوى الجهل بأبعاده وملابساته، بل الجميع مطالبون بهذا الواجب، ومسؤولون عنه، وليس خاصاً بفئة من الناس، لا يتعداها إلى غيرها، وبذلك تكون الحجة قد قامت على الجميع، ولم يبق عذر لمعتذر، ولا حيلة لمتطلب حيلة.

6 - إحتكار القرار:

وهذه الطريقة في العمل أخرجت القضية عن احتكار جماعة بعينها، قد يروق لها أن تدّعي: أنها وحدها صاحبة الحل والعقد في هذه المسألة، أخرجها عن ذلك لتصبح قضية الأمة بأسرها، ومن مسؤولياتها التي لا بد وأن تطالب، وتطالب بها، فليس لقريش بعد هذا، ولا غيرها: أن تحتكر القرار في أمر الإمامة والخلافة، كما قد حصل ذلك بالفعل.

ولنا أن نعتبر ما حصل من أهم إنجازات هذا الموقف، وهو ضربة موفقة في مجال التخطيط لمستقبل الرسالة، وتركيز الفهم الصحيح لمفهوم الإمامة لدى جميع الأجيال، وعلى مر العصور. وقد كان لابد من إخراج هذه القضية من أيدي أناس يريدون أن يمارسوا الإقطاعية السياسية والدينية، على أسس ومفاهيم جاهلية، دوناً أثارة من علم، ولا دليل من هدى، وإنما من منطلق الأهواء الشيطانية، والأطماع الرخيصة، والأحقاد المقيتة والبغیضة.

7 - تساقط الأقنعة:

ولعل الإنجاز الأهم هنا هو: أنه «صلى الله عليه وآله» قد استطاع أن يكشف زيف المزيفين، وخداع الماكرين، ويعريهم أمام الناس، حتى عرفهم كل أحد، وبأسلوب يستطيع الناس جميعاً أن

يـدركوه ويفهموه على اختلاف
مستوياتهم، وحالاتهم، ودرجاتهم في
الفكر، وفي الوعي، وفي السن، وفي
الموقع، وفي غير ذلك من أمور.

فقد رأى الجميع: أن هؤلاء الذين
يـدعون: أنهم يوقرون رسول الله ويتبركون
بفضل وضوئه، وببصاقه، وحتى بنخامته،
وأنهم يعملون بالتوجيهات الإلهية التي
تقول:

{ لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ } (1).

{ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ } (2).

{ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } (3).

{ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } (4).
وغير ذلك من آيات تهدف إلى تنظيم
تعاملهم، وتضع الحدود، وترسم معالم
السلوك معه «صلى الله عليه وآله»، مما
يكون الفسق والخروج عن الدين، في
تجاهله، وفي تعديه.

هذا إلى جانب اعترافهم بما له «صلى
الله عليه وآله» من فضل عليهم، وأيا

(1) الآية 1 من سورة الحجرات.

(2) الآية 2 من سورة الحجرات.

(3) الآية 7 من سورة الحشر.

(4) الآية 59 من سورة النساء.

لديهم، فإنه هو الذي أخرجهم - بفضل الله تعالى - من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، وأبدلهم اللذل بالعز، والشقاء بالسعادة، والنار بالجنان.

وبالرغم من ادّعاءهم: أنهم قد جاؤوا مع هذا الرسول الأكرم والأعظم، في هذا الزمان الشريف، إلى هذا المكان المقدس - عرفات - لعبادة الله سبحانه، وطلب رضاه، معلنين بالتوبة، وبالندم على ما فرطوا في جنب الله تعالى، مزيّبين إليه سبحانه، ليس لهم في حطام الدنيا، وزخارفها، مطلب ولا مأرب.

نعم، رغم ذلك: فقد رأى الجميع بأمر أعيانهم: كيف أن حركة بسيطة منه «صلى الله عليه وآله» أظهرتهم على حقيقتهم، وكشفت خفيّ مكرهم، وخادع زيفهم، ورأى كل أحد كيف أنهم: قد تحولوا إلى وحوش كاسرة، ضد نبيهم بالذات، وظهر كيف أنهم لا يوقرون رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويرفعون أصواتهم فوق صوته، ويجهرون له بالقول أكثر من جهر بعضهم لبعض، ويعصون أوامره، كل ذلك رغبة في الدنيا، وزهداً في الآخرة، وطلباً لحظ الشيطان، وعزوفاً عن الكرامة الإلهية، وزهداً برضا الرحمن.

8 - وعلى هذه فقس ما سواها:

وإذا كان هؤلاء لا يتورعون عن

معاملة نبيهم بهذا الأسلوب الوقح والقبيح، فهل تراهم يوقرون من هو دونه، في ظروف وحالات لا تصل إلى حالاتهم معه «صلى الله عليه وآله»، ولا تدانيها؟!

وماذا عسى أن يكون موقفهم ممن طفحت قلوبهم بالحق عليه، ولهم قبله ترات وثارات الذين قتلهم على الشرك من أسلافهم، وهو الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

وهكذا.. فإنه «صلى الله عليه وآله» يكون قد أفقدهم، وأفقد مؤيديهم كل حجة، وحرّمهم من كل عذر، سوى البغي والإصرار على الباطل، والجحود للحق؛ فقد ظهر ما كان خفياً، وأسفر الصبح لذي عينين، ولم يعد يمكن الإحالة، على الجھول، بدعوى: أنه يمكن أن يكون قد ظهر لهم ما خفي علينا.

أو أنهم - وهم الأتقياء الأبرار - لا يمكن أن يخالفوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا أن يبطلوا تدبيره، ويخونوا عهده، وهو لما يُدفن. أو أن تصدر الخيانة من أكثر الصحابة! أو أن يسكتوا بأجمعهم عليها!.

وما إلى ذلك من أساليب، يمارسها البعض لخداع السذج والبسطاء، ومن لا علم لهم بواقع أولئك الناس، ولا بمواقفهم.

فإن كل هذه الدعاوى قد سقطت، وجميع تلكم الأعذار قد ظهر زيفها

وبطلانها، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر.

ظهور الأحقاد والمصارحة المرة:

وقد تقدمت كلمات أمير المؤمنين <عليه السلام> التي صرح فيها: بأن العرب كرهت أمر محمد «صلى الله عليه وآله»، وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه، حتى قذفت زوجته، ونفرت به ناقتة.

ولولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة للرياسة، وسلمت إلى العز والإمرة، لما عبت الله سبحانه بعد موته يوماً واحداً.

وعلى هذا: فإنه بعد أن جرى ما جرى منهم معه «صلى الله عليه وآله» في عرفات ومنى وبعد أن تأكد لديهم إصراره «صلى الله عليه وآله» على جعل الأمر في أهل بيته، ولعلي <عليه السلام> على وجه الخصوص، ظهر الحق والبغض على وجوههم، وفي حركاتهم وتصرفاتهم، وعلى مجمل مواقفهم. وصاروا يعاملون رسول الله «صلى الله عليه وآله» معاملة غريبة، وبصورة بعيدة حتى عن روح المجاملة الظاهرية. وقد واجههم النبي «صلى الله عليه وآله» بهذه الحقيقة، وصارحهم بها، في تلك اللحظات بالذات.

ويتضح ذلك من النص الذي يقول:
عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله

«صلى الله عليه وآله» نزل بجم فتذحي
الناس عنه، ونزل معه علي بن أبي
طالب، فشق على النبي تأخر الناس،
فأمر علياً، فجمعهم، فلما اجتمعوا
قام فيهم متوسداً [يد] علي بن أبي
طالب، فحمد الله، وأثنى عليه.. ثم قال:
«أيها الناس، إنه قد كرهتُ تخلفكم
عني، حتى خيّل إلي: أنه ليس شجرة أبغض
إليكم من شجرة تليني»⁽¹⁾.

وروى ابن حبان بسند صحيح على شرط
البخاري - كما رواه آخرون بأسانيد
بعضها صحيح أيضاً: أنه حين رجوع رسول
الله «صلى الله عليه وآله» من مكة - حتى
إذا بلغ الكديد أو [قدير]، جعل ناس
من أصحابه يستأذنون، فجعل «صلى الله
عليه وآله» يأذن لهم.

فقال رسول الله «صلى الله عليه
وآله»: «ما بال شق الشجرة التي تلي
رسول الله أبغض إليكم من الشق
الآخر»؟.

قال: فلم نر من القوم إلا باكياً.
قال: يقول أبو بكر: «إن الذي
يستأذنك بعد هذا لسفيه في نفسي

(1) راجع: مناقب علي بن أبي طالب لابن
المغازي ص25 والعمدة لابن البطريق
ص107 والغدير ج1 ص22 عنه وعن الثعلبي
في تفسيره، كما في ضياء العالمين.

الخ. .»⁽¹⁾.

التدخل الإلهي:

ثم جاء التهديد الإلهي لهم، فحسم الموقف، وأبرم الأمر، وظهر لهم أنهم عاجزون عن الوقوف في وجه إرادة الله تعالى، القاضية بلزوم إقامة الحجة على الناس كافة، بالأسلوب الذي يريده الله عز وجل ويرتضيه.

وأدركوا: أن استمرارهم في المواجهة السافرة قد يؤدي بهم إلى حرب حقيقية، مع الله ورسوله، وبصورة علنية ومكشوفة.

فلم يكن لهم بد من الرضوخ، والانصياع، لاسيما بعد أن أفهمهم الله سبحانه: أنه يعتبر عدم إبلاغ هذا الأمر بمثابة عدم إبلاغ أصل الدين، وأساس الرسالة، وأن معارضتهم لهذا

(1) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج 1 ص 444 ومسند أحمد ج 4 ص 16 ومسند الطيالسي ص 182 ومجمع الزوائد ج 10 ص 408 وقال: رواه الطبراني، والبزار بأسانيد ورجال بعضها عند الطبراني والبزار رجال الصحيح، وكشف الأستار عن مسند البزار ج 4 ص 206 وقال في هامش [الإحسان]: إنه في الطبراني برقم: 4556 و4559 و4557 و4558 و4560.

الإبلاغ، تجعلهم في جملة أهل الكفر،
المحاربين، الذين يحتاج الرسول «صلى الله
عليه وآله» إلى العصمة الإلهية منهم.
وهذه الأمور الثلاثة قد تضمنتها
الآية الكريمة التي حددت السياسة
الإلهية تجاههم:

{وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ
وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} (1).

والتركيز على هذه الأمور الثلاثة
معناه: أن القرار الإلهي هو: أن عدم
تبليغ هذا الأمر للناس بصورة علنية
سيكون سبباً في عودة الأمور إلى نقطة
الصفر، وخوض حروب في مستوى بدر،
وأحد والخندق، وسواها من الحروب التي
خاضها المسلمون ضد المشركين، من أجل
تثبيت أساس الدين وإبلاغه.

ومن الواضح لهم: أن ذلك سوف ينتهي
بهزيمتهم وفضيحتهم، وضياع كل الفرص،
وتلاشي جميع الآمال في حصولهم على
امتياز يذكر، أو بدونه، فتكون
الكارثة بانتظارهم، حيث البلاء
المبرم، والهلاك والفناء المحتم.

فآثروا الرضوخ - مؤقتاً - إلى الأمر
الواقع، والانحناء أمام العاصفة، في
سياسة غادرة وماكرة.. ولزمتهم الحجة،
بالبيعة التي أخذت منهم له <عليه
السلام> في يوم الغدير. وقامت هذه

(1) الآية 67 من سورة المائدة.

الحجة على الأمة بأسرها أيضاً. ولم يكن المطلوب أكثر من ذلك. وقد كان هذا قبل استشهاده «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً..

وخلاصة القول: إن هؤلاء أنفسهم حينما رأوا جديفة التهديد الإلهي، سكتوا عندما كان النبي «صلى الله عليه وآله» يعلن إمامة علي <عليه السلام> في غدير خم؛ فلم نجد منهم أية بادرة خلاف، إلا فيما ندر من همسات عابرة، لا تكاد تسمع.

لقد بادر هؤلاء أنفسهم إلى البيعة له «عليه السلام».. وإن كانوا قد أسروا وبيتوا ما لا يرضاه الله ورسوله، من القول والفعل، والذنية والتخيط. الذي ظهرت نتائجه بعد وفاته «صلى الله عليه وآله»، وهو لما يدفن، بل وقبل ذلك، حينما تصدى بعضهم لمنعه «صلى الله عليه وآله» من كتابة الكتاب بالوصية لعلي «عليه السلام»، حينما كان «صلى الله عليه وآله» على فراش المرض، في ما عرف برزية يوم الخميس!

وقال قائلهم: إن النبي ليهجر! أو: غلبه الوجع! (1).

(1) الإيضاح ص359، وتذكرة الخواص ص62

وسر العالمين ص21 وصحيح البخاري ج3

ص60 وج4 ص5 و173 وج1 ص21 و22 وج2

ثم أخذوا هذا الأمر من صاحبه
الشرعي بقوة السلاح، بعد أن ارتكبوا
جرائم وعظائم، وانتهكوا لله حرمت..

ص115 والمصنف للصنعاني ج6 ص57 وج10
ص361 وراجع ج5 ص438 والإرشاد للمفيد
ص107 والبحار ج22 ص498 وراجع:
الغيبة للنعماني ص81 و82 وعمدة
القاري ج14 ص298 وفتح الباري ج8
ص101 و102 والبداية والنهاية ج5
ص227 والبدء والتاريخ ج5 ص59 والملل
والنحل ج1 ص22 والطبقات الكبرى = =
ج2 ص244 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص192
و193 والكامل في التاريخ ج2 ص320
وأنساب الأشراف ج1 ص562 وشرح النهج
للمعتزلي ج6 ص51 وتاريخ الخميس ج2
ص164 وصحيح مسلم ج5 ص75، ومسند أحمد
ج1 ص324 و325 و355 والسيرة الحلبية ج3
ص344 ونهج الحق ص273 والعبر وديوان
المبتدأ والخبر ج2 ق2 ص62. وراجع: حق
اليقين ج1 ص181 و182 ودلائل الصدق ج3
قسم1 ص63 - 70 والصراط المستقيم ج3
ص3 و6، والمراجعات ص353 والنص
والإجتهد ص149 - 163.

ولكن بعد أن قطع النبي « صلى الله عليه وآله » عذرهم ، وفضح أمرهم ، في ضمن سلسلة إجراءات ومواقف فاجأهم بها ، وأظهر للناس دخائلهم ، وأكد على أن شيئاً لم يتغير فيهم ، وذلك مثل: قضية تجهيز جيش أسامة ، وعزل أبي بكر عن الصلاة ، وطلب كتابة الكتاب ، فيما عُرف برزية يوم الخميس.

وكل ذلك قد كان في الأيام الأخيرة من حياته « صلى الله عليه وآله » ، بحيث لم يبق مجال لدعوى الإنابة والتوبة ، أو الندم على ما صدر منهم ، ولا لدعوى تبديل الأوضاع والأحوال ، والظروف والمقتضيات ، ولا لدعوى تبديل القرار الإلهي الذبوي ، ولا لغير ذلك مما قد يتوسلون به لخداع الناس في هذا المجال .

الخير في ما وقع:

وأخيراً... فإن ما جرى في عرفة ، ومنى ، وإظهار هؤلاء الناس على حقيقتهم ، وما تبع ذلك من فوائد وعوائد أشير إليها ، قد كان ضرورياً ولازماً ، للحفاظ على مستقبل الدعوة ، وبقائها ، فقد عرفت الأمة الوفي والتقي ، من المتآمر والغادر ، والمؤمن الخالص ، من غير الخالص ، وفي ذلك النفع الكثير والخير العميم . {فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً

كَثِيرًا {⁽¹⁾}. وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَخَابَ مَنْ
اِفْتَرَى.. {فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى
نَفْسِهِ {⁽²⁾}.
والحمد لله والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين.

لماذا الغدير؟!

السؤال (733):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم سيدنا ساحة العلامة
الجليل السيد جعفر مرتضى
هل جملة: «من كنت مولاه فهذا علي
مولاه» خبرية محضة، أو أنها خبرية يراد
بها الإنشاء؟!..
والسلام عليكم ورحمة الله..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..
فإنه سواء أكانت جملة «من كنت
مولاه فهذا علي مولاه» خبرية محضة، أم
أنها خبرية يراد بها الإنشاء، فإن

(1) الآية 19 من سورة النساء.

(2) الآية 10 من سورة الفتح.

النتيجة واحدة , ولا يلحق ذلك أي ضرر في الاستدلال بها على ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» ..

غير أننا نقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قد أخبرهم وبيّن لهم طيلة أكثر من عشرين سنة: بأن علياً «عليه السلام» هو الإمام من بعده , وكان ذلك منه «صلى الله عليه وآله» بأمر من الله سبحانه ..

وقد يقال: إنه إذا كانت ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» ثابتة من أول بعثة النبي «صلى الله عليه وآله» , فما معنى إعادة إنشائها في يوم الغدير؟ لأن الالتزام بإنشاء الولاية فيه معناه: أنها لم تكن ثابتة قبل ذلك , وأنها إنما توجد بهذا الإنشاء .. وهذا يجرنا إلى القول: بأن أية شبهة في دلالة حديث الغدير , سوف تجعل الناس كلهم معذورين في عدم الالتزام بها ..

والجواب: أنه لا مانع من إنشاء الولاية مرة بعد أخرى , فيأتي اللاحق ليؤكد السابق , خصوصاً إذا كان هناك من يفكر في الانقلاب على الأعقاب , ويسعى للتشكيك في جدية الأوامر الصادرة , أو في الالتفاف عليها بطريقة أو بآخرى , أو تجاهلها . ويتأكد ذلك إذا كان في الحشد المجتمع يوم الغدير من لم تبلغه الإنشاءات السابقة , أو أنه قد طرحت عليه بعض الشبهات , والتشكيكات , من قبل

151.....

الطامعين, والطامحين..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم الخامس:

علي عليه السلام

ولادة علي عليه السلام داخل الكعبة

السؤال(734):

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله على سيدنا ونبينا محمد
وآله الطاهرين..
سمحة السيد جعفر..
بعد التحية والسلام..
هل هناك أدلة صحيحة السند على
حادثة شق الكعبة لفاطمة بنت أسد من
أجل ولادة أمير المؤمنين «عليه
السلام»؟!
نأمل إفادتنا بأدلة ذلك ولكم
الأجر والثواب..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

جواباً على سؤالكم نقول:
لا شك في ولادة علي «عليه السلام» في
الكعبة، لأن الإجماع قائم على ذلك كما

صرح به الحاكم في المستدرک وغيره .
أما بالنسبة لشق الجدار فاللافـت
هو: أن حديث شق جدار الكعبة لفاطمة
بنت أسد «ر ضوان الله تعالى عليها»،
لتضع مولودها في داخلها، قد روي عن
أناس حارب بعضهم علياً «عليه
السلام»، وسعى إلى قتله، أو كان
يكرهه، ولا يرضى بالإقرار بفضيلة
له ..

فقد رواه: سفيان بن عيينة عن
الزهرى، عن عائشة⁽¹⁾.
ورواه: أبو داود، عن شعبة، عن
قتادة، عن أنس بن مالك، عن عباس بن
عبد المطلب⁽²⁾.
ورواه: ابن شاذان، عن إبراهيم،
بإسناده عن جعفر بن محمد «عليه
السلام»⁽³⁾.
ورواه: الحسن بن محبوب عن الإمام
الصادق «عليه السلام»⁽⁴⁾.

-
- (1) الأمالي للطوسي ص 715 و 716 والبحار
ج 35 ص 35 و 36 و 17 و 18 عن مناقب آل
أبي طالب وحلية الأبرار ج 2 ص 20
ومدينة المعاجز ج 1 ص 45.
(2) نفس المصادر السابقة.
(3) نفس المصادر السابقة.
(4) البحار ج 35 ص 17 و 18 وعن مناقب آل
أبي طالب.

ورواه: علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس⁽¹⁾.

ورواه: علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن جعفر الأسدي، عن موسى بن عمران، عن النوفلي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن ثابت بن دينار، عن ابن جبير، عن يزيد بن قعنب⁽²⁾.

فظهر مما تقدم: أن أكثر الذين رَووا هذه القضية هم من غير الشيعة، بل فيهم من عرف بعدائه لعلي «عليه السلام»، وبغضه له. وظهر أيضاً: أن الرواية به مستفيضة..

وظهر: أن هذه الرواية قد جاءت

(1) الأمالي للصدوق (ط) الأعلمي سنة

1410 هـ) ص 99 ومعاني الأخبار ص 62.

(2) كتاب التوحيد للصدوق ص 62 وعلل

الشرايع (ط سنة 1408 هـ) ج 1 ص 164

وروضة الواعظين ص 76 و 77 والبحار ج 35

ص 8 و 9 عنهم، وعن كشف اليقين ص 31 و 32

وعن كشف الحق، وعن بشائر المصطفى ص 9

وراجع: الخرايع والجرايح ج 1 ص 171.

عن:

- 1 - عائشة بنت أبي بكر.
- 2 - العباس بن عبد المطلب.
- 3 - عبد الله بن عباس.
- 4 - يزيد بن قعنب.
- 5 - الإمام جعفر الصادق «عليه السلام».

فإذا أخذنا بقول الزرقاني الذي صرح بأن: «من القوا عد: أن تعد الطرق يفيد: أن للحديث أصلاً»⁽¹⁾.
وقول الخفاجي عن حديث رد الشمس: «إن تعدد طرقه شاهد صدق على صحته»⁽²⁾.

وإذا أخذنا بقا عدة: «والفضل ما شهدت به الأعداء».
حتى إن عائشة لم تكن تطيب نفسها بذكر علي «عليه السلام» بخير أبداً..
وإذا أكدنا ذلك بوجود أثر هذا الشق في جدار الكعبة إلى يومنا هذا، وقد جهدوا ليخفوه، فلم يمكنهم ذلك..
نعم.. إننا إذا أخذنا بذلك كله، فلماذا لا نأخذ بهذه الرواية أيضاً؟!
بل إنه حتى لو كان رواة حديث مّا ينسبون للكذب والوضع، فإن ذلك لا يعني أن لا تصدر عنهم كلمة صدق أصلاً.
بل إن الصدق هو الغالب عليهم،

(1) شرح المواهب اللدنية ج 6 ص 490.

(2) نسيم الرياض ج 3 ص 11.

ولولا ذلك لما استطاعوا التسويق للأمر الذي كذبوا فيه .
والحاصل: أن الكاذب قد يقول الصدق، والوضّاع قد يعترف بالحق، مع أن الأمر في رواية هذه الحادثة ليس كذلك كما يُعلم بالمراجعة .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

علي × وجه رب الكون

السؤال (735):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
ما هو المقصود من القول: إن الإمام علياً «عليه السلام» هو وجه رب الكون؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

هناك روايات تدل على أن الأئمة «عليهم السلام» هم وجه الله .. وورد في جملة منها ما يدل على مقصودهم «عليهم السلام» من هذه التعابير ..
وقد صرح المجلسي: بأنها تعابير مجازية، وبأن «تلك المجازات شائعة في

كلام العرب، فيقال: لفلان وجه عند الناس، وفلان يد على فلان، وأمثال ذلك.

والوجه يطلق على الجهة، فالأئمة «عليهم السلام» الجهة التي أمر الله بالتوجه إليها، ولا يتوجه إليه تعالى إلا بالتوجه إليهم.

وكل شيء هالك باطل ومضمحل إلا دينهم وطريقتهم، وطاعتهم»⁽¹⁾.

ونحن نذكر هنا طائفة من النصوص التي فسرت هذا التعبير، وذكرت أن المقصود به هو: أنهم الوجه الذي منه يؤتى، أي أن من يريد أن يطلب حاجته من الله عز وجل، أو يريد أن يتعلم دينه، فعليه أن يرجع إليهم صلوات الله عليهم، ويجعلهم وسيلته، ويطلب منه تعالى عن طريقهم، فهم «عليهم السلام» «طرق إلهية، وأنوار ربوبية»⁽²⁾.

وهذا ما أشير إليه في ما روي عن أبي عبد الله «عليه السلام»: «نحن وجهه الذي يؤتى منه»⁽³⁾.

(1) البحار ج 24 ص 202.

(2) شرح أصول الكافي للمازندراني ج 4 ص 214.

(3) بصائر الدرجات ص 84 و 19 و 20 وراجع: البحار ج 4 ص 192 و 196 و 200 و ج 4 ص 5 وعن مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 343 وعن

وعن أبي جعفر «عليه السلام»
مثله⁽¹⁾.

ومثله عن الإمام السجاد «عليه السلام»⁽²⁾.

وجاء في زيارة أمير المؤمنين «عليه السلام» قوله: «وأنك وجه الله الذي منه يؤتى»⁽³⁾.

وفي رواية أخرى عن الإمام الرضا «عليه السلام»: «يا أبا الصلت، من وصف الله تعالى بوجه كالوجه فقد كفر، ولكن وجه الله تعالى أنبيأؤه، ورسله، وحججه صلوات الله عليهم. هم الذين بهم يتوجه إلى الله عز وجل، وإلى دينه، ومعرفته»⁽⁴⁾.

وفي نص آخر عن أبي جعفر «عليه السلام» في قوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} ⁽⁵⁾، قال «عليه السلام» لأبي حمزة: يا فلان، فهلك كل شيء، ويبقى الوجه؟! الله أعظم من أن يوصف!!
ولكن معناها: كل شيء هالك إلا

إكمال الدين ص 124.

(1) بصائر الدرجات ص 85.

(2) البحار ج 4 ص 5 عن تفسير القمي.

(3) تهذيب الأحكام ج 6 ص 127.

(4) عيون أخبار الرضا ج 2 ص 106 والبحار

ج 24 ص 201 وج 4 ص 3.

(5) الآية 89 من سورة القصص.

دينه. ونحن الوجه الذي يؤتى منه، لم نزل في عباد الله، ما دام لله فيهم روية⁽¹⁾ (أي حاجة).

وفي نص آخر: عن الإمام الصادق «عليه السلام» في قوله {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} قال: دينه.

وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأمير المؤمنين «عليه السلام» دين الله، ووجهه، وعينه في عباده، ولسانه الذي ينطق به، ويده على خلقه. ونحن وجه الله الذي يؤتى منه، لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم روية. قلت: وما الروية؟

قال: الحاجة، فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه، وصنع ما أحب⁽²⁾.

وعن الصادق «عليه السلام»: إن الله خلقنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده، بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في

(1) بصائر الدرجات ص85 والبحار ج24

ص193 وج4 ص5 وعن تفسير القمي ج2 ص147

وعن التوحيد للصدوق، ومعاني الأخبار.

(2) البحار ج24 ص197 وج4 ص7 وعن

التوحيد للصدوق ص140.

سمائه وأرضه (1).

وعن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر «عليه السلام» عن قول الله {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}، قال «عليه السلام»: نحن - والله - وجهه الذي قال. ولن يهلك يوم القيامة من أتى الله بما أمر به من طاعتنا وموالاتنا، ذاك الوجه الذي قال الله: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} ليس منا ميت يموت إلا خلف عقبه منه إلى يوم القيامة (2).

وعن صفوان، عن أبي عبد الله «عليه السلام» في قوله عز وجل {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}.. قال: «من أتى الله بما أمر به، من طاعة محمد والأئمة من بعده صلوات الله عليهم، فهو الوجه الذي لا يهلك، ثم قرأ: {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} (3)» (4).

وعن الصادق «عليه السلام» قال: كل شيء هالك إلا من أخذ الطريق التي

(1) البحار ج 24 ص 197 و 200 وعن التوحيد للصدوق ص 140 و 141 و 139 وعن معاني الأخبار ص 9 عن إكمال الدين ص 134.

(2) البحار ج 24 ص 200 وعن بصائر الدرجات ص 20.

(3) الآية 80 من سورة النساء.

(4) البحار ج 24 ص 201 و ج 4 ص 5 وعن التوحيد للصدوق ص 139.

أنتم عليه (1).
 وخلاصة الأمر: إنه ليس المراد
 بالوجه: معناه الحقيقي، بل المراد
 به: الجهة، كما هو في أصل اللغة..
 ولذلك جاء التعبير عنه في
 الروايات: بأنه الدين، حيث يتوسل
 به إلى الله عز وجل، ويتوجه به إليه،
 وينال به رضوانه.
 أو عبر عنه بأنه الأنبياء، والرسل،
 والأئمة الطاهرون «عليهم السلام». لأن
 بهم يتوجه إلى الله عز وجل، وإلى
 رضوانه، فمن أراد طاعته تعالى،
 يتوجه إليهم، ويأخذ منهم وعنهم.
 وقد يراد بوجه الله: العمل الصالح
 الذي أريد به وجهه تعالى، لكي يقبل
 عليه سبحانه بالطفاه ونعمه،
 وفيوضاته.
 وعبر عنه أيضاً: بأنه طريق الحق،
 الذي كان عليه شيعة أهل البيت
 «عليهم السلام»..
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(1) البحار ج 24 ص 201 وج 4 ص 6 وعن المحاسن
 للبرقي ص 219 وعن التوحيد للصدوق.

الغلو في علي عليه السلام

السؤال (736):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحبيب الشريف السيد جعفر مرتضى
العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
لماذا الغلو في الإمام علي؟ وكيف أن
الإمام علياً «صلى الله عليه وآله»؟
وكيف أن الإمام علياً كرم وجهه قال:
<أنا عبد من عبيد الرسول>؟
والحمد لله رب العالمين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

إن ما نعتقده في الإمام علي «عليه
السلام» هو نفس ما ورد في القرآن
الكريم، وثبت لنا في حقه «عليه
السلام» عن رسول الله «صلى الله عليه
وآله»، وعن الأئمة الاثني عشر من آل
البيت «عليهم السلام» الذين أخبر
الرسول «صلى الله عليه وآله» عنهم..
وقد أخبر القرآن بأن علياً «عليه
السلام» هو نفس رسول الله «صلى الله عليه
وآله» ففي آية المباهلة قال: {فَمَنْ

حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ
فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ
نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى
الْكَاذِبِينَ⁽¹⁾.

والذين باهل بهم هم: علي، وفاطمة،
والحسنان صلوات الله عليه وعليهم، وعلى
جميع الأنبياء والمرسلين، والأئمة الطيبين
الطاهرين.

ولكن قد كان للني «صلى الله عليه
وآله» درجة الذبوة الخاتمة.. وهي
درجة عظيمة اختصه الله تعالى بها.

وكان علي «عليه السلام» وصياً لهذه
الذبوة الخاتمة، ومقام الوصاية لهذه
الذبوة أعظم من مقام الوصاية لسائر
الأنبياء، حتى لو كانوا أوصياء لأولي
العزم منهم. وكان مع رسول الله «صلى
الله عليه وآله»، منذ صغره يتبعه
اتباع الفصيل أثر أمه.

وكان منقاداً له كما ينقاد العبد
لسيده، ملتزماً بأدب القرآن الذي
فرض عليه وعلى الناس جميعاً، وفق ما
أشير إليه في قوله تعالى:

{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ}⁽²⁾.

و {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ

(1) الآية 61 من سورة آل عمران.

(2) الآية 92 من سورة المائدة.

اللَّهِ { (1) .

و {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا
أَصْوَاتَكُمْ فَفَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا
لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ
أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} (2) .

و {لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ} (3) وغير ذلك ..

وفقكم الله وحفظكم ، ورعاكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

قسيم الجنة والنار

السؤال (737):

السلام عليكم ..

ما معنى: أن الإمام عدياً «عديه
السلام» قسيم الجنة والنار؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

فقد فسرت الروايات الشريفة هذا
المضمون الشريف على النحو التالي:

(1) الآية 80 من سورة النساء .

(2) الآية 2 من سورة الحجرات .

(3) الآية 1 من سورة الحجرات .

1 — عن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إذا كان يوم القيامة، يؤتى بك يا علي علي عجلة⁽¹⁾ من نور، وعلى رأسك تاج له أربعة أركان، على كل ركن ثلاثة أسطر: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله». وتعطى مفاتيح الجنة.

ثم يوضع لك كرسي يعرف بـ «كرسي الكرامة»، فتقعد عليه، ثم يجمع لك الأولون والآخرون في صعيد واحد، فتأمر بشيعتك إلى الجنة وبأعدائك إلى النار، فأنت قسيم الجنة، وأنت قسيم النار. ولقد فاز من تولاك، وخسر من عاداك. فأنت في ذلك اليوم أمين الله، وحنة الله الواضحة⁽²⁾.

2 — قال المأمون يوماً للرضا «عليه السلام»: يا أبا الحسن، أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ وبأي معنى؟ فقد كثر فكري في ذلك.

فقال له الرضا «عليه السلام»: يا أمير المؤمنين، ألم ترو عن أبيك، عن

(1) العجلة هي: الآلة التي تحمل عليها الأثقال.

(2) البحار ج 39 ص 193 وفي هامشه عن أمالي الصدوق ص 397 و 398.

آبائه، عن عبد الله بن عباس، أنه قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: حب علي إيمان، وبغضه كفر؟

فقال: بلى.

فقال الرضا «عليه السلام»: فقسمته الجنة والنار إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار.

فقال المؤمنون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال أبو الصلت الهروي: فلما انصرف الرضا «عليه السلام» إلى منزله أتيته، فقلت له: يا بن رسول الله، ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين!

فقال لي الرضا «عليه السلام»: إنما كلمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه، عن علي «عليه السلام» أنه قال: قال لي رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا علي، أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي، وهذا لك⁽¹⁾.

وورد التفسير الذي ذكره «عليه السلام» للمؤمنون في روايات أخرى أيضاً⁽²⁾.

(1) البحار ج 39 ص 193 و 194 عن عيون أخبار الرضا.

(2) البحار ج 39 ص 194 و 195 عن علل

3 - حين أظهرت عائشة تضاييقها من جلوس علي «عليه السلام» بينها وبين رسول الله، قال لها «صلى الله عليه وآله»: «مه يا عائشة، لا تؤذي في علي، فإنه أخي في الدنيا وأخي في الآخرة، وهو أمير المؤمنين، يجلسه الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أولياءه الجنة، وأعداءه النار»⁽¹⁾.

4 - وعن علي «عليه السلام»: أنا قسيم النار، أقول: هذا وليي دعيه، وهذا عدوي خذيه⁽²⁾.

5 - وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: إذا كان يوم القيامة نصب الصراط، فلا يجوز إلا من كان معه براءة بولاية علي بن أبي طالب «عليه السلام»⁽³⁾.

وبهذا المعنى روايات كثيرة..

الشرائع ص 650.

(1) البحار ج 39 ص 194 و 209 و 201 وبهامشه عن أمالي الشيخ ص 18 وعن بشارة المصطفى ص 180 و 181 وعن اليقين ص 42 و 39 و 161.

(2) البحار ج 39 ص 197 و 203 و 204 وعن أمالي ابن الشيخ ص 43 و 44 وعن المناقب ج 1 ص 346 و 350.

(3) بشارة المصطفى ص 177 والبحار ج 39 ص 208 عنه.

وذلك كله يوضح المراد من كونه
«عليه السلام» قسيم الجنة والنار..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
 وآله الطاهرين..

لماذا لا يكون النبي ﷺ قسيم النار والجنة؟

السؤال (738):

بسم الله الرحمن الرحيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
طرح أحد الإخوة من أبناء العامة
السؤال التالي نرجو الإجابة عليه:
إذا كان علي «عليه السلام» قسيم
الجنة والنار فأين الرسول «صلى الله
عليه وآله»؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فأولاً: إن كل ما اختص الله به علياً
«عليه السلام»، فهو قبل ذلك فضل
لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..
ثانياً: إن اختصاص علي «عليه
السلام» بأمر من الأمور لا يعني
الانتقاص من فضل رسول الله «صلى الله
عليه وآله»، فقد ولد علي «عليه

السلام» في الكعبة، ولم يولد فيها النبي «صلى الله عليه وآله»، وكانت فاطمة «عليها السلام» زوجة لعلي «عليه السلام».. ولم تكن في زوجها «صلى الله عليه وآله» من لها فضل ومقام فاطمة «عليها السلام».

وكانت ضربة علي «عليه السلام» يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين.. ولم يكن ذلك لرسول الله «صلى الله عليه وآله». كما أننا نجد للنبي «صلى الله عليه وآله» فضائل وكرامات واختصاصات لم تكن لعلي «عليه السلام» ولا لغيره من البشر، فقد كان له مقام الذبوة الخاتمة، ولم يكن ذلك لغيره حتى لعلي «عليه السلام».

وكان يحق له «صلى الله عليه وآله» الزيادة على الأربع نساء، ولم يكن ذلك لعلي «عليه السلام» ولا لغيره.. وكان «صلى الله عليه وآله» سيد ولد آدم، وأفضلهم إلى آخر ما هنالك مما اختص الله تعالى به نبيه «صلى الله عليه وآله»، من مقامات، وفضائل وكرامات..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

شجاعة علي عليه السلام

السؤال (739):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
هل صحيح ما نسمعه أن الإمام علياً
«عليه السلام» سحب وربط بالحبال وجر
إلى المسجد؟

إذا كان هذا صحيحاً، فأين شجاعته؟
ولماذا لم يدافع عن نفسه؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

فقد روي أنه «عليه السلام» أخذ إلى
البيعة ملبباً⁽¹⁾.
وفي رواية الإحتجاج: انطلقوا به
ملبباً مجبل⁽²⁾. أو بثوبه⁽¹⁾.

(1) كتاب سليم بن قيس ص 388 والإيضاح
لابن شاذان ص 367 و 368 والسقيفة وفدك
للجوهرى ص 71 والإختصاص ص 11 والشافي
لابن حمزة ج 4 ص 202.

(2) الإحتجاج ج 1 ص 109 وقواعد آل محمد

وبعض الروايات تذكر: أنهم قادوه في حمائل سيفه⁽²⁾.
والملبب: هو الذي جمعت ثيابه عند صدره ونخره⁽³⁾، في الخصومة، ثم تجره، أو يجعل في عنقه ثوب أو غيره، ثم يجزّ به⁽⁴⁾.
وأما الحديث عن الشجاعة فهو في غير محله هنا.. لأن أي عنف يثيره علي «عليه السلام»، أو يعطي مهاجميه مبرراً لإثارتهم سوف ينتهي بقتل جميع المؤمنين في المدينة بأسرها.. لأنها في ليلة دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد امتلأت بالمسلحين، حتى تضايقت بهم سككها

(مخطوط) ص 669 و 270.

(1) نوادر الأخبار ص 183 وعلم اليقين ص 286 و 288.

(2) شجرة طوبى ج 2 ص 282.

(3) الصحاح ج 1 ص 216 وإختيار معرفة الرجال ج 1 ص 52 عن الصحاح ومجمع الفائدة للأردبيلي ج 1 ص 199 وشرح أصول الكافي ج 6 ص 200 والبحار ج 28 ص 216 وج 40 ص 306 عن الجوهري والنهاية لابن الأثير ج 1 ص 189 والقاموس المحيط ج 1 ص 127.

(4) النهاية لابن الأثير ج 1 ص 189 ولسان العرب ج 1 ص 733.

وطرقاتها..

وكانت المدينة بلداً صغيراً جداً قد لا يصل عدد سكانه ثلاثة أو أربعة آلاف نسمة، بين صغير وكبير، وامرأة ورجل، ومهاجري وأنصاري وما إلى ذلك.

وقد أفاق الناس ليجدوا في أزقتها أربعة آلاف مقاتل على أقل تقدير.

وقد شكلوا مجموعات لمداومة البيوت واستخراج من فيها و سحبهم بطريقة مهينة للبيعة، ولم يستطع ولا يستطيع أحد منهم الوصول إلى علي «عليه السلام»، فأى عنف ينشأ بين المهاجمين وبينه «عليه السلام» سوف ينتهي باستئصال جميع هؤلاء المؤمنين الذي كانوا بمثابة أسرى بأيدي الفريق المناوئ، فلا معنى للتفريط بهم في مثل هذه الحال، وعلى من يكون علي «عليه السلام» خليفة بعد الآن؟

ومن الذي يحمي الإسلام ويدافع عنه في مواجهة قوى الطغيان؟

ومن الذي ينشر هذا الإسلام ويبلغه للأجيال اللاحقة؟

ومن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المذكر، ومن يربي، ومن يعلم؟ ومن؟ ومن؟

وهذا ما يفسر لنا وصية النبي «صلى الله عليه وآله» له «عليه السلام» بأن لا يقاتلهم.

هذا كله، لو فرض أنه «عليه السلام» بقي حياً، ولم يقتل كما قتل

الحسين «عليه السلام»؟! وإذا كان يحق لعلي «عليه السلام» أن يستجيب لدواعي الشجاعة، فليس له أن يفرط بأرواح الناس من دون فائدة تعود على الإسلام وأهله.. وذلك ظاهر لا يخفى.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مبايعة علي × لأبي بكر

السؤال (740):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
كيف يمكن الرد على المخالفين الذين يقولون لنا: بأن الإمام علي عليه السلام > بايع أبا بكر بالخلافة بعد 6 شهور من استشهاد مولانا الزهراء <عليها السلام> كما ورد في البخاري حيث إن الإمام <عليه السلام> بايع فأنتم عليكم بالبيعة أيضاً.
ولكم جزيل الشكر والامتنان..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..
فإننا نسأل هؤلاء: لماذا تأخر علي

«عليه السلام» عن بيعة أبي بكر كل هذه المدة - ستة شهور - فإن كان مراعاة للزهاء <عليها السلام>، لأنها لم تكن ترضى بأن يبايع أبا بكر، خصوصاً وأن البخاري يروي: أنها «عليها السلام» ماتت وهي مهاجرة لأبي بكر.

فهذا يعني: أنها <عليها السلام> لم تكن ترى أبا بكر إماماً لها، فهل هي قد ماتت بغير إمام؟

وهل يصح أن يقال عنها: إنها - على هذا الأساس - ماتت ميتة جاهلية؟!..

وإن كان لأجل أن علياً «عليه السلام» نفسه لم يكن يرى أبا بكر إماماً، فلماذا عاد إلى بيعته بعد استشهاد الزهاء <عليها السلام>؟!..

فهل أوجب استشهادها تغييراً في رأيه، أو في فطرته، وفي فهمه الأمور؟! هذا لو فرض: أن بيعته كانت

بإرادة واختيار منه..

أما إن كان مجبراً علي هذه البيعة، فالأمر يصبح أوضح وأصرح، ويصبح البحث في هذه القضية بلا معنى.

وفي جميع الأحوال نقول: إن بيعة علي «عليه السلام» لأبي بكر إنما يدّعيها عليه محبو أبي بكر، وهم غير مأمونين فيما ينقلونه عن علي «عليه السلام»..

ولو سلمنا صحة ذلك عنه، فهو أمر لم نخضره، ونشك في ظروفه وحيثياته

ودوافعه، وتدخل فيه الاحتمالات المختلفة فيما يرتبط بالإكراه تارة، والاضطرار أخرى.

ولكن نصوص النبي « صلى الله عليه وآله»، والبيعة لعلي «عليه السلام» في يوم الغدير، وعدم أهلية من تصدى للخلافة لأسباب كثيرة بيّنها علماؤنا، ومنها جرأتهم على رسول الله « صلى الله عليه وآله»، ومخالفتهم له وعصيانهم لأوامره، بالإضافة إلى جهلهم بأحكامه تعالى، ثم إهانتهم، وإغضابهم للزهراء «عليها السلام» وضربها، وإسقاط جنينها، واغتصاب فدك، والتخلف عن جيش أسامة إلى عشرات من المخالفات الصادرة عنهم. إن ذلك كله، أمر يقيني لا شبهة فيه، ولا شك يعتريه، فلا بد من الالتزام به لأن ما يزعمونه من بيعة علي «عليه السلام» لهم بعد ستة أشهر يبقّى مشكوك الحصول، ولو كان حاصلاً فهو مشكوك الحثيات والدوافع، والظروف، حسبما أوضحناه. والسلام عليكم ورحمة الله..

القسم السادس:

قرآنیات

تواتر التحدي بالقرآن

السؤال (741):

بسم الله الرحمن الرحيم

أناقش أحد خصوم الإسلام في مسألة إثبات نبوة محمد «صلى الله عليه وآله» واحتججت عليه بـمـعـجـزة القرآن وتحدي النبي «صلى الله عليه وآله» العرب بالقرآن.

فشكك في ثبوت هذا التحدي وطلب إثبات تواتر أن النبي «صلى الله عليه وآله» تحدى العرب بالفعل بالقرآن كيف أجيبه؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا لا نريد أن نذكر لهذا المشكك: كيف أن ابن المقفع مع جماعة من الزنادقة، وقبله مسيلمة الكذاب، وسواهم، قد حاولوا معارضة القرآن،

فبأؤوا بالفشل الذريع ، والخبيلة
القاتلة ، غير أننا نقول :

إننا لا نحتاج إلى البحث في بطون
الكتب عن نصوص التحدي . بل يكفينا
الرجوع إلى القرآن الكريم نفسه ، فإنه
سجل هذا التحدي ، ليبقى ماثلاً أمام
الأمم ، وعبر الأجيال والأحقاب ، وإلى يوم
القيامة ، فقد قال تعالى : { قُلْ لِّئِنْ
اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا
بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ
كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً } (1) .

{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ
سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ
مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، فَإِنْ لَّمْ
يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ
بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ } (2) .

{ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَيَّ
عَبْدِنَا فَآتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا
شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ،
فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } (3) .

{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ

(1) الآية 88 من سورة الإسراء .

(2) الآيتان 13 و 14 من سورة هود .

(3) الآيتان 23 و 24 من سورة البقرة .

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (1).

فيلاحظ: أنه تعالى قد تحداهم بالقرآن أولاً، ثم بعشر سور من مثله، ثم بسورة واحدة من مثله، ولو بمثل سورة الكوثر.. فلو أنهم تمكنوا من فعل شيء من ذلك لقضي الأمر، وما احتاجوا إلى خوض الحروب.

هذا.. ولا شك في تواتر نقل هذا القرآن من زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإلى يومنا هذا..

فإن اعتبر هذا المشكك: أن هذا القرآن وحي إلهي فقد انحلت المشكلة.. وإن اعتبره من صنع محمد «صلى الله عليه وآله»، فتحدي النبي للعرب بهذا القرآن ثابت فعلاً ولا مجال لإنكاره.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إعجاز القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
لدي عدة أسئلة أرجو التفضل بالرد السريع عليها ومناقشتها تفصيلاً.
(وأعتذر لطول الأسئلة).

السؤال الأول (742):

إذا اتُّهم القرآن بكونه من صنع البشر، فهل يوجد ردُّ عقلائي قاطع غير

(1) الآية 38 من سورة يونس.

الإعجاز القرآني؟

السؤال الثاني(743):

ما الفرق بين الإعجاز القرآني والتنبؤ تارة وبين السحر تارة أخرى؟

السؤال الثالث(744):

إذا قيل بأن ما جاء في القرآن من إعجاز ما هو إلا أحلام قد حلم بها محمد وتحققت عن طريق الصدفة بمرور الزمن؟ (علماً أن هذه الأحلام ليست بمثابة الوحي المنزل من الله (تعالى) وإنما أتته صدفة. وبغض النظر عن دليل المستشكل). فما الجواب المنطقي على ما تقدم؟

السؤال الرابع(745):

ما عدد الآيات القرآنية التي تنص على الإعجاز؟ ويا حبذا لو تفضلتم بذكر أرقامها وأسماء سورها؛ (وإن كان في رجائي أدنى إحراج فلا تتقيدوا بهذا السؤال لأنه قد يأخذ منكم الكثير من الوقت). أرجو المناقشة بالتفصيل.. والسلام عليكم..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

الجواب على السؤال الأول:
إذا كان القرآن من صنع البشر،
فهذه ساحة التحدي مفتوحة أمام جميع
البشر كلهم، فليأتوا بمثل هذا
القرآن أو فليأتوا بعشر سور من
مثله، أو فليأتوا بسورة من مثله،
ولو بمقدار سورة الكوثر ..

ونقول في الجواب على السؤال
الثاني:

إن الإعجاز القرآني له جهات مختلفة
ونقصد بالإعجاز: أن أي موضوع أشار
إليه القرآن فإنه قد جاء فيه بما
يعجز عنه البشر، وأصاب كنهه
وحقيقته .. فهو معجز فيه ولو بمعنى
أنه أشار إلى أمور لم يكن يعرفها أحد
من البشر في عهد نزول القرآن، وهو
معجز في التشريع، وفيما تحدث به عن
أمور الكون، وما قاله عن خلق
الإنسان، وفيما أخبر عنه من أحداث أو
في طريقته البيانية، وكذلك الحال في
سائر الشؤون ..

وأما التنبؤات البشرية، فهي غالباً
إخبارات عن أمور مستقبلية ناشئة عن
الحدس والتخمين استناداً إلى إشارات، أو
إرهاصات لها، يجدها المتنبي حاضرة
لديه. وربما تكون مجرد طرح مفردات جرت
العادة بحدوث نظائرها، فيصيب منها ما

يصيب, ويخطئ منها ما يخطئ..
وأما السحر, فهو أنواع مختلفة,
يجمعها كلها أنها لا واقع لها وراء
الإيهام والتخيل, والتأثير من خلال
ذلك, فما معنى قياس القرآن بمثل هذه
الترهات و الأباطيل؟!
وفي الجواب على السؤال الثالث
نقول:

إن الحديث عن الأحلام و عن الصدف لا
مورد له هنا, فإن القرآن معجز في كل
أمر تعرض له, من حيث إنه أصاب فيه
كبد الحقيقة, ولا يقتصر إعجازه على
إخباراته الغيبية كما أوضحنا فيما
سبق.

وأما الحديث عن الصدفة فلا يصح, لأن
من يعتمد على الصدفة لا يمكن أن
يتحدى الآخرين, ويطلب منهم أن يأتوا
بمثل هذا القرآن, أو أن يأتوا بعشر
سور من مثله, أو بسورة من مثله..
مع ملاحظة: أن السورة كانت تنزل
على النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله»
بتمامها, ثم تبدأ الأحداث - التي هي
موارد انطباق آياتها - بالحصول, ثم
يأتي جبرئيل ثانية, ويأمر النبي «صلى
الله عليه وآله» عن الله تعالى بتذكير
الناس بالآيات المرتبطة بتلك الأحداث,
فيقرؤها «صلى الله عليه وآله»
عليهم..

وهذا الواقع التاريخي يعطي: أنه لا
يوجد أي اعتماد على الصدفة, بل هو

تعهد لتطبيق كل آية على موردها ..
 الجواب على السؤال الرابع:
 ذكرنا آنفاً: أن الله سبحانه قد تحدى
 الإنس والجن بأن يأتوا بمثل هذا
 القرآن. وتحداهم بأن يأتوا بعشر
 سور، وتحداهم بأن يأتوا بسورة من
 مثله .. وأية واحدة من هذه الثلاثة،
 تكفي لحسم الأمر ..
 والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
 وآله الطاهرين ..

قرآن الشيعة

السؤال (746):

بسم الله الرحمن الرحيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
 أنا فلسطيني من القدس أريد أن
 أطرح على حضرتكم بعض الأسئلة:
 هل القرآن الكريم عند الشيعة يختلف
 عن الذي عند السنة؟
 أرجو الاهتمام ..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
 على محمد وآله الطاهرين.
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
 وبعد ..
 بالنسبة للقرآن الكريم، فالشيعة

يعتقدون: أن هذا القرآن الموجود بين الدفتين، في أيدي جميع المسلمين هو القرآن الذي أنزله الله سبحانه على محمد «صلى الله عليه وآله».. وهو معجزته الخالدة.

وباستطاعتك أن تفتش كل بيت للشريعة الإمامية، وأن تسأل كل فرد منهم، فلن تجد سواه قرآناً يتلى، وتستنبط منه الأحكام، وتؤخذ منه المعارف والعلوم.

وإن وجود هذه الترهات من الشائعات يبين: أنه لا يصح أخذ اعتقادات أية أمة أو فرقة من خصومها، والمتحاملين عليها خصوصاً الذين لم يعهد منهم الصدق في أقوالهم، والتقوى في أعمالهم.. بل يؤخذ ذلك من مصادرها، ومن كتبها الكلامية.. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

أكبر وأصغر عدد في القرآن

السؤال(747):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
ما هو أكبر عدد وأصغر عدد في القرآن الكريم؟

الجواب:**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإنني لم أفهم المراد من هذا
السؤال، فإن كان المراد: التصريح
القرآني بعدد بعينه، فقد قال تعالى
بالنسبة للعدد الأصغر: {وَمَا أَمْزَنَ
إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالتَّصْرِيفِ} ⁽¹⁾. و {كَانَ
الْإِنْسَانُ أُمَّةً وَاحِدَةً} ⁽²⁾. و {لَنْ نُّصَبِّرَ
عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ} ⁽³⁾.

وأما بالنسبة للعدد الأكبر، فقد
قال تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِثْقَالِ
أَوْ يَزِيدُونَ} ⁽⁴⁾.

فالعدد الأصغر هو الواحد
والواحدة.

والعدد الأكبر إما صريح، وهو المائة
ألف، وإما غير صريح، وهو ما يزيد
على المائة ألف..

وإن كان المراد شيئاً آخر، فالرجاء
توضيحه..

(1) الآية 50 من سورة القمر.

(2) الآية 213 من سورة البقرة.

(3) الآية 61 من سورة البقرة.

(4) الآية 147 من سورة الصافات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القراءات.. وتواتر القرآن

السؤال(748):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم سيدي آية الله
العاملي..

أما بعد فقد كانت هناك مناظرة في
<قناة المستقلة الفضائية> وكان
الكلام عن تحريف القرآن وكانوا
يسألون عن سند الشيعة للقرآن
ومسائل أخرى فكيف هذا الأمر؟

وأنا بعد المناظرة بحثت شيئاً ما عن
سند القرآن الموجود لدى السنة
برواية حفص عن عاصم عن السلمي أرجو
أن تعطيني ما به من خلل لأنني لست
طالب علم ولكن كانت مشاركتي في
منتديات للدفاع عن مذهب أهل البيت
وأرجو منكم سيدي أن تبحث هذا
الموضوع بنفسك لكي يكون لنا فيها
مرجعية نستطيع من خلالها أن نعرف
أكثر. وإليك نص مشاركتي:

<رواية القرآن بسند حفص عن عاصم
عن السلمي عن الإمام علي «عليه
السلام» رواية ضعيفة عند أهل السنة
وسنرى كيف أن هذا الطريق عند أهل
السنة وعلماء الجرح قد ضعفوا هذا
الطريق أقصد عن حفص الكوفي عن عاصم
الكوفي عن السلمي الكوفي عن الإمام

علي والغرض من تضعيف هذا الطريق
تعزى للعنصرية لأن هذا الطريق فيه
أهل مدينة لا يحبونها وهي الكوفة التي
انتقل إليها الإمام علي >عليه
السلام> وجعلها عاصمة للخلافة
الإسلامية.

نعم، قال علماؤهم في حفص: بأنه ليس
بثقة و متروك. ولا يصدق. وضعيف. و سارق
أي حرامي.

قال أبو قدامة السرخسي، وعثمان بن
سعيد الدارمي، عن يحيى بن معين: ليس
بثقة.

وقال البخاري، صاحب الصحيح:
تركوه.

لماذا تركوه يا بخاري؟ هم تركوه
وأنت أيضاً تركته لأنه شيعي كوفي.
وقال مسلم بن الحجاج، صاحب
الصحيح: متروك.

مسكين يا حفص متروك لو كنت عثمانى
الهوى أو عمري لكنت ثقة ثبت.
وقال النسائي: ليس بثقة.

وكذلك اتهموه بأنه سارق، وحرامي.
يستعير كتاب من أحدهم ولا يرجع
الكتاب.

قال يحيى بن سعيد عن شعبة: أخذ مني
حفص بن سليمان كتاباً لم يردده؟ يعني
حرامي كتب.

ووصفوه أنه كاذب: قال أبو أحمد بن
عدي عن الساجي عن أحمد بن محمد
البغدادي عن يحيى بن معين: كان حفص

بن سليمان وأبو بكر بن عياش من أعلم الناس بقراءة عاصم وكان حفص أقرأ من أبي بكر وكان كاذباً (يقصد حفص) وكان أبو بكر صدوقاً.

فالكاذب كيف نثق به بطريق مروي عن طريقه في أسناد القرآن.

هذه كانت ترجمة حفص الشيعي الكوفي. هذه أقوال علماء السنة و حدها تسقط رواية أسناد القرآن عن طريق حفص. ووصفه بالكذب وبأنه سارق كاف لإسقاطه ليس فقط حديثاً وإنما أيضاً في روايته للقرآن. وإلا ما الفرق في الكذب بين الحديث والقرآن، فالكاذب غير مأمون بأي نقل، لأنه سوف يكذب في نقله. هذا وحده كاف لإسقاط الرواية.

والان لنرى الباقي من رواة السند. في ترجمة عاصم الكوفي فقد اتهموه بأن في حفظه شيء.

وآخر اتهمه بأنه ليس بثقة. وأنه كل من اسمه عاصم سيء الحفظ (هههههههه). قال أبو جعفر العجلي: لم يكن فيه إلا سوء الحفظ.

وقال الدارقطني: في حفظه شيء؟؟؟ طيب كيف تقبلون من رجل سيء الحفظ كيف ينقل لكم أعظم من أحاديثكم؟ وقال يعقوب بن سفيان: سألت أبا زرعة عنه، فقال: ثقة،

فذكرته لأبي فقال: ليس محله هذا أن يقال: إنه ثقة وقد تكلم فيه ابن عليه، فقال: كل من اسمه عاصم سيء

الحفظ.

واتهموه أنه شيعي..

قال يوسف بن يعقوب الصفار، عن أبي بكر بن عياش: سمعت أبا إسحاق يقول: ما رأيت أقرأ من عاصم.

قال: فقلت: هذا رجل قد لقي أصحاب علي. هو هذا السبب يا عاصم. إنه أنت غير مقبول عندهم ولذلك روى له البخاري ومسلم مقروناً بغيره. أي لا يقبل حديثه إلا إذا كان هناك طريق آخر لحديثه فيقبل. فكيف نقبل بمثل هذا الرجل أن ينقل لنا الكتاب بغير أن يكون له طريق آخر. وأي كتاب أعظم كتاب في الوجود وهو القرآن.

والآن نأتي إلى الأسلمي الكوفي وهو ممن شهد معركة صفين مع الإمام علي «عليه السلام» وقد أخذ رواية القرآن من علي «عليه السلام».

قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة الأسلمي: قال ابن أبي حاتم عن أبيه: ليس ثبت روايته عن علي. فقل له: سمع من عثمان.

قال: روى عنه ولم يذكر سماعاً. من هنا نثبت: أن هذا الطريق من السند ينتهي فقط إلى الإمام علي «عليه السلام» ولدينا دليل آخر على أنه سند الحديث ينتهي فقط إلى الإمام علي «عليه السلام».

قال أبو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى، عن أبي بكر بن عياش: قرأت

على عاصم .
وقال عاصم : قرأت على أبي عبد
الرحمن السلمي وقرأ أبو عبد الله
السلمي، على علي بن أبي طالب.
وكذلك إذا نظرنا إلى ترجمة عثمان
بن عفان ونستعرض تلاميذه الذين
نقلوا عنه لا نرى السلمي منهم .
وفي هذا كفاية على من له عقل في
أنه علماء أهل السنة قد أسقطوا سند
رواية القرآن وإننا لله وإننا إليه
راجعون..> .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..
فإن إبطال سند إحدى القراءات لا
يلزم منه إبطال سند القرآن، بل حتى
لو كانت القراءات السبع كلها لا سند
لها، فإن ذلك لا يضر في ثبوت القرآن
نفسه..
وذلك لأن الدليل على ثبوت القرآن
هو تواتره جيلاً بعد جيل، من عهد
رسول الله « صلى الله عليه وآله » وإلى
يومنا هذا.
حتى لقد ذكروا: أن خمسمائة، أو

أربع مائة من حفاظ القرآن قتلوا في زمن أبي بكر في حرب اليمامة مع مسيلمة الكذاب⁽¹⁾.

بل لقد رووا: أن الذين حضروا صفين من حفاظ القرآن كانوا ثلاثين ألفاً⁽²⁾. وكانت ثورة ابن الأشعث على الحجاج تسمى: ثورة القراء، لكثرة القراء الذين شاركوا فيها، فقد كانوا هم عمدة ذلك الجيش⁽³⁾، وكان معه مائة ألف ممن يأخذ العطاء، ومثلهم من مواليهم⁽⁴⁾.

وقيل: كان في ذلك الجيش سرية تسمى سرية القراء⁽⁵⁾.

فهل يمكن بعد هذا أن يقال: إن ثمة شكاً في تواتر القرآن المجيد؟!

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير

(الذيل) ج4 ص9 ومناهل العرفان ج1

ص242 وكنز العمال (ط الهند) ج2 ص364

عن المصاحف لابن الأنباري، والبيان

للسيد الخوئي ص262 و 273.

(2) صفين للمنقري ص188.

(3) الأوائل للعسكري ج2 ص61.

(4) البداية والنهاية ج9 ص41.

(5) تاريخ الأمم والملوك ج6 ص350

والكامل في التاريخ ج4 ص472 والبداية

والنهاية ج9 ص42 و 47.

وأما القراءات، فإن كان المقصود بها هو: اللهجات، أو الالتزام بالمد في مورد، أو بعدمه في مورد آخر، أو بالإمالة هنا، وعدمها هناك، ونحو ذلك مما لا يغيّر في تركيبة اللفظ، فهي مقبولة لدينا.

أما إن كانت بمعنى التغيير في الألفاظ، أو الآيات زيادة ونقصاً، أو التصرف في مباني الكلمات، أو التقديم والتأخير في التراكيب وفي الآيات، ونحو ذلك فهي مرفوضة جملة وتفصيلاً، لأن هذا الأمر ينتهي إلى القول بتحريف القرآن، أو بتجويز التصرف فيه، وفق مشتريات البشر، وكلاهما باطل حتماً وجزماً.. وقد ذكرنا ذلك كله في كتابنا: «حقائق هامة حول القرآن الكريم» فراجع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تفسير آية في سورة القدر

السؤال (749):

بسم الله الرحمن الرحيم

ساحة العلامة آية الله المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..

سؤال: ما معنى قوله تعالى: {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ}.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإنني لم أستطع تحديد النقطة التي
تحتاج إلى بيان في الآية المباركة، غير
أنني أقول باختصار شديد:

إن الآية تتحدث عن ليلة القدر،
وعن أن الملائكة والروح (الذي هو
أعظم من جبرئيل ومن الملائكة)، تنزل
في هذه الليلة المباركة، بكل شيء
يكون في تلك السنة إلى مثلها في العام
التالي: من خير، وشر، وطاعة، ومعصية،
ومولود، وأجل، ورزق، فما قدر في تلك
الليلة وقضي، فهو المحتوم، والله عز وجل
فيه المشيئة كما روي عن الإمام
الباقر «عليه السلام»..

ونشير هنا إلى أمرين:

أحدهما: أن عطف الروح على الملائكة
هو من عطف الخاص على العام، لبيان
أهمية هذا الروح النازل. وتميزه عن غيره
من سائر الملائكة.

الثاني: يحتمل أن تكون كلمة «من»
في قوله تعالى: {مِّنْ كُلِّ أُمْرٍ}
ابتدائية: أي أن الله تعالى أموراً
مختلفة، لا بد أن ينزل منها في كل سنة
ما قضي وحتم فيها، فيكون المعنى: أن

الملائكة تنزل في ليلة القدر من كل
أمر من الأمور الإلهية , بشيء منه ,
فينزل من أمر الآجال خصوص ما قضي
وحتم تلك السنة , ومن أمر الأرزاق
أيضاً خصوص المقضي منها , وهكذا الحال
بالنسبة لسائر الأمور .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

القسم السابع:

الزيارات والأدعية

الالتزام بالنص في الزيارات

السؤال (750):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
 ورد في كتاب «ضياء المؤمنين» ص 346،
 بعد زيارة عاشوراء:
 إذا لم يستطع الزائر تكرار الدعاء
 والسلام مائة مرة فليزر بالطريقة
 المختصرة المروية عن الإمام الهادي،
 فقد ورد عنه <عليه السلام>: «من قرأ
 زيارة عاشوراء المشهورة مرة واحدة ..
 ثم قال: (اللهم العنهم جميعاً) تسعاً
 وتسعين مرة واحدة ..
 ثم قال: «السلام على الحسين وعلي علي
 بن الحسين وعلي أولاد الحسين وعلي أصحاب
 الحسين» تسعاً وتسعين مرة كان ك من
 قرأها مائة مرة من أولها إلى آخرها».
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
 ونسألکم الدعاء .

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام

على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن الالتزام بالنص الوارد عن المعصوم للدعاء هو الذي يحقق الثواب الموعود به، ولكن ذلك لا يعني أن من لا يلتزم بالنص لا يحصل على شيء، بل هو يحصل على مقدار كبير من الثواب أيضاً. وربما يتحدد مقدار هذا الثواب بمقدار تعبيره عن المعاني التي أراد الدعاء المأثور أن يعبر عنها.. وبمقدار التفاعل الروحي مع تلك المعاني. وقد أراد بعض أصحاب الأئمة «عليهم السلام» أن يعرض على الإمام «عليه السلام» دعاءً كان قد أنشأه، فقال «عليه السلام»: «دعي من اختراعاتك..»

وهذا يعطي: أن الالتزام بالمأثور هو الأصوب والأولى لمن يريد الحصول على الآثار الوضعية، وعلى المثوبة المقررة لذلك الدعاء.

ومن جهة أخرى نقول: إنه إذا ثبت أن الإمام الهادي «عليه السلام» قد رخص لمن لا يستطيع أن يزور بالطريقة التفصيلية المقررة، فالأخذ به مع توفر الشروط يكون مشروعاً بنفس هذا الحديث، ولو على قاعدة التسامح في أدلة السنن مع ضعف سند الرواية، ولا يكون ذلك من تبديل كلام المعصوم، بل هو أخذ بالتبديل الصادر عن المعصوم أيضاً.

ولا أقل من أن هذه الرواية تفسح المجال للإتيان بالزيارة على هذا النحو برجاء المطلوبية، وهذا كاف في استحقاق التفضل الإلهي على الزائر بالثواب المرسوم على النحو المتعارف. والحديث الذي أشار إليه السائل: رواه العلامة الفذ المولى شريف الشرواني في كتابه «الصدف» ج 2 ص 199 عن مشايخه الأجلة، قال: حدثني محمد بن الحسن الطوسي في الروضة الرضوية يوم الإثنين 4 محرم 1248 هـ قال: حدثني رئيس المحدثين العالم المحقق الشيخ حسين آل عصفور البحراني، قال: حدثني والدي، عن أبيه، عن جده، بسنده إلى الإمام علي بن محمد الهادي «عليه السلام» أنه قال: من قرأ لعن زيارة عاشوراء المشهورة مرة واحدة، ثم قال: «اللهم العنهم جميعاً» تسعاً وتسعين مرة كان كمن قرأه مائة مرة. ومن قرأ سلامها مرة واحدة ثم قال: السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، تسعاً وتسعين مرة كان كمن قرأه مائة تامة من أولها إلى آخرها.

هذا ملخص ما كتبه العلامة الأميني في كتابه: آداب الزائر لمن يم الحائر. بضمن وثواب زيارة عاشوراء، ودعاء

203.....
العلقمي (1).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تبديل كلام المعصوم في الزيارات

السؤال (751):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
ورد في كتاب «ضياء المؤمنين» ص346،
بعد زيارة عاشوراء:
إذا كانت الزيارة في غير اليوم
العاشر فليبدل فقرة «اللهم إن هذا
اليوم» بقوله: «اللهم إن يوم قتل
الإمام الحسين «عليه السلام» يوم».
هل يجوز لنا التبديل في كلام
المعصوم؟
وهل يصح اللعن بالطريقة المزبورة؟
ونسألكم الدعاء.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(1) راجع كلاً من: الذريعة ج 15 ص 29
وكتاب ربع قرن مع العلامة الأميني
للحاج حسين الشاكري ص 231.

وبعد..

بالنسبة للسؤال عن الزيارة في غير اليوم العاشر، وكيفية تبديلها: فإن كان ذلك مروياً عن المعصوم «عليه السلام» فلا إشكال، وإن لم يكن وارداً عنه «عليه السلام»، فإنه يجب أن لا يحصل الزائر على الثواب الذي يعينه الإمام «عليه السلام». والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سند زيارتي الجامعة وعاشوراء

السؤال (752):

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد جعفر مرتضى العاملي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. من خلال موقع السيد فضل الله في استفتاء له مفاده أن الزيارة الجامعة وزيارة عاشوراء ضعيفة السند وأن الزيارة الجامعة تخالف كتاب الله وبناء على روايات أهل البيت >عليهم السلام< ينبغي أن نضرب بها عرض الحائط، فما الوجه الصحيح في ذلك، نرجو بيان ذلك سريعاً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام

على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

1 — بالنسبة للزيارة الجامعة
نقول:

إن ضعف سند الزيارة الجامعة ليس
معناه عدم اعتبارها, بعد أن كان
العلماء قد تلقوها بالقبول,
واهتموا بها, وتناقلوها, وزاروا بها,
من دون أن تصدر منهم أية بادرة تدل
على أدنى تشكيك فيها..

ولو سألنا هذا الذي يحاول التشكيك
بالزيارة الجامعة — لو سألناه — عن
سند دعاء كميل, فإنه سيقول: هو
ضعيف, ولكنه هو نفسه يبادر إلى شرح
هذا الدعاء الشريف, ويعتبره من الآثار
التي يُعْتَزُّ بها, ويقدمه إلى الآخرين على
أنه حقيقة لا غبار عليها⁽¹⁾.

كما أن هذا البعض نفسه قد قال عن
سند خطبة الزهراء «عليها السلام»:
الظاهر أنه يمكن حصول الوثوق بصدور
هذه الخطبة عن سيدتنا فاطمة الزهراء
«عليها السلام», لأنها مشهورة
ومعروفة, وذكرها المؤرخون القدامى,
وقد كان أهل البيت «عليهم السلام»
والعلويون يتناقلونها كابراً عن
كابر, ويعلمونها ويحفظونها لصبيانهم,

(1) في رحاب دعاء كميل.

ما يدل على أنها من المسلّمات عندنا، هذا مضافاً إلى أن متنها قوي ومتناسب مع المضمون الفكري الإسلامي⁽¹⁾. فلماذا لا يقول هذا الكلام بالنسبة للزيارة الجامعة؟!

ولماذا جرت باؤه هناك، وعجزت عن أن تجر هنا؟! علماً أن مضامين الزيارة الجامعة قد روي أكثرها، أو كثير منها، بأسانيد معتبرة أو متواترة عن المعصومين «عليهم السلام»..

وغاية ما استطاع أن يقدمه على أنه إشكال على الزيارة الجامعة، هو أنها تخالف القرآن.

علماً بأن ما يخالف القرآن عنده هو خصوص فقرة: إِيَابَ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وحسابهم عليكم، حيث زعم: أنها تخالف قوله تعالى: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} (2).

مع أننا قد ذكرنا له: أن هذا نظير قوله تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا} (3)، فإنه لا ينافي قوله: {قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ

(1) الزهراء القدوة، الفصل الرابع:

خطبها ومواعظها، خطبة الزهراء الشهيرة، سند الخطبة.

(2) الآيتان 25 و 26 من سورة الغاشية.

(3) الآية 42 من سورة الزمر.

بِكُمْ .. { (1) وقوله تعالى: { الَّذِينَ
تَتَوَفَّوْنَهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي
أَنْفُسِهِمْ .. { (2) .

وحتى لو سلمنا: بأن هذه الفقرة
تخالف القرآن، وفق ما هو مقرر في
البحوث العلمية، فإنها هي التي تسقط
عن الاعتبار، وتبقى سائر الفقرات
على ما هي عليه، فلماذا يحكم بضرب
جميع فقرات الزيارة بعرض الحائط؟!

ولكن ذنب الزيارة الجامعة، هو:
أنها قد أوردت طائفة عظيمة من فضائل
أهل البيت «عليهم السلام»، فقراءة
الناس لها في صعيد واحد يوحى للقراء
بمقام لهم لا يريد هو لأحد أن يقترب من
تصوره .

ولكن حين تروى جميع مضامينها بصورة
متفرقة، فإن الإنسان العادي لا
يستطيع أن يجمع بين تلك المتفرقات،
ويلم ذلك الشتات، ليحصل له ذلك
الانطباع عن مقامهم «عليهم السلام» .

2 - وأما زيارة عاشوراء، فالكلام
فيها هو عين الكلام في الزيارة
الجامعة ..

واللافت هو: أن نفس هذا الرجل قد
حكم على زيارة عاشوراء بالاعتبار،
باستثناء اللعن الموجود فيها لمن ظلم

(1) الآية 11 من سورة السجدة .

(2) الآية 28 من سورة النحل .

أهل البيت «عليهم السلام»⁽¹⁾ .
 وذلك لأنه يرى عدم جواز لعن ظالمي
 أهل البيت «عليهم السلام»، بحجة أن
 هذا أمر غير أخلاقي، ولا حضاري، ولأن
 الأئمة «عليهم السلام» قد نهوا عن
 السب..

ونقول:

أولاً: إن هذا الأمر ليس قبيحاً ذاتاً
 قطعاً، فإن أخلاقية، وحضارية كل أمر
 إنما تؤخذان من الشرع، فما قبله
 الشرع فهو أخلاقي وحضاري، وما رفضه
 فلا يكون هذا ولا ذاك.

ثانياً: إن الله سبحانه قد لعن
 الكاذبين والظالمين .. و.. الخ..
 فهل هو تبارك وتعالى قد فعل أمراً
 غير أخلاقي، ولا حضاري؟! {..كَبُرَتْ كَلِمَةً
 تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا
 كَذِباً} (2) ..

وثالثاً: لقد صرح تعالى في القرآن
 بما يدل على مدح من يلعن أهل الباطل
 والافخراف، فقال: {..أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ
 اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} (3) .
 وقال: {أُولَئِكَ جَزَاءُهمْ أَنْ عَدَيْهمْ
 لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ

(1) راجع: خلفيات مأساة الزهراء

<عليها السلام> ج 1 ص 210.

(2) الآية 5 من سورة الكهف.

(3) الآية 159 من سورة البقرة.

أَجْمَعِينَ} (1).

رابعاً: يضاف إلى ذلك: أن الدّعاء ليس سباً، بل هو من مفردات الدّعاء على الظالم بأن يبعده الله عز وجل عن ساحة رحمته، انسجماً مع مفهوم التبري من أهل الضلال والانحراف، فإن ذلك من الأمور التي أوجبها الشارع على كل إنسان..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

دعاء الفرج

السؤال (753):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين. السلام عليكم..

سؤالي هو: ما مدى صحة هذا الدّعاء إلهي عظم البلاء وبرح الخفاء وانكشف الغطاء.. يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، اكفياني فإنكما كافيان وانصراني فإنكما ناصران، يامولانا يا صاحب الزمان الغوث الغوث أدركني أدركني الساعة الساعة العجل العجل.. وهل هذا الدّعاء من شخص قد رآه في عالم الرؤيا؟ وإن كان صحيحاً فهل طلب الكفاية

(1) الآية 87 من سورة آل عمران.

من الرسول <صلى الله عليه وآله > وعليه السلام < وطلب الغوث من صاحب الزمان نوع من الشرك والعياذ بالله؟. في حال أن معظم الأدعية المتعلقة بالمعصومين بالأخص الصحيفة السجادية لم يكن من نط هذا الدعاء وأما أدعية التوسل بالأئمة الأطهار فكان الطلب منهم التقرب إلى الله كما في دعاء التوسل (إنا توسلنا واستشفعنا بكم إلى الله وقدمناكم بين يدي حاجتنا..). فكان التوسل بالأئمة إلى الله ولم يكن فيها نوع من طلب من الأئمة أو الرسول الكريم بالكفاية والغوث.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أما بالنسبة للدعاء الذي ذكرتموه في السؤال، فهو منسوب إلى الإمام الحجة قائم آل محمد «عليه السلام»، وقد رواه على هذا النحو غير واحد من أعلامنا فراجع⁽¹⁾.

(1) المزار الكبير للمشهدي ص 591 والبحار ج 99 ص 119 و 20 وج 53 ص 275 ومكيال المكارم ج 2 ص 94 وإلزام الناصب ج 2 ص 46

وقال الشهيد: في سياق زيارة صاحب الزمان «عليه السلام»، ثم تصلي صلاة الزيارة اثنتي عشرة ركعة، كل ركعة بتسليمة. ويستحب أن تدعو بهذا الدعاء بغير صلاة الزيارة، فإنه مروي عنه «عليه السلام».. ثم ذكره⁽¹⁾.
وأما إجابتنا على السؤال، فهي: أن الأنبياء والأوصياء «عليهم السلام» أحياء عند ربهم يرزقون، وهم بعد مماتهم لا ينقطعون عن الناس، بل لهم معهم اتصال من نوع ما، وقد أوضحت الروايات والمأثورات عنهم صلوات الله وسلامه عليهم بعض جوانبه لنا..
ولعل أقرب شيء إلى الأذهان في هذا المجال، هو: ما نقرؤه في الزيارات المرسومة: «وأعلم أن رسلك وخلفاءك أحياء عندك يرزقون، يرون مكاني في وقتي هذا وزماني، ويسمعون كلامي في وقتي هذا، ويردون عليّ سلامي، وأنك حجت عن سمعي كلامهم، وفتحت باب فهمي بلذيت مناجاتهم»⁽²⁾.

-
- والمزار للشهيد الأول ص231 و232 والمصباح للكفعمي ص276 عن الطبرسي.
(1) راجع: المزار للشهيد الأول ص231.
(2) البحار ج97 ص160 و371 وج99 ص83 و145 عن المفيد، وعن الشهيد في المزار ص9 و64 وعن ابن طاووس، والمزار

وفيدها: «أشهد أنك تسمع الكلام، وترد الجواب»⁽¹⁾. أو «أشهد أنك تسمع كلامي، وتشهد مقامي»⁽²⁾. وفي زيارة أمير المؤمنين «عليه السلام»: «أشهد يا موالي أنكم تستمعون كلامي، وترون مقامي، وتعرفون مكاني، وتردون سلامي»⁽³⁾. وقد صرحت الروايات أيضاً: بأن الأعمال تعرض على الأئمة «عليهم السلام» ولا يختص هذا العرض بالأئمة الأحياء، بل هو يشمل الأموات والأحياء على حد سواء⁽⁴⁾. وعن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال: يموت من مات منا وليس بميت، ويبقى من بقي منا حجة عليكم⁽⁵⁾. وعن الإمام الكاظم «عليه السلام»، عن أبيه، عن جده، عن الإمام السجاد «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: من زار قبري بعد

الكبير لابن المشهدي ص 55 وعن مصباح الزائر ص 20 - 22 و 217.

- (1) مفاتيح الجنان ص 44.
- (2) مفاتيح الجنان ص 378.
- (3) المزار الكبير للمشهدي ص 251 والبحار ج 97 ص 345.
- (4) راجع: بصائر الدرجات ص 444 و 448.
- (5) بصائر الدرجات ص 95.

موتي كان كمن هاجر إليّ في حياتي، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إليّ بالسلام فإنه يبلغني⁽¹⁾.

وذكر ابن طاووس صلاة الحجة القائم «عليه السلام»، وأنها ركعتان تقرأ في كل ركعة إلى: إياك نعبد وإياك نستعين، مكرراً هذه الآية مائة مرة ثم تكمل الفاتحة والإخلاص بعدها.. ثم تدعو بهذا الدعاء⁽²⁾.

مضمون الدعاء في سائر النصوص:

وهناك نصوص كثيرة ذكرت في الصلوات، والأدعية والأذكار، والزيارات، قد أوردت نفس هذه التعابير الواردة في هذا الدعاء، أو هي تصب في نفس الاتجاه، وهذا يدل على أن علماءنا لم يجدوا إشكالاً في مضمون هذا الدعاء أيضاً..

ونحن نذكر منها ما يلي:

(1) المزار للمفيد ص146 وكامل الزيارات ص14 والبحار ج97 ص143 و 144 والمزار الكبير للمشهدي ص34 والمقنعة ص71 والتهذيب ج6 ص3 وجامع الأخبار ص23 والوسائل ج14 ص337 والمصابيح للكفعمي ص474 والجعفریات ص76.

(2) البحار ج88 ص190 و 191 وجمال الأسبوع ص181.

1 - عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار: أن كتابة الخاتم الذي أعطاه إياه الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» كانت: «يا الله، يا محمد، يا علي»⁽¹⁾.

ومن الواضح: أن المقصود هنا خطابهما بهذا لطلب الحاجات منهما.

2 - وكان القاسم بن العلاء قد عمر مائة وسبع عشرة سنة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، وقد لقي مولانا أبا الحسن، وأبا محمد العسكريين «عليهما السلام»، وحجب بعد الثمانين، وردت عيناه قبل وفاته بسبعة أيام، بسبب توسله بالأئمة «عليهم السلام» حيث شفي حين بالغ في توسله بالإمام الرضا «عليه السلام».. ثم يذكر قصة ذلك..

وقد قال فيها: «اشتدت به في ذلك اليوم العلة، واستند في فراشه إلى الحائط، إلى أن قال: إذا اتكأ القاسم على يديه إلى خلف وجعل يقول: يا محمد، يا علي، يا حسن، يا حسين، يا موالي كونوا شفعاي إلى الله عز وجل وقالها الثانية، وقالها الثالثة.

فلما بلغ في الثالثة: يا موسى يا

(1) الخرائج والجرائح ج 3 ص 1100 و ج 2

ص 785 وكمال الدين وتمام النعمة ج 2

ص 445 والبحار ج 52 ص 533 ومدينة

المعاجز ج 8 ص 193.

علي، تفرقت أجفان عيذه كما يفرق
الصبيان شقائق النعمان، وانتفخت
حدقته، وجعل يمسح بكمه عيذه، وخرج
من عيذه شبيه بماء اللحم، ثم مد
طرفه إلى ابنه فقال: يا حسن إلي، يا
با حامد إلي، يا با علي.

فاجتمعنا حوله، ونظرنا إلى الحدقتين
صحيحتين، فقال له أبو حامد: تراني.
وجعل يده على كل واحد منا، وشاع
الخبر في الناس والعامّة، وأتاه الناس
من العوام ينظرون إليه»⁽¹⁾.

3 — وعن أبي عبد الله «عليه
السلام»: إذا كانت لأحدكم استغاثة إلى
الله تعالى فليصل ركعتين، ثم يسجد
ويقول: يا محمد، يا رسول الله، يا
علي، يا سيد المؤمنين والمؤمنات، بكما
أستغيث إلى الله تعالى، يا الله، يا محمد،
يا علي، أستغيث بكما، يا غوثاه
بالله، وبمحمد، وعلي، وفاطمة — وتعد
الأئمة — بكم أتوسل إلى الله عز وجل،
فإنك تغاث من ساعتك بإذن الله

(1) الغيبة للطوسي (ط المعارف الإسلامية)

ص313 وعنه في البحار ج51 ص315 وفرج
المهموم ص248 — 252 والخرائج والجرائح
ج1 ص467 وإثبات الهداة ج3 ص609
والثاقب في المناقب ص257 ومنتخب
الأنوار المضيئة ص130 — 134.

تعالى (1).

4 — وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: تصلي ركعتين، وتسلم، وتسجد، وتثني على الله تعالى وتحمده، وتصلي على النبي محمد وآله، وتقول: يا محمد، يا جبرئيل، يا جبرئيل يا محمد، اكفياني مما أنا فيه فإنكما كافيان، احفظاني بإذن الله فإنكما حافظان، مائة مرة (2).

5 — وروى الكليني عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن إسماعيل بن يسار، عن بعض من رواه قال: قال (3): إذا أحزنك أمر، فقل في آخر سجودك: يا جبرئيل يا محمد، يا جبرئيل يا محمد — تكرر ذلك — اكفياني ما أنا فيه فإنكما كافياني، واحفظان بإذن الله فإنكما حافظان (4).

6 — وجاء في زيارة الإمام الحسين «عليه السلام»: وعديك تحيتي و سلامي، ألقيت رحلي بفنائك، مستجيراً بك

(1) مكارم الأخلاق ص 347 ومستدرک الوسائل ج 6 ص 385 والبحار ج 88 ص 357.

(2) مكارم الأخلاق ص 345 ومستدرک الوسائل ج 6 ص 383.

(3) هذه الرواية مضمرة.

(4) الكافي ج 2 ص 558 و 559.

وبقبرك مما أخاف من عظيم جرمي.
وأيتك زائراً ألتمس ثبات القدم في
الهِجْرة [إليك]..

إلى أن قال:.. وقد توجهت إلى ربي
بك يا سيدي في قضاء حوائجي، ومغفرة
ذنوبي، فلا أخين من بين زوارك، فقد
خشيت ذلك إن لم تشفع لي، ولا يذصرفن
زوارك يا مولاي إلا بالعطاء والحباء،
والخير والجزاء، والمغفرة والرضا،
وأنصرف أنا مجبوهاً بذنوبي..

ويقول: أنا يا مولاي وليك اللائد
بك في طاعتك، ألتمس ثبات القدم في
الهِجْرة عندك.

7 - وفي زيارة أمير المؤمنين «عليه
السلام» يقول مخاطباً الأئمة «عليهم
السلام»: فاذكروني عند ربكم،
وأوردوني حوضكم، واسقوني بكأسكم،
واحشروني في جملتكم، واحرسوني من
مكاره الدنيا والآخرة، فإن لكم عند
الله مقاماً محموداً، وجاهاً عريضاً،
وشفاعاً مقبولة⁽¹⁾.

8 - وروى محمد بن جرير بن رستم
الطبرسي، عن محمد بن هارون بن موسى
التلعكبري، قال: حدثني أبو الحسين بن
أبي البغل الكاتب، قال: تقلدت عملاً
من أبي منصور بن الصالحان... ثم ذكر

(1) المزار الكبير لابن المشهدي ص251
والبحار ج97 ص345.

أنه التقى بالإمام صاحب الزمان «عليه السلام»، وأرشده إلى صلاة ركعتين، وعلمه بما يدعو به بعدها، وقال:.. ثم توضع خدك الأيمن على الأرض، وتقول مائة مرة في سجودك: «يا محمد، يا علي، يا علي يا محمد، اكفياني فإنك ما كافيائي، وإن صراني فإنك ما ناصراي».

وتضع خدك الأيسر على الأرض، وتقول مائة مرة: «أدركني». وتكررها كثيراً، وتقول: «الغوث الغوث»، حتى ينقطع النفس⁽¹⁾.

9 - وعن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن زياد القندي، عن عبد الرحيم القصير قال: دخلت على أبي عبد الله «عليه السلام»، فقلت: جعلت فداك، إني اخترعت دعاء.

فقال: دعني من اختراعك. إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

(1) دلائل الإمامة ص52 وفرج المهموم ص245 ومستدرک الوسائل ج6 ص309 و310 عنه وعن فلاح السائل وجمال الأسبوع ص270 و280 والوسائل (ط أهل البيت) ج8 ص185 والبحار ج51 ص305 وج92 ص201 وج88 ص350 عن دلائل الإمامة وعن فتح الأبواب.

قلت: كيف أصنع؟

قال: تغتسل، وتصلّي ركعتين، تستفتح بهما افتتاح الفريضة، وتشهد تشهد الفريضة، فإذا فرغت من التشهد وسلمت قلت: اللهم أنت السلام.

إلى أن قال: ثم خذ لحيتك بيدك اليسرى وابك أو تباك وقل: يا محمد يا رسول الله أشكو إلى الله وإليك حاجتي، وإلى أهل بيتك الراشدين حاجتي، وبكم أتوجه إلى الله في حاجتي الخ..⁽¹⁾.

10 - وفي زيارة السيدة الزهراء «عليها السلام» تقول: يا ممتحنة، امتحنك الله الذي خلقك..

إلى أن قال: فإننا نسألك إن كنا صدقناك إلا ألحقنا بتصديقنا لهما (أي لأبيها «صلى الله عليه وآله» ووصيه «عليه السلام») لنبشر أنفسنا بأننا قد طهرنا بولايتك⁽²⁾.

11 - وفي رواية أخرى تحدّثت عن صلاة الحاجة، وفيها: «ثم ضع خدك الأيمن على الأرض، ثم قل مائة مرة يا محمد يا

(1) الوسائل ج 8 ص 130 والكافي ج 3 ص 476 ومن لا يحضره الفقيه ج 1 ص 353.

(2) المزار للشهيد الأول ص 59 وتهذيب الأحكام ج 6 ص 9 ونقل عن البحار ج 100 ص 194 وعن الوسائل ج 10 ص 287 وعن المزار للمفيد ص 155.

علي، يا علي يا محمد اكفياني فإنكما كافيان، وانصراني فإنكما ناصران، ثم ضع خدك الأيسر، وقل مائة مرة: أدركني أدركني، ثم قل: الغوث الغوث حتى ينقطع النفس»⁽¹⁾.

12 - قال الشيخ الطوسي رحمه الله: «ويستحب أيضاً أن يدعو بدعاء المظلوم عند قبر أبي عبد الله «عليه السلام»، وهو: اللهم إني أعتز بدينك، وأكرم بهدايتك، و فلان يذلني بشره، ويهينني بأذيتة، ويعيبني بولاء أوليائك، ويبهتني بدعواه. وقد جئت إلى موضع الدعاء، وضمنك الإجابة. اللهم صل على محمد وآل محمد، وأعِدني عليه الساعة.

ثم يذكب على القبر ويقول: «مولاي، إمامي، مظلوم استعدي على ظالمه، النصر النصر.. حتى ينقطع النفس»⁽²⁾.

13 - وروى المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: «إذا كانت لك حاجة إلى الله، وضقت بها ذرعاً، فصل ركعتين، فإذا سلمت كبر الله ثلاثاً، وسبح تسبيح فاطمة «عليه السلام»، ثم اسجد، وقل مائة مرة: يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني.

(1) البحار ج 7 ص 38 عن البلد الأمين.

(2) البحار ج 86 ص 307 وج 98 ص 279 وعن

مصباح المتهدد للشيخ الطوسي ص 195.

ثم ضع خدك الأيمن على الأرض، وقل مثل ذلك، ثم عد إلى السجود وقل مثل ذلك مائة مرة وعشر مرات. واذكر حاجتك، فإن الله يقضيها⁽¹⁾.

14- وفي كتابة رقعة للإمام «عجل الله تعالى فرجه» لأجل حاجة، يطلبها منه يقول فيها: «كتبت إليك يا مولاي، صلوات الله عليك مستغيثاً، وشكوت ما نزل بي مستجيراً بالله عز وجل ثم بك من أمر قد دهمني، وأشغل قلبي، وأطال فكري...».

إلى أن قال: فأغثني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللف وقدم المسألة في أمري قبل حلول التلف»⁽²⁾.

نصوص القسم على الله بهم ^:

وأما النصوص التي تقسم بهم «عليهم السلام» على الله تعالى، أو تقسم بحقهم عليه، فهي كثيرة جداً لا مجال لاستقصائها، غير أننا نختار هنا نماذج مما يشبه النصوص المتقدمة، من حيث

(1) البحار ج 91 ص 30 وج 99 ص 254 ومستدرک الوسائل ج 6 ص 313 والبلد الأمين ص 159 وعن قبس المصباح للصهرشتي، تلميذ شيخ الطائفة، وراجع: المصباح للشيخ الطوسي ص 279.

(2) البحار ج 91 ص 29 و 30.

اشتماله على الخطاب المبا شر، وذلك
مثل:

1 - ما جاء في قنوت الوتر المستحبة
ففيه: يا محمد يا علي، أتقرب بكما
إلى الله ربي وربك ما، ليدسمع دعائي،
ويعطيني سؤلي⁽¹⁾.

2 - وجاء في الدعاء بعد الوتيرة: يا
محمد يا علي، بكما، بكما⁽²⁾.
وعن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضريراً
أتى إلى النبي «صلى الله عليه وآله»،
فقال: ادع الله أن يعافيني.
فقال «صلى الله عليه وآله»: إن شئت
دعوت، وإن شئت صبرت، وهو خير.
قال: فادعه.

فأمره أن يتوضأ ويحسن وضوءه، ويصلي
ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إن
أ سألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي
الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي
في حاجتي لتقضى، اللهم شفعه في...»⁽³⁾.

(1) المقنعة ص126 متناً وهامشاً.

(2) البحار ج84 ص110 عن مصباح المتهد
ص85 فما بعدها وعن فلاح السائل ص260
- 264.

(3) سنن ابن ماجة ج1 ص441 والجامع
الصحيح للترمذي أبواب الأدعية،
ومستدرک الحاكم ج1 ص313 وتلخيص
المستدرک (مطبوع مع المستدرک) ج1 ص313

3 - في أدعية الشهور، دعاء اليوم السادس عشر المروي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، وعن علي «عليه السلام»، قوله: «وأتوجه إليك بحمد نبي الرحمة عليه وآله الصلوات المباركة، يا محمد، بأبي أنت وأمي، أتوجه بك في حاجتي هذه، وفي جميع حوائجي إلى ربك وربّي»⁽¹⁾.

4 - وفي حديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذكر فيه صلاة أربع ركعات، ثم ذكر ما يفعله بعدها إلى أن قال: ثم يقلب خده الأيسر على الأرض، ويقول: يا محمد، يا علي، يا جبرئيل، بكم أتوسل إلى الله⁽²⁾.

5 - وتقول بعد صلاة استجلاب الرزق - في جملة دعاء - يا محمد يا رسول الله، إني أتوجه بك إلى الله ربي وربك، ورب كل شيء الخ..⁽³⁾.

6 - وروى الكليني عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله بن

والجامع الصغير ص59 وتاج الجامع للأصول ج1 ص286 ومسنند أحمد.

(1) البحار ج94 ص159 و206 عن الدرر الواقية.

(2) مستدرک الوسائل ج6 ص266 وعن جمال الأسبوع ص71 والبحار ج87 ص295.

(3) مكارم الأخلاق ص353.

عثمان أبي إسماعيل السراج، عن ابن مسكان، عن شرحبيل الكندي، عن أبي جعفر «عليه السلام»، قال: إذا أردت أمراً تسأله ربك، فتوضأ وأحسن الوضوء، ثم صل ركعتين، وعظم الله، وصل على النبي «صلى الله عليه وآله».

وقل بعد التسليم: اللهم إني أسألك بأنك ملك، وأنت على كل شيء قدير مقتدر، وأنت ما تشاء من أمر يكون، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد يا رسول الله، إني أتوجه بك إلى الله ربك ورببي، لينجح لي بك طلبتي، اللهم بنبيك أنجح لي طلبتي، بمحمد، ثم سل حاجتك⁽¹⁾.
وبعد ما قدمناه، نقول:

1 - إذا كان هذا الدعاء حسبما صرح به الشهيد الأول، «رحمه الله»، وغيره مروى عن الإمام الحجة عليه «عليه السلام»..

وكانت مضامينه مؤيدة بمضامين أربعة عشر نصاً آخر، ورد بعضها في نصوص الزيارات المروية عنهم «عليهم السلام»، وبعضها في أدعية، وفي أعمال عبادية وفي غيرها، مما روي عنهم «عليهم السلام».

(1) وسائل الشيعة (ط مؤسسة أهل البيت)

ج 8 ص 132 والكافي ج 3 ص 478 وتهذيب الأحكام ج 3 ص 313.

وإذا كان كبار علماء الطائفة وأساطينها هم الذين دُونوها في مصنفاتهم، وكان تدوينها لأجل العمل بها، لا مجرد النقل لها، والتحفظ عليها.

وإذا كانوا قد صرحوا في عدد منها: بأن مضمونها مما يستحب فعله. وإذا كان لم يعترض أحد من هذه الطائفة على مضمين هذه الروايات: بأنها تتضمن إحياءات شركية، مع كونهم يرون كيف أن الناس يتداولونها، ويلتزمون بضمينها، وسيستمر ذلك منهم، فلو كان فيها أدنى إشكال من هذه الناحية لبادروا إلى التنبيه إليه والتحذير منه، والنكير عليه..

ولم يقتصر الأمر على المتقدمين، فهذا هم علماء الطائفة في أيامنا هذه يباركون العمل بهذه الزيارات، والأدعية، والعبادات، ولا يرون بها أي شيء يوجب الاعتراض..

فما معنى أن يدعي هؤلاء: أن دعاء الفرج - الذي ورد السؤال عنه - أساسه منام.. وأنه جاء من عالم الأحلام!!

2 - وأما القول: بأن طلب الكفاية من الرسول «صلى الله عليه وآله» ومن علي «عليه السلام»، وطلب الغوث من صاحب الزمان «عليه السلام» نوع من الشرك.. فهو غير صحيح، وقد تقدمت الروايات الدالة على صحة طلب

الكفاية والنصرة منهم «عليهم السلام»، وقد صرحت روايات كثيرة: بطلب الغوث من الأئمة «عليهم السلام»، وقد أشار القرآن الكريم إلى وقوع الاستغاثة بالأشخاص وذلك في قوله تعالى: {فَاسْتَغَاثُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ} (1).

3 - وحين نطلب الكفاية والغوث من غير الله سبحانه، فلا يعني ذلك: أننا نعطي ذلك الكافي والمغيث نفس صفات الله سبحانه.. بل نحن نطلب ذلك منه، ونحن نعلم أن قدرته ليست ذاتية فيه، بل هي منه تعالى.

قال السيد محسن الأمين «رحمه الله»: إن الدعاء والاستغاثة بغير الله يكون على وجوه ثلاثة:

الأول: أن يهتف باسمه مجرداً مثل أن يقول: يا محمد يا علي يا عبد القادر يا أولياء الله يا أهل البيت ونحو ذلك.

الثاني: أن يقول: يا فلان كن شفيعي إلى الله في قضاء حاجتي أو ادع الله أن يقضيها أو ما شابه ذلك.

الثالث: أن يقول: اقض ديني أو اشف مريض أو انصرني على عدوي وغير ذلك. وليس في شيء من هذه الوجوه الثلاثة

(1) الآية 15 من سورة القصص.

مانع ولا محذور.. انتهى⁽¹⁾.

4 - وأما ما ذكره السائل من أن أدعية التوسل بالمعصومين «عليهم السلام» ليس فيها طلب منهم «عليهم السلام» بالكفاية والغوث، فقد ظهر من النصوص المتقدمة: أن طلب الكفاية وارد في نصوص كثيرة لا يبعد دعوى تواترها إجمالاً.. كما أن طلب الحاجات المختلفة منهم «عليهم السلام»، لا مجال لإنكاره..

5 - إن التوسل بهم «عليهم السلام» بأي معنى فُرض، إنما يشير: إلى أنهم «عليهم السلام»، يقدر على أمر لا يقدر عليه غيرهم، ألا وهو الشفاعة عند الله عز وجل ليقضي الحاجات، أو ليغفر الذنوب..

فإذا كان الإمام «عليه السلام» يقدر على قضاء هذه الحاجة عند الله تعالى، فلماذا لا يكون قادراً على قضاء سائر الحاجات بشفاعته، فيتوسط عند الله تعالى لشفيعه، ويرزقه، و.. و.. ويكون بذلك قد كفى هذا الإنسان كثيراً من الأمور، أو كفاه الأمور كلها..

6 - وأخيراً.. فقد صرح القرآن بأن الرسول «صلى الله عليه وآله» يعطي الناس، وأنه يغنيهم، فقد قال

(1) كشف الإرتياب للسيد محسن الأمين ص233.

سبحانه: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا
إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} (1).

وقال تعالى: {وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ
أَغْذَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ
يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ} (2).
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(1) الآية 59 من سورة التوبة.

(2) الآية 74 من سورة التوبة.

القسم الثامن:

فقهيات

إسبال اليدين في الصلاة

السؤال (754):

بسم الله الرحمن الرحيم

سمحة السيد (الشريف) جعفر مرتضى..

السلام عليكم ورحمة من الله وبركاته..

أنا من أتباع المذهب المالكي، ونحن نسبل أيدينا في الصلاة ولكن من فترة عشر سنوات، قالوا لنا: <إننا يجب أن نخالف الشيعة في هذه الطريقة>..

وأصدروا فتوى بوجوب التكتف لمخالفة يهود أمة محمد صلى الله عليه وسلم، أرجو المَعذرة.. يعنون بذلك الشيعة، فما هو الصحيح؟

وهل أن التكفير هو بدعة من صنع عمر بن الخطاب كما سمعت من البعض؟ وهل هناك دليل على ذلك؟ ولكم الأجر والثواب..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله , والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن فقهاء المذاهب الأربعة اختلفوا في أمر التكتف في الصلاة، وقد بيّن ابن رشد (الحفيد) هذا الاختلاف وأسبابه، فقال:

«اختلف العلماء في وضع اليدين، إحداهما على الأخرى في الصلاة، فكره ذلك مالك في الفرض، وأجازه في النفل..

وروى قوم: أن هذا الفعل من سنن الصلاة، وهم الجمهور..

والسبب في اختلافهم: أنه قد جاءت آثار ثابتة، نقلت فيها صفة صلاته عليه الصلاة والسلام، ولم ينقل فيها: أنه كان يضع يده اليمنى على اليسرى..

وثبت أيضاً: أن الناس كانوا يؤمرون بذلك.

وورد ذلك أيضاً من صفة صلاته عليه الصلاة والسلام في حديث أبي حميد.

فرأى قوم: أن الآثار التي أثبتت ذلك اقتضت زيادة على الآثار التي لم تنقل فيها هذه الزيادة، وأن الزيادة يجب أن يصار إليها.

ورأى قوم: أن الأوجب المصير إلى الآثار التي ليس فيها هذه الزيادة، لأنها أكثر، ولكون هذه ليست مناسبة لأفعال الصلاة، وإنما هي من باب الاستعانة الخ..»⁽¹⁾.

2 - إننا نلاحظ هنا: أن مالكا ملتزم بالفتوى بما عليه أهل المدينة، فلو كان التكتف من عملهم لالتزم به فتوى وعملًا.. مع العلم بأن المدينة كانت مهاجر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وموضع سكنى الصحابة، وأبنائهم وأحفادهم، ولم يمض بعد على وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» سوى ما يزيد على القرن من الزمن بقليل، فلو كان هناك تكتف لظهر في هذا البلد قبل أي بلد آخر..

3 - إن كلام ابن رشد الآنف الذكر يعطي أيضاً: أنه قد كان ثمة أناس يأمرون الناس بالتكتف، ويحملونهم عليه.

وهذا معناه: أن التكتف لم يكن معروفاً في الصلاة، وإنما هو من الأمور العارضة، التي اقتضت إصدار الأوامر، وحث الناس عليه..

كما أن نفس مخالفة مالك بن أنس وأتباعه في هذا الأمر، يشير إلى أن هذا

(1) بداية المجتهد (ط دار الفكر) ج 1

لم يكن في صلاة المسلمين، إذ لو كان فيها، فلماذا تركه هذا الفريق من الناس.. ولا يزال ملتزماً بتركه في صلاة الفرض إلى زماننا هذا؟! بل هو من مميزات مذهبهم..

4 - قيل: إن هذا الأمر قد استُحْدِث في الصلاة من زمن الخليفة الأول.

وقيل — ولعله الأظهر —: إنه استُحْدِث في زمن الخليفة الثاني، فقد جاء في الأثر: أنه لما جاء بأسارى الفرس إلى عمر بن الخطاب كفّروا أمامه، فلما شاهدتهم على تلك الهيئة استفسر عن العلة، فأجيب بأنهم هكذا يصنعون أمام ملوكهم، تعظيماً وإجلالاً، فاستحسنه، وأمر بصنعه في الصلاة، لأنه تعالى أولى بالتعظيم..⁽¹⁾

ولكن فقهاءنا لا يستدلون بهذه الرواية على هذا الأمر، وإنما يذكرونها في مصنفاتهم لأجل الاستئناس بها، وليس للاستدلال..

وأما قولهم لكم قبل عشر سنوات، بوجوب مخالفة الشيعة، وإصدارهم فتوى بوجوب التكتف لمخالفة يهود أمة محمد.. فهو غريب وعجيب، وذلك لأسباب كثيرة، نذكر منها:

(1) راجع: مستند العروة الوثقى ج4

ص445 و446 راجع: الجواهر ج11 ص19

ومصباح الفقيه ج2 قسم2 ص402.

1 - إننا لم نفهم كيف يجوز مخالفة سنة رسول الله «صلى الله عليه وآله» إذا أخذت بعض الفرق المبتدعة بنظيرها.. فهل تغيير حكم الله تعالى بسبب هذه الموافقة؟!

أم أن الله تعالى قد أذن لهم بالعدول عن قول وفعل رسوله «صلى الله عليه وآله»؟! أم على الله يفترون؟! ولماذا اختص التغيير بهذا الحكم دون سواه؟! لماذا لا يغير هؤلاء الناس حكم الصلاة والصيام والحج، وكل حكم أخذت به الفرق الضالة بنظرهم، فيتركون ذلك كله؟!

وإذا أردنا أن نستقصي الأحكام التي تأخذ بها الفرق التي لا يحبها هؤلاء الناس، ونأخذ بخلافها، فذلك يعني أن نتخلى عن معظم أحكام الدين إن لم يكن عن جميعها، ولا سيما مع كثرة الفرق التي يحكم عليها هؤلاء بالضلal والانحراف، وذلك يؤدي إلى الخروج من دين الإسلام إلى دين جديد يناقضه..

3 - لماذا استفاق هؤلاء الناس على هذا الأمر قبل عشر سنوات فقط، فإن الشيعة كانوا منذ مئات السنين وإلى يومنا هذا، وسيبقون إلى يوم القيامة ملتزمين بإسبال اليديين. فلماذا لم يلاحظ ذلك الإمام مالك بن أنس نفسه، ويحكم بالزوم مخالفة الشيعة في هذا الأمر؟! وقد كان يعرف الشيعة معرفة تامة، وقد أخذ هو نفسه عن الإمام

جعفر الصادق «عليه السلام» و كان معاصراً له ..

4 - إننا نلاحظ: أن هذا الداء قد بدأ يستشري ويتسع .. وينذر بخطر أكيد، لأن بناءه لم يقم على تقوى من الله تعالى، بل قام على التعصب البغيض، وعلى قصر نظر، وقلة تدبر، وعلى الاستخفاف بسنة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ومن نظائر هذا الأمر تلك الموارد التي أشار إليها العلامة السيد عبد الرزاق رحمه الله⁽¹⁾، فقد ذكر ما يلي:

1 - إن الشيخ إسماعيل البروسوي ذكر: أن السنة في الأصل التختيم في اليمين، ولما كان ذلك شعار أهل البدعة، والظلمة، صارت السنة: أن يجعل الخاتم في خصر اليد اليسرى في زماننا⁽²⁾.

2 - وذكروا: أن السنة تسطيح القبور، ولما صار شعار الرافضة كان الأولى مخالفتهم إلى التسنيم⁽³⁾.

(1) مقتل الحسين «عليه السلام» للمقرم ص478 و 479.

(2) تفسير روح البيان ج4 ص142 والغدير للعلامة الأميني ج10 ص211.

(3) الميزان للشعراني ج1 ص88 وراجع: الفروع لابن مفلح ج1 ص681 والمغني لابن

3 - الصلاة على أهل البيت مستقلة
قال الزمخشري: إنه مكروه، لأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض. وقد قال «صلى الله عليه وآله»: «لا تقفن مواقف التهم»⁽¹⁾.

قال ابن حجر في فتح الباري - باب هل يصلى على غير النبي -: اختلف في السلام على غير الأنبياء، بعد الاتفاق على مشروعيتها في تحية الحى، ف قيل: يشرع مطلقاً، وقيل: تبعاً، ولا يفرد لواحده، لكونه صار شعاراً للرافضة⁽²⁾.

4 - قال الزرقاني: كان بعض أهل العلم يرخي العذبة من قدام من الجانب الأيسر، ولم أر ما يدل على تعيين الأيمن إلا في حديث ضعيف عند الطبراني، ولما صار شعاراً للإمامية ينبغي تجنبه، لترك التشبه بهم⁽³⁾. وعلى هذه فقس ما سواها..

والحمد لله، والصلاة والسلام على

قدامة ج 2 ص 505 وعمدة القاري (في شرح صحيح البخاري) ج 4 ص 248 والمهذب لأبي إسحاق الشيرازي ج 1 ص 137 والوجيز للغزالي ج 1 ص 47 والمنهاج للنوري ص 25 وشرح المنهاج لابن حجر ج 1 ص 560.

(1) الكشف ج 3 ص 558.

(2) فتح الباري ج 11 ص 135.

(3) شرح المواهب اللدنية ج 5 ص 13.

رسوله محمد وآله الطاهرين..

الشهادة الثالثة في عهد رسول الله

السؤال (755):

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد جعفر مرتضى العاملي..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
لا تستغرب أني أطلقت عليك لقب
الحبيب فهو لفظ مصطلح عليه عندنا في
حضر موت في اليمن، ينادى به من يشتغل
بالعلم والدعوة من آل البيت
الذبي، فالمودة والمحبة للنبي صلى الله
عليه وسلم، هي الدافع إلى هذا
اللقب، فإذا جئتم وزرتمونا في
حضر موت، ستجدون هذه المحبة في كثير من
الناس.

أما عن سبب اتصالي بكم فيعود إلى
عدة أسباب، أولاً: أنا من المتشوقين
على التعرف على الأشراف الذين
ينتسبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم،
فلذلك دخلت إلى شبكة البال التوك
وهناك وجدت ما قد فاجأني ألا وهو
الكثير من السادة الأشراف وهم
ينتسبون إلى عدة أئمة من أهل البيت
رضوان الله عليهم أجمعين، وخلال اشتراكي
في النقاشات وخصوصاً عن الشيعة
والعلوية والزيدية بما أنهم موجودون
في بلادتي، وإذ بي أتعرف منذ يومين فقط

بشخص على صفحة البال التوك، غريب عجيب في طريقة مناقشته لأتباع المذهب الزيدي وأظهر على الشبكة أنهم يختلفون عن الشيعة، وقد أفحم عدة مشتركين من أتباع المذهب الوهابي والزيدي كذلك، وله اطلاع كبير في كتب الحديث، وعجيب أنه من الأشراف، وقد استغربت أكثر عندما عرفت أنه كان على مذهب أهل السنة والجماعة ولكنه اقتنع بمذهب الشيعة الاثني عشرية لذلك استبصر كما يدعي.

والذي دفعني إلى الاتصال بكم هذا المشترك الذي ناقشته أنا ومشترك آخر من المغرب، وهذا المشترك من الأشراف الذين ينتسبون إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولكن المشترك الذي يسمي نفسه <المتبصر> لم يظهر على الشبكة، فقام المشترك المغربي بإعطائي عنوانكم هذا كي أسألكم عن مذهب الشيعة، كما سمعت من هذا المشترك العجب العجيب الذي أثر في نفسي الكثير الكثير وهو يستشهد بكتابتك كثيراً أعني المتبصر، إضافة إلى استشهاده بالأحاديث الكثيرة من كتب أهل السنة كما ذكرت لكم.

وقد ذكر المشترك <المتبصر>: أن مذهب الشيعة هو مذهب أهل البيت رضوان الله عليهم، فإن كان كذلك فنحن الأشراف في كل أنحاء المعمورة أولى بذلك الشرف ولكن عندي بعض الأسئلة أستأذنكم أن

241.....

أ سألها لكم، وأرجو أن لا أكون قد
سببت لكم الإزعاج لأنني أخذت العنوان
من المشترك المغربي..
السؤال هو: الشهادة الثالثة، هل
وصى بها النبي (صلى الله عليه وسلم) أم
قد تم إضافتها فيما بعد؟
والحمد لله رب العالمين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فقد تلقيت رسالتكم بيد الشكر
والامتنان، سائلاً الله عز وجل أن
يزيدكم من فضله، ويفيض عليكم من
بركاته ونعمه. وأن يسدد على طريق
الخير والهدى خطاكم، ويجعلنا وإياكم من
المتمسكين بالعروة الوثقى، وأهل بيت
النبوة، وأن ينيلنا الله شفاعتهم،
ويجمعنا وإياهم في جنات النعيم.. إنه
ولي قدير.

أخي الكريم:

لقد لفت نظري في رسالتكم الميمونة
العديد من الأمور التي أحببت الوقوف
عندها قبل أن أجيب على أسئلتكم،
وأستطيع أن أذكرها على النحو
التالي:

1 - قد فهمت من كلامكم أنكم طبقتم عبارة «آل البيت الذبوي» على أناس يشغلون بالعلم، والدعوة إلى آل البيت الذبوي، مع أن النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» قد عرّفنا في حديث الكساء - الذي فسر آية التطهير - أن «أهل البيت الذبوي» هم أناس مخصوصون، وهم: (علي، وفاطمة، والحسنان) «عليهم السلام»، ولم يدخل فيهم حتى العباس الذي هو أقرب الناس إليه نسباً من علي «عليه السلام»، فإنه عمه وعلي ابن عمه. كما أنه لم يدخل عبد الله، والفضل، وقثمًا، أبناء العباس، ثم هو لم يرض بدخول أي من زوجاته فيهم، كما هو معلوم..

2 - لقد لاحظت أنكم لا تذكرون الآل حين تصلون على النبي «صلى الله عليه وآله».. مع أنه «صلى الله عليه وآله» قد أمر بالصلاة الإبراهيمية⁽¹⁾. بل لقد ورد عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «لا تصلوا علي الصلاة البتراء»⁽²⁾.

3 - وقد سررت كثيراً لانتسابكم إلى أهل البيت الطيبين الطاهرين بنص

(1) راجع: المستدرک علی الصحیحین ج 3

ص 148 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 10.

(2) راجع: الصواعق المحرقة ص 144.

القرآن الكريم، فإن هذا الانتساب شرف عظيم، وسبب لنيل الكثير من البركات، والعنايات والألطف الإلهية..
ويكفي أن يكون من بركاته: هذا الحرص الظاهر منكم على معرفة الحق، والبدح عن كل ما هو صلاح وفلاح، والالتزام بخط الإنصاف والموضوعية، وعدم التعصب لغير الحق الذي يثبته الدليل.

4 - إن الشيعة يأخذون بكتاب الله تعالى، وبما ثبت عن رسوله «صلى الله عليه وآله»، وعن الأئمة الاثني عشر، الذين أولهم علي وآخروهم المهدي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. وذلك استناداً لحديث الثقلين، وحديث «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى»، وحديث «الأئمة (أو الخلفاء) (أو الأمراء) من بعدي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش»، أو «يكون بعدي اثنا عشر أميراً (خليفة) (إماماً) كلهم من قريش»، وغير ذلك من أحاديث كثيرة.. والأئمة الاثنا عشر: هم علي والأئمة الأحد عشر من ولده..

وهذه الأحاديث مروية في كتب المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم.
أخي الكريم:

أما بالنسبة للشهادة الثالثة، وهل وصي بها النبي «صلى الله عليه وآله»؟ أم قد تم إضافتها فيما

بعد؟! ..

يرجى ملاحظة ما يلي:

1 - إذا ثبت أن أهل البيت «عليهم السلام» هم أحد الثقلين، اللذين لن يضل من تمسك بهما، وأنهم سفينة نوح و... و... فإن قولهم يكفي للكشف عن تشريع أي حكم، ويكون العمل به مبرئاً للذمة، فإذا أمرونا بشيء، فإننا نعلم أن الله تعالى قد أمر به، وأن رسوله «صلى الله عليه وآله» قد وصى به، وكذلك يقال في جانب النهي.

2 - إن الشيعة لا يعتقدون: بأن الشهادة الثالثة جزء من الأذان. ولا من الإقامة، بل هي مما يجوز قوله فيهما رجاء للثواب والأجر أو بعنوان الاستحباب. فهي مثل قول المؤذن «صلى الله عليه وآله» بعد قوله: «أشهد أن محمداً رسول الله» ودليلاً لهم على ذلك وجود روايات دلت على ذلك.

3 - اتضح مما تقدم: أنه على القول باستحباب هذه الفقرة، تكون من قبيل مستحب في مستحب، نظير كلمة «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، فإنها مستحبة في التسليم، وليست واجبة.

فعدم ذكر الشهادة الثالثة في بعض الأزمنة، لعله كان خوفاً واتقاء للأخطار الجسام التي كان يواجهها كل من ينتسب إلى علي «عليه السلام»، أو يعيل إليه، أو يتهم بذلك..

بل قد يقال: إن تركها لدرء تلك الأخطار يصبح واجباً..

4 - إن هناك بعض الروايات التي صرحت بأنهم كانوا يذكرون الشهادة الثالثة في الأذان في عهد النبي «صلى الله عليه وآله».. ولعل ذلك قد حصل بعد يوم الغدير، الذي كان قبل استشهاده «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً، ولكن لما أخذت الخلافة من علي، وضربت الزهراء «عليهما السلام»، وأسقط جنيئها ألغى الحكام الجدد هذه الشهادة من الأذان، ولم يكن إعادتها إليه بسبب الخوف من الحكام، وحفاظاً على محبي علي «عليه السلام»، ومعتقدي إمامته.

فإنه إذا كان يجري على الزهراء «عليها السلام» هذا الذي ذكرناه وسواه، كما أن علياً والحسن، والحسين «عليهم السلام» يقتلون على الذحوى الذي يعرفه كل أحد.. فهل سيرحمون من يقول في أذانه: «أشهد أن علياً ولي الله»، أو أنهم سيدسمحون لهم بذلك؟! أم أنهم سيغتنمون الفرصة للتكيد بهم وإبادتهم؟!!

5 - قد صرح عدد من العلماء مثل الصدوق، والطوسي، والخلي، بأنهم قد ظنوا: بأن الروايات التي تذكر الشهادة الثالثة في الأذان تريد أن تثبت جزئيتها فيه، فأعرضوا عن تلك الروايات، وأهملوها، لاعتقادهم ببطلان

ذلك دعوى جزئيتها هذه .
مع أن ظنهم هذا قد لا يكون مصيباً ،
فلعلها تريد أن تثبت مجرد جواز قولها
فيه ، أو استحبابه ، لكن لا على سبيل
الجزئية .

6 - جاء في بعض الروايات ما يمكن
اعتباره مشيراً إلى جزئيتها أيضاً ، حيث
ذكرت أن مجموع فصول الأذان والإقامة
هو اثنان وأربعون حرفاً ، ولا يكون
ذلك إلا بإضافة الشهادة الثالثة
مرتين .

وعلى كل حال ، فإن الحديث في هذا
الأمر طويل ، وفيه الكثير من الإيضاحات
والتفاصيل ، فيمكنكم مراجعة كتابنا :
«الشهادة الثالثة في الأذان
والإقامة» .

7 - إن ما يثير العجب حقاً هنا : أن
نجد الذين يعترضون علينا في الشهادة
الثالثة هم أهل السنة الذين حذفوا
من الأذان ما ثبت أن الله شرعه ، وهو :
«حي على خير العمل» .

وأدخلوا فيه ما ليس منه ، وهو
الصلاة خير من النوم ، فلماذا؟ وكيف
يشنعون على الشيعة بهذا الأمر؟! .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

التفريق في الصلاة اليومية

السؤال(756):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله..
منذ متى بدأ الشيعة بالتفريق بين
صلاتي الظهر والعصر، و صلاتي المغرب
والعشاء؟ كما نحن نفعل اليوم.
أرجو الإجابة بالتفصيل..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

لقد بدأ الشيعة بالتفريق وبالجمع
بين صلاتي الظهر والعصر، وبين المغرب
والعشاء، من عهد الرسول «صلى الله
عليه وآله»، وذلك اقتداءً منهم بهذا
النبي الكريم والعظيم صلوات الله وسلامه
عليه وعلى آله الطاهرين، حيث صرحت
الروايات الكثيرة المروية عند السنة
والشيعة، بأسانيد صحيحة: أن النبي
«صلى الله عليه وآله» قد جمع بين
الصلوات من دون عذر من سفر، ولا
مطر، ولا غير ذلك⁽¹⁾.

(1) سنن الترمذي ج 5 ص 392 وراجع: مسند

عدماً بأن الشيعة لا يرون الجمع واجباً، كما لا يرون التفريق حتماً لازماً..

يضاف إلى ذلك: أن القرآن نفسه لم يحدد سوى ثلاثة أوقات للصلاة اليومية، حيث قال: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً} (1).

وقد دلت روايات أهل البيت «عليهم السلام» أيضاً: على صحة الجمع والتفريق، فقد روي: أنه إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين، إلا أن هذه قبل هذه (2).

وهذا معناه: أن وقت فضيلة الظهرين يكون قد بدأ بمجرد الزوال، مع حتمية تقديم صلاة الظهر، ثم يستمر وقت فضيلتهما معاً إلى حين صيرورة ظل كل شيء مثله، فينتهي حينئذٍ وقت فضيلة الظهر، ويستمر وقت فضيلة

- أحمد ج 1 ص 223 و 354، وصحيح مسلم ج 2 ص 152 وسنن أبي داود ج 1 ص 272 وسنن النسائي ج 1 ص 290 والسنن الكبرى ج 3 ص 167 وج 1 ص 491 وتحفة الأحوزي ج 1 ص 478 والموطأ (ط دار إحياء التراث) ج 1 ص 144.
- (1) الآية 78 من سورة الإسراء.
- (2) الوسائل (ط دار الإسلامية) ج 3 ص 95 والكافي ج 3 ص 276.

العصر إلى أن يصير ظل كل شيء مثليه ..
 فينتهي هذا الفضل.
 فمن صلى الظهر بعد صيرورة ظل
 الشيء مثله، إلى آخر الوقت، فإنه
 يكون قد صلاها في غير وقت فضيلتها.
 ومن يصلي العصر بعد صيرورة ظل كل
 شيء مثليه إلى الغروب، فإنه يكون قد
 صلاها في غير وقت فضيلتها.
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

صلاة الجمعة.. في زمن الغيبة

السؤال(757):

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل
 فرجه يا كريم ..
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
 لماذا لا نقيم صلاة الجمعة مع أن الآية
 صريحة بذلك لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ
 الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ..} فلم تخص
 الآية إقامتها بوجود الإمام «عليه
 السلام» ولم نجد الروايات من الأئمة
 «عليهم السلام» التي تقول بإقامة
 الصلاة بوجود الإمام ولقد نرى
 الجمهورية الإسلامية تؤديها ولكن ما
 حجة الباقي؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن الآية الشريفة: {يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا
الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ} (1) تقول:

إذا أقيمت صلاة الجمعة، و نوديتم
إليها، فاسعوا إلى ذكر الله تعالى، فهي
تريد: أن توجب السعي إلى صلاة الجمعة
إن أقيمت..

وهي إنما تقام إذا اجتمعت شرائطها،
ومن جملة شرائطها مثلاً: أن يجتمع خمسة
أحدهم الإمام، فإن نقص العدد عن ذلك
فإنها لا تقام.

ومن جملة شرائطها: عدالة من
يقيمها، فلو لم يكن الإمام عادلاً لم يجب
السعي إليها.. وهناك من يرى أن من
جملة شرائطها: أن يقيمها الإمام
«عليه السلام» أو من نصبه، فإن لم
يكن كذلك لم يجب السعي إليها.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين..

(1) الآية 9 من سورة الجمعة.

حقيقة الزواج العرفي

السؤال (758):

بسم الله الرحمن الرحيم

المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..
السلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته..

ما حكم زواج فتاة (لم يسبق لها
الزواج) شيعية من رجل سني بزواج
عرفي؟ وهل لهذه الوثيقة (وثيقة
الزواج العرفي) - علماً بأن هذه
الوثيقة موقعة من شاهدين بالغين
راشدين عاقلين - من وجود أو صحة؟
وفي حال تقدم شخص آخر لهذه الفتاة
وكتب كتابه عليها بالحكمة الشيعية
هل من الممكن أن تبطل هذه الوثيقة
الزواج الرسمي الثاني؟
برجاء المساعدة بالشرح الوافي.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فلا بد من أن يكون الزواج مشتملاً
على الشرائط المعتبرة لتحقيق الزوجية،
وهي معروفة، ومنها الإيجاب والقبول.
مع ذكر المهر وتعيين المدة إن كان

زواجا مؤقتاً «المتعة» أو دون تعيين
المدة إن كان دائماً ويحتاج - علي
مذهب أهل السنة - إلى الإشهاد أيضاً
ولا يصح بدونه.

ويحتاج الانفصال فيه في هذه الحال إلى
الطلاق.

فإذا تحدد نوع هذا الزواج ترتبت
الأحكام، وألزم كل من الزوجين بها..
وبدون ذلك لا تتحقق الزوجية حتى لو
شهد شاهدان. أو كتبت وثيقة. فإن
مجرد كتابتها لا اعتبار به ما لم يكن
هناك إيجاب وقبول بالإضافة إلى توفر
سائر الشرائط وفق ما أقره الشارع..
فإذا حصل شيء من ذلك عن جهل فإنه
يكون من قبيل وطاء الشبهة، ولا بد فيه
من العدة.

والسلام على من اتبع الهدى..

المساعدة في الزواج العرفي خطيئة

السؤال(759):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..
السلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته..

لدي صديقة تزوجت عرفياً بأحد
الأشخاص وهو سني المذهب، وفي يوم من
الأيام طلبت مني توصيلها لمكان
للقاء به. فهل أحمل خطيئة أو ذنب
بهذا الفعل (أنني أوصلتها)؟

وإذا كنت قد أذنبت فماذا أفعل
لأخو هذا الخطأ وأستغفر ربي؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

إذا لم يكن الزواج مشتملاً على
الإيجاب والقبول. ولم يكن جامعاً
للشرائط المعتبرة في الزواج الدائم أو
المنقطع.. (ولابد من الإشهاد على مذهب
أهل السنة) فإنه لا يصح، ولا يجوز
المساعدة عليه. وإن حصل شيء من ذلك
عن جهل، وانتهى الأمر بحصول الوطء،
فهو من قبيل وطء الشبهة، ولا بد من
الانفصال فوراً، ثم الاعتداد من وطء
الشبهة كما هو معلوم.
ومن فعل ذلك أو ساعد عليه،
يستغفر الله تبارك وتعالى.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سؤالان حول الوطء في الدبر

السؤال الأول (760):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.

لم يندفك زوجي من سؤالي بمضاجعتي من
الدبر، و من شدة رفضي أخبرني بأنه
ذات يوم أثناء اطلاعه على أحد
المواقع الشيعية قرأ بأن ذلك مكروه
وليس حراماً.

هل هذا صحيح؟

وهل مداعبته للفرج من الخارج
بعضوه الذكري يعتبر وطأ من الدبر أم
لا؟!

أفيدوني وبارك الله فيكم .

السؤال الثاني (761):

رأيت في أحد المواقع الشيعية بأن
إتيان المرأة من دبرها ليس مجرام بل
هو مكروه.

السؤال: لو كانت تلك الفتوى
صحيحة، هل هذا مقرون بشروط معينة،
(وقت الحيض مثلاً)؟ أم لا توجد هناك
شروط مقرونة؟

وهل حكم النهي على ذلك في القرآن
يصل الى درجة التحريم؟
وما هي عقوبة من يأتي زوجته من
دبرها في حالة تحريره؟.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

نجيب عن هذين السؤالين بجواب واحد هو التالي:

لقد أفتى القميون وابن حمزة وجماعة بتحريم الوطء في الدبر، وقد وردت روايات كثيرة تحذر الناس من إتيان النساء في أدبارهن، وترشد إلى مرجوحيته وكراهيته، مثل قولهم «عليهم السلام»: إياكم ومحاش النساء، أو: محاش النساء على أمتي حرام.

ولكن نقل عن مالك بن أنس: أنه كان يميز وطء الزوجة في الدبر⁽¹⁾.

ونقل عنه قوله: ما أدركت أحداً أقتدي به في ديني يشك في أن وطء المرأة في دبرها حلال، ثم قرأ الآية المذكورة⁽²⁾. وهي قوله تعالى: ﴿نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ...﴾⁽³⁾.

ومثل ذلك روي عن أصبغ بن الفرّج، عن عبد الرحمن بن القاسم⁽⁴⁾، وقال الشعراء في ذلك ونسبوه إلى مالك

(1) الصراط المستقيم للبياضى ج 3 ص 279
عن الطحاوي في كتاب الإختلاف وعن ابن المرتضى في تفسيره، وعن الفراء في معالنه.

(2) كنز العرفان ج 2 ص 288.

(3) الآية 223 من سورة البقرة.

(4) تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 251.

بصورة صريحة , ومن ذلك قولهم :
 فحاولها من خلفها فتمنعت
 وقالت: معاذ الله من فعل ذلك
 فقال لها: جازت على قول مالك
 فقالت: رماك الله في يد مالك⁽¹⁾
 وقال ابن الحجاج في جملة أبيات له :
 فأبو حنيفة للنبيذ
 وللقمار الشافعي
 والمالكي لأستـها
 في الفراش بضايـع⁽²⁾
 وقال ابن كثير: «قد نسب هذا القول
 إلى طائفة من فقهاء المدينة وغيرهم .
 وعزاه بعضهم إلى الإمام مالك في
 كتاب السر .

وأكثر الناس يذكر أن يصح ذلك عن
 الإمام مالك⁽³⁾ .
 وقال أيضاً: «قد روى الحاكم ,
 والدارقطني , والخطيب البغدادي , عن
 الإمام مالك ما يقتضي إباحة ذلك .
 ولكن في الأسانيد ضعف شديد .

(1) الصراط المستقيم ج 3 ص 222 .

(2) الصراط المستقيم ج 3 ص 278 .

(3) تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 249 و
 251 .

وقد استقصاها شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي في جزءٍ جمعه في ذلك، والله أعلم»⁽¹⁾.

وقال الطحاوي: «حكى لنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: أنه سمع الشافعي يقول: ما صح عن النبي «صلى الله عليه وآله» في تحليله ولا تحريمه شيء. والقياس أنه حلال.

وقد روى ذلك أبو بكر الخطيب، عن أبي سعيد الصيرفي، عن أبي العباس الأصم: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: فذكره الخ...»⁽²⁾.

وقال الشوكاني: «روي القول بحل ذلك عن محمد بن المكندر، عن ابن جرير.

وعن ابن أبي مليكة، عن ابن جرير أيضاً.

وعن مالك بن أنس، عن ابن جرير، والخطيب، وغيرهما.

وعن الشافعي وعند الطحاوي، والحاكم والخطيب، وقد قدمنا مثل هذا»⁽³⁾.

قال القرطبي: «وذهبت فرقة ممن

(1) تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 251.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) فتح القدير ج 1 ص 229.

فسرها⁽¹⁾ بـ «أين» إلى أن الوطاء في
الدبر مباح، و من نسب إليه هذا
القول:

سعيد بن المسيب.

ونافع.

وابن عمر.

ومحمد بن كعب القرظي.

وعبد الله بن الماجشون.

وحكي ذلك: عن مالك في كتاب له

يسمى «كتاب السر». وحذاق أصحاب

مالك ومشايخهم ينكرون ذلك الكتاب.

ومالك أجل من أن يكون له كتاب

سر.

ووقع هذا القول في العتيبة.

وذكر ابن عربي: أن ابن شعبان

أسند هذا القول إلى زمرة كبيرة من

الصحابة والتابعين، وإلى مالك من

روايات كثيرة من كتاب «جماع النسوان

وأحكام القرآن».

وقال الكيا الطبري: وروي عن محمد

بن كعب القرظي: «أنه كان لا يرى به

بأساً»⁽²⁾.

فاتضح: أن المشكلة هي: أن بعض

الصحابة الفقهاء، وأئمة المذاهب لم

يلتزموا بمفاد تحذيرات النبي «صلى الله

(1) أي: فسر كلمة أنى في قوله تعالى:

﴿أَنْتَ شَأْنٌ﴾، بـ: أين شئتم.

(2) الجامع لأحكام القرآن ج1 ص93 و 94.

عليه وآله» من مغبة إتيان النساء في أد بارهن، فأفتوا بالجواز.. كما أن المخالفات العملية قد ظهرت في وقت مبكر، حتى من بعض الناس المرموقين، بل لقد نسب ذلك إلى عمر بن الخطاب، وابن عمر وغيرهما من الصحابة، ومن غيرهم حسبما تقدم.

فقد روي:

1 - أن عمر بن الخطاب جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: «يا رسول الله، هلكت». قال: «وما أهلكك؟». قال: «حولت رحلي».

فلم يرد عليه شيئاً، حتى نزل: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لَأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾.

يقول: أقبل وأدبر، واتق الدم والحيض⁽²⁾.

(1) الآية 223 من سورة البقرة.

(2) المعجم الكبير ج 12 ص 9 وقال في هامشه: رواه أحمد (2703) = = والترمذي (4064) وقال: حسن غريب، والنسائي في العشرة (2/67) وأبو يعلى (2-1/138)، وهو في شرح النهج للمعتزلي

قال المعتزلي: «حولت رحلي البارحة».

قال: أشار بذلك إلى الإتيان في غير المأتي⁽¹⁾.

2 — وعن نافع، عن ابن عمر: ﴿فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شَنْتُمْ﴾.

قال: في الدبر⁽²⁾.

قال الشوكاني: «وقد روي هذا عن ابن عمر من طرق كثيرة»⁽³⁾.

3 — وسئل ابن أبي مليكة عن ذلك، فقال: قد أردته من جارية لي البارحة، فاعتاص عليّ، فاستعنت بدهن، أو بشحم.

قال: روح بن القاسم: فقلت له: سبحان الله الخ..⁽⁴⁾

4 — وعن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: «أن رجلاً أتى امرأة في دبرها، فوجد في نفسه من ذلك.

فأنزل الله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُوا

ج 5 ص 18 و 65 و 70 وعن المثل السائر.

(1) راجع: شرح النهج ج 5 ص 18 و 65 و 70.

(2) جامع البيان للطبري ج 2 ص 234 وتفسير

القرآن العظيم ج 1 ص 248 وفتح القدير

ج 1 ص 229 عن البخاري.

(3) فتح القدير ج 1 ص 229.

(4) جامع البيان ج 2 ص 234.

حَزَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ..»⁽¹⁾.

5 - وعن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار: «أن رجلاً أصاب امرأة في دبرها، على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» فأنكر الناس ذلك، وقالوا: أثمرها.

فأنزل الله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا

حَزَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ..»⁽²⁾.

6 - حدثنا ابن عون، عن نافع، قال: كان ابن عمر إذا قرئ القرآن لم يتكلم.

قال: فقرأت ذات يوم هذه الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَزَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ..».

فقال: أتدري في من نزلت هذه الآية؟ قلت: لا.

قال: نزلت في النساء في أدبارهن⁽³⁾.

(1) جامع البيان ج 2 ص 234 وتفسير القرآن العظيم ج 1 ص 248.

(2) جامع البيان ج 2 ص 234 وراجع: تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 248.

(3) جامع البيان ج 2 ص 233 وتفسير القرآن العظيم ج 1 ص 248 عنه وعن فتح القدير ج 1 ص 228 و 229 عن البخاري.

7 - عن نافع قال: كنت أمسك على ابن عمر المصحف، إذ تلا هذه الآية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.

فقال: أن يأتيها في دبرها (1).

8 - الدراوردي قال: قيل لزيد بن أسلم: إن محمد بن المكندر ينهى عن إتيان النساء في أدبارهن، فقال زيد: أشهد على محمد لأخبرني. أنه يفعله (2).

9 - وعن مالك بن أنس، أنه قيل له: يا أبا عبد الله، إن الناس يروون عن سالم (بن عبد الله أنه قال): كذب العبد أو العالج على أبي (عبد الله). فقال مالك: أشهد على يزيد بن رومان: أنه أخبرني، عن سالم بن عبد الله، عن ابن عمر مثل ما قال نافع. فقليل له: إن الحرث بن يعقوب يروي عن أبي الحباب، سعيد بن يسار: أنه سأل ابن عمر، فقال له: يا أبا عبد الرحمن: إنما نشترى الجواري، فنحفض لهن. فقال: وما التحميص؟

قال: الدبر.

فقال ابن عمر: أف، أف، (وهل) يفعل ذلك مؤمن؟ أو قال: مسلم؟!

10 - فقال مالك: أشهد على ربيعة

(1) جامع البيان ج 2 ص 233.

(2) المصد السابق نفسه.

لأخبرني عن أبي الحباب، عن ابن عمر،
مثل ما قال نافع⁽¹⁾.

11 - وعند النسائي مثله، لكن
فيه: عن سعيد بن يسار: أنه سأل ابن
عمر، فقال: لا بأس به⁽²⁾.

12 - عن ابن عمر قال: إنما أنزلت
على رسول الله «صلى الله عليه وآله»:
﴿نِسَاءُكُمْ حَرْتُ لَكُمْ﴾ رخصة في إتيان
الدبر⁽³⁾.

13 - وعن أبي سعيد، قال: «أبعر
رجل امرأته على عهد رسول الله «صلى
الله عليه وآله»، فقالوا: أبعر فلان
امرأته، فأنزل الله عز وجل: ﴿نِسَاءُكُمْ
حَرْتُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾»⁽⁴⁾.

(1) جامع البيان ج 2 ص 233 و 234 وتفسير
القرآن العظيم لابن كثير ج 1 ص 251.
(2) تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 251 عن
النسائي.

(3) جمع الزوائد ج 6 ص 319 عن الطبري في
الأوسط عن شيخه علي بن سعيد بن بشير
وهو حافظ. وقال فيه الدارقطني: ليس
بذاك وبقية رجاله ثقات.

(4) جمع الزوائد ج 6 ص 319 عن أبي يعلى
وتفسير القرآن العظيم ج 1 ص 248.

لعل الصحيح: «أثفر» وأبعر تصحيف.
14 – وعن ابن عمر: «أن رجلاً أصاب امرأة في دبرها ز من رسول الله « صلى الله عليه وآله»، فأنكر ذلك الناس، فأنزل الله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾»⁽¹⁾.

15 – وقد رووا عن ابن عباس، أنه قال: عن ابن عمر – والله يغفر له – أوهم الخ..⁽²⁾.

أي: وقع في الوهم في هذه المسألة.
16 – وروى النسائي، من طريق يزيد بن رومان، عن عبيد الله بن عبد الله: أن ابن عمر كان لا يرى بأساً أن يأتي

(1) جمع الزوائد ج6 ص319 عن الطبراني في الأوسط، وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب، وثقه ابن حباب، وضعفه الآخرون. وبقية رجاله ثقات، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج1 ص247 عن الطحاوي في كتاب: مشكل الحديث، وعن ابن جرير، وأبي يعلى.

(2) الجامع لأحكام القرآن ج3 ص92 وتفسير القرآن العظيم ج1 ص268 عن أبي داود، وفتح القدير ج1 ص228 عن الدارمي، وأبي داود، وابن جرير، وابن المنذر والطبراني، والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه.

- الرجل المرأة في دبرها (1).
- 17 - وروي أن نافعا قال لابن عمر: من دبرها في قبلها.
- قال: لا إلا في دبرها (2).
- 18 - وروي بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري: أن رجلاً أصاب امرأة في دبرها، فأنكر الناس عليه ذلك، فنزلت الآية (3).
- 19 - عن محمد بن علي، قال: كنت عند محمد بن كعب القرظي، فجاءه رجل فقال: ما تقول في إتيان المرأة في دبرها؟
- فقال: هذا شيخ من قريش فسله. يعني: عبد الله بن علي بن السائب.
- فقال: قذر، ولو كان حلالاً (4).
- وبذلك كله يتضح: أن تجويز وطء الزوجة في الدبر قد جاء من قبل جماعة من الصحابة والتابعين، ومن بعض أئمة المذاهب الأربعة، مثل مالك والشافعي، فلا معنى لنسبته لخصوص بعض فقهاء

-
- (1) تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 251.
- (2) فتح القدير ج 1 ص 229 عن الدارقطني.
- (3) فتح القدير ج 1 ص 229 عن ابن راهويه، وأبي يعلى، وابن جرير، والطحاوي، وابن مردويه.
- (4) فتح القدير ج 1 ص 229 عن البيهقي في سننه.

الإمامية ..

الأشر والأضر:

غير أن ما هو أمر وأد هي، وأشر وأضر على الإسلام وأهله: أنهم قد نسبوا إلى أحد أئمة المذاهب الأربعة أمراً لعلة من أقبح وأشنع الأمور، فقد نسبوا إلى ما لك تحذيل اللواط بالملوك، من قبل سيده المالك.. بل نسب إليه ذلك: أبو العلاء المعري، من دون تقييد بالملوك وسيده..

وزاد في الطنبور نغمة، وفي الطين بلة: أن ينظمه الشعراء، حتى الكبار منهم، كأبي العلاء المعري كما سنرى.. ويدل على ذلك: أن نشوان الحميري المتوفى سنة 573 هـ قال ما يلي: أو صح ما روي عن مالك في العبد المملوك، وسيده المالك: لقد جاء بأحدى الكبر، وأتى في الدين بصمء العبر.

أو صح ما روي عن الشافعي في القمار: فليت شعري ما عنده في لعب الزنج، وضربها على الطبل والصنج. أو صح ما روي عن أبي حنيفة من تحذيل مسكر الشراب: لقد نقل بيت الخمار إلى الحراب.

أو صح ما نقل عن الجواليقية من تزويج المتعة بالأجور: لقد حملوا

المحصنات على الفجور⁽¹⁾.

وقال في موضع آخر:

يروى عن المالكية: أنهم يستحلون اللواط بالمماليك، وأن الشافعية يجيزون القمار بالشطرنج، وأن الحنفية يجيزون شرب الخمر، وأن الروافض يجيزون المتعة.

قال المعري يذكر هذه المذاهب:

الشافعي من الأئمة واحد

ولديهم الشطرنج غير حرام

وأبو حنيفة قال وهو مصدق

فيما يبلغه من الأحكام

شرب المنصف والمثلث جائز فاشرب

على أمن من الآثام

وأجاز مالك الفقاح تطرفاً

وهم دعائم قبة الإسلام

وأرى الروافض قد أجازوا متعة

بالقول لا بالعقد والإبرام⁽²⁾

فافسق ولط واشرب وقامر واحتجج في

(1) الخور العين ص258.

(2) في الصراط المستقيم هكذا:

ورواة مكة قد أجازوا متعة

وهم رعاة مصالح الأعوام

كل واقعة بقول إمام⁽¹⁾
وقد نسب البياضي هذه الأبيات
للحسين بن الحجاج⁽²⁾.
والظاهر: أنه قد وهم في ذلك، فإنها
بالمعري أنسب، لأن ابن الحجاج كان
شيوعياً يرى جواز المتعة، فلا يعقل أن
يعتبرها من الزنى، كما لا يعقل أن يعبر
عن الشيعة الإمامية بالروافض، الذي
هو تعبير أعداء الشيعة عنهم، بهدف
تنقيصهم به.

ومهما يكن من أمر، فعوضاً عن إظهار
أقصى درجات التنفر والانزجار من هذا
الأمر الشنيع، نلاحظ: أن تغليفه
بالفتوى ونسبته إلى إمام المالكية
ونظم الشعراء له يهدف إلى إعطائه صفة
الشرعية؛ الأمر الذي من شأنه أن يضعف
من درجة الحصانة من الوقوع فيه، أعاذ
الله هذه الأمة من هذه الموبقات والمآثم،
والقبائح والجرائم، إنه ولي قدير..
وأما ما ذكره المأمون عن بني
العباس - بمن فيهم الخلفاء - من
ابتلائهم بهذه الموبقة - وهي الأبنة -
فهو: يدخل في سياق المخالفات

(1) الحور العين ص 262.

(2) راجع الأبيات المذكورة في: الحور العين
ص 261 و 262 وراجع: الصراط المستقيم
ج 3 ص 305.

269.....

الشخصية، فقد روي أنه قال في بعض رسائله لهم: وليس منك إلا لاعب بنفسه، مأفون في عقله.. إلى أن قال: ولا تأنفون، ولا ترجعون إلا خشية، وكيف يأنف من يبيت مركوباً، ويصبح بإثمه معجباً⁽¹⁾. وأما الفقرة الأخيرة، التي تضمنت السؤال عن المداعبة، فالجواب هو: أنه لا إشكال في ذلك إذا كان مع الزوجة. والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هل التدخين من الخبائث؟

السؤال(762):

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجه يا كريم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. لماذا لم يحرم التدخين لدينا مع أن الآية صريحة بتحريم الخبائث وتحليل

(1) راجع: البحار ج 49 ص 208 - 214 والطرائف لابن طاووس (ط الخيام قم) ص 276 - 282 وقاموس الرجال ج 10 ص 356 - 360 وراجع = = كتابنا: <الحياة السياسية للإمام الرضا > ص 457 - 464.

الطيبات؟ إلى متى يثبت لدينا أن الدخان حرام هل عندما يموت الناس وقد ماتوا وكثرت الأمراض من جراء شربه وقد أستغرب عندما أرى شيخاً أو سيداً يشرب الدخان؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن الحكم بكونه من الخبائث ليس ظاهر الوجه.

نعم، لا شك في كونه مضرراً، ولكن الواضح: أن الضرر قد يكون مما يعتد به العقلاء، وقد يكون مما لا يعتد به العقلاء..

فمثلاً: لو كانت هناك فاكهة طيبة كالتفاح مثلاً، وهي حلال لكن المداومة عليها عشرين سنة، بحيث يأكل منها في كل نصف حبة، توجب له السرطان.. أو السكتة القلبية، فإن المحرم إنما هو نفس تناول هذه الكمية بهذه الطريقة..

أما تناول الحبة الأولى، فليس مجرام، وكذا تناول الثانية، والثالثة، والرابعة، أو تناول حبة كل يومين، ولكن لو جمعت المادة التي في جميع التفاحات وأعطيت لإنسان فإن ذلك

المرض سوف يظهر مباشرةً .
والحكم في الصورة الأولى هو حرمة
الاستمرار إلى عشرين سنة ، ولا يحرم
تناول ما هو أقل من ذلك . والحكم في
الصورة الأخيرة هو الحرمة مباشرةً ،
ويكون مثل شرب السم ..
فالتدخين إذن ليس حراماً مطلقاً ، إلا
إذا بلغ حد إحداث المرض فعلاً .
ولو سلمنا أنه مضر مطلقاً فإن
الفقهاء «ر ضوان الله ع ليهم» يحكمون
بجرمة كل ما يوجب ضرراً معتداً به عند
العقلاء ، وليس من مسؤولية الفقيه
ملاحقة الناس في تطبيق الأحكام ..
خصوصاً وأن هذا الأمر هو من
الشبهات الموضوعية التي يوكل أمر
تشخيصها واكتشافها ثم الالتزام
بأحكامها للمكلف نفسه ، فمن اكتشف
وعرف الالتزام ، ومن شك في صحة كلام
الأطباء لم يجب عليه الالتزام .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الشيعة وزواج المتعة

السؤال (763):

بسم الله الرحمن الرحيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
ما هي حقيقة زواج المتعة؟! وما هي
مبرراته؟! .
والسلام ..

الجواب:**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن زواج المتعة هو زواج قد شرعه
الله ورسوله بإجماع المسلمين، وقد منع
منه عمر بن الخطاب، وادّعى أهل السنة
أنه منسوخ، وقد أثبتنا أنها دعوى غير
صحيحة، فراجع كتابنا: «زواج المتعة:
تحقيق ودراسة».

والحمد لله، والصلاة والسلام على
عباده الذين اصطفى، محمد وآله
الطاهرين..

القسم التاسع:

متفرقات

صحة روايات الكافي

السؤال (764):

بسم الله الرحمن الرحيم

مولاي المحقق آية الله السيد جعفر
مرتضى العاملي حفظه الله..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
ظهر في الآونة الأخيرة كتاب يكتبون
باسم التشيع ولكنهم يظهرون شبهات
ضد المذهب، والحمد لله فهذا يزيد من
قوة مذهب أهل البيت صلوات الله عليهم
إذا رددنا هذه الشبهات ولكن بعضها
لا يمكن أن ننصف في الإجابة لقلّة
مطالعتنا وضلوّنا بالأمر..
وهذه منها، جاء من يدعي التشيع
وطرح هذه الشبهة:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:
سؤال محيرني.. سألت المراجع فلم
يجيبوني..

مجلدات كتاب الكافي.. ألفها أبو
جعفر الكليني وبها أكثر من ستة عشر
ألف حديث.. وتم تأليف الكافي وجمع
أحاديثه والانتهاه منها وكان في عصر
سفراء الإمام المهدي أثناء الغيبة
الصغرى.

السؤال هو: هل كل كتاب الكافي والروايات الموجودة فيه صحيحة.. كما قال الكليني وكما أكد على ذلك آية الله العظمى عبد الحسين شرف الدين الموسوي؟

إن كان جوابكم ليس كل ما في الكافي صحيح.. كما ضعف المجلسي أكثر من نصف الكتاب.

فلماذا لم يعرض السفراء كتاب الكافي على الإمام الحجة لكي يبين للشيععة الصحيح من الضعيف؟ خاصة وأن السفراء والبوابين للإمام الحجة معاصرون للكليني؟

لماذا يكتفوا بجمع الأموال من الشيعة أليس تراث آل البيت وأقوالهم أهم؟

ولماذا لم تخرج الرقاع من الإمام تكذب أحاديث التحريف للقرآن التي رواها الكافي؟

أليس من مهمة الإمام المعصوم تبين الحق لشييعته؟ خاصة وأن الكتاب ومؤلفه بين يدي سفراء الإمام المتصلين مع الإمام الحجة؟

فما جواب سماحتكم حفظكم الله وأيدكم؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

ضعف السند لا يعني كذب الحديث:

1 — المقصود بقولهم: «إن كتاب الكافي يشتمل على الحديث الصحيح وغيره»، هو: الصحة من حيث السند، بمعنى علمنا بوثاقة جميع رجال سند الحديث.

فإذا ثبتت لنا وثاقة الجميع، فإننا نحكم بأن الحديث صحيح سنداً، وإذا علمنا بوجود من هو متهم، أو جهلنا حال بعض رجال السند، فإننا لا نحكم بصحته ..

ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون الحديث المروي عن متهم أو المروي عن مجهول الحال، أو المرسل غير صحيح المضمون، فإن المتهم قد يقول الصدق، والمجهول لنا قد يكون ثقة في نفسه، والمرسل قد يكون روايته ثقة، وقد يكون صادراً عن المعصوم «عليه السلام» ..

فضعف السند لا يلزم ضعف المضمون، كما أن صحة السند لا تلازم صحة المضمون ..

على أن من الجائز أن يتقوى سند حديث بانضمامه إلى غيره، إلى حد يصبح متواتراً، بلفظه، أو بمعناه كما أنه قد يعتضد بقرائن تزيد من احتمالات صدوره عن المعصوم «عليه السلام» إلى حد حصول الاطمينان بذلك.

هل في الكافي حديث موضوع؟:

2 — إن الأئمة «عليهم السلام» والعلماء قد بقوا طيلة مائتين وخمسين عاماً يتصدون لبيان الأحاديث الموضوعة، وتزييفها. ولا يستطيع أحد أن يدّعي أن ليس في الكافي حديث موضوع.

نعم، هناك أحاديث متعارضة، وللتعارض أسبابه، وربما يكون بعض الأحاديث قد صدر على سبيل التقية، ومن أجل حفظ الشيعة في وقته، ولعل وقت التقية قد انتهى بالنسبة لبعض المسائل، ولعله لم ينته بالنسبة لبعضها الآخر.. كما أنه قد تستجد ظروف تحتاج إلى العمل بحديث التقية.

فكيف يصنف الإمام «عليه السلام» للناس هذه الأحاديث، وألا يوقعنا تصنيفها في أي جانب كان؛ في مشكلة نقض الغرض، وتضييع الفائدة المتوخاة؟!!

لماذا لم يعرض الكافي على الحجة ×؟

3 — يضاف إلى ما تقدم: أن عرض كتاب الكافي على الحجة «عليه السلام» لا يمنع من طرؤ الغلط من النسخ، أو من نسيان الحفاظ، أو من السقط الذي ينشأ عن الغفلة، عن القليل والكثير.

4 — إن تعيين المصادر عن المعصوم «عليه السلام» لا يمنع من الخطأ في فهم

النص، ولا يمنع من التقصير في فهم بعض الإشارات والحيثيات من ناحية الدلالة، كما أنه لا يوجب الاتفاق على المراد من مضمونه في كل زمان، ومن قبل كل عالم، وقارئ ومطلع.. إذ إن الأفهام تختلف في نيل المعاني، وإدراك حيثياتها، والالتفات إلى إشارات دلالاتها..

5 - إنه لو كان من وظيفة الإمام «عليه السلام»، مراجعة الأحاديث، فلماذا لا يكون من وظيفته تدوينها أيضاً؟! .

وإذا كان ذلك هو وظيفة الإمام «عليه السلام»، فلماذا لا يكون هو وظيفة رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! .

وقد كتب الصحابة من حديث الرسول «صلى الله عليه وآله» الشيء الكثير، فلماذا لم يطلع عليه «صلى الله عليه وآله»، ويصحح لهم تلك الأحاديث؟! .

أو لماذا لم يدون لهم كتباً في الأحاديث تبقى بينهم كالقرآن، ليحفظهم بذلك من الاختلاف في الصحيح والضعيف من الأحاديث؟! .

ولماذا ترك هذه المهمة للبخاري ومسلم وسواهما حسبما يدعون؟! .

السفراء يجمعون الأموال ولا يهتمون بمراقبة الأحاديث!!

6 - وأما الحديث عن جمع الأموال، فيرد عليه أيضاً:

لماذا ترك النبي «صلى الله عليه وآله» مراقبة الأحاديث، واكتفى بجمع الأموال من المسلمين؟! أليست سنته وتراثيه «صلى الله عليه وآله» أهم من جميع أموال الدنيا؟!

وهل كان النبي «صلى الله عليه وآله»، والأئمة «عليهم السلام» يجمعون الأموال لأنفسهم، أم كانوا يجمعون ما أمر الله تعالى به، مما هو حق السائل والمحروم؟!

7 - ولماذا لم يُخرج النبي «صلى الله عليه وآله» رقاعاً تكذب أحاديث تحريف القرآن الواردة في صحيحي البخاري ومسلم، وغيرهما من كتب الصحاح والمجاميع الحديثية؟! وقد ذكرنا جانباً منها في كتابنا: «حقائق هامة حول القرآن الكريم»؟!

أليس من مهمة النبي «صلى الله عليه وآله» تبين الحق لأمته، خاصة، وأن الأحاديث المحرفة، والموضوعة كانت في أيدي الناس في زمنه، وهي بين أيدي الصحابة المتصلين به «صلى الله عليه وآله»؟!

والمعاصرين لوضاعي تلك الأحاديث، ومختلقوها.

8 - ولماذا جمع عمر أحاديث صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله» - في مدة شهر كامل - ثم بادر إلى إحراقها، والتخلص منها.. كما رواه أهل السنة أنفسهم؟! ألم يكن بإمكانه تحديد

الموضوع والمخرف منها، وإسقاطه، وإبقاء الصحيح والثابت؟!

9 - إن النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام» كانوا يعطون القاعدة للناس، وعلى الناس أن يطبقوها على الكافي وعلى غيره، وعلى كل حديث يصلهم، سواء أكان مدوناً في كتاب، أم محفوظاً في الصدور.

10 - ومن قال: إن صاحب كتاب الكافي كان يظن أن كتابه سوف يصبح معتمداً لدى العلماء، ومرجعاً لأخذ الرواية منه وعنه؟! لكي يخطر في باله أن يأخذه للإمام «عليه السلام» ويعرضه عليه بواسطة سفرائه؟!

11 - ولماذا لم يخطر في بال الصحابة أن يعرضوا ما كتبوه (مما سمعوه مباشرة من النبي «صلى الله عليه وآله»، أو بالواسطة) على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليصحح لهم ما سمعوه بالواسطة، أو يكذبه؟! أليس قد كثرت عليه الكذابة في زمانه «صلى الله عليه وآله» حتى قام خطيباً على المنبر، وقال: ألا إنه قد كثرت عليّ الكذابة، فمن كذب عليّ عامداً متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، كما في نهج البلاغة⁽¹⁾.

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 2 ص 189

وراجع: الكافي ج 1 ص 62 والوسائل (ط)

مؤسسة آل البيت) ج 27 ص 207 ومستدرک

وحسبنا ما ذكرناه، فإن الحر تكفيه
الإشارة..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نقد المراجع جازئ بشرط

السؤال(765):

بسم الله الرحمن الرحيم

سمحة الحق آية الله السيد جعفر
مرتضى العاملي (دام توفيقه)..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
بعد الدعاء لسماحتكم بالمزيد من
الصحة والسلامة والخدمة لدين الله المبين
وعبادته المسلمين, نتمنى التفضل
بالإجابة عن السؤال التالي:
هل يصح جعل حركة الحوزة العلمية -
والتي تعني حركة المراجع جامعي الشرائط
- بمثابة حركة الإمام المعصوم، التي لا
يجوز نقدها بحال ولا الطعن بها في مجال حتى
من قبل فقيه جامع للشرائط أو صله
اجتهاده المشروع إلى جواز أو وجوب
توجيه نقد لمنهج فقيه أو فقهاء أو

الوسائل ج 9 ص 91 وج 17 ص 340 وكتاب
الغيبة للنعماني ص 76 والإحتجاج ج 1
ص 393 وج 2 ص 246 والبحار ج 2 ص 225 و 229
وج 36 ص 273 وج 50 ص 80 والمعجم الصغير ج 2
ص 55.

الحوزة العلمية وبالطرق والأساليب التي
وجدها مجازة أو مفيدة في أداء واجبه
الشرعي؟
دمتم لكل خير.. والسلام عليكم ورحمة
الله..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن أحداً لم يدّع عدم جواز نقد حركة
المراجع، بل ما يقوله العقلاء،
والمخلصون، والملتزمون بأحكام الشريعة
هو: أنه لابد من تأييد المراجع
وتسديدهم، ويجب إسداء النصح إليهم،
حفاظاً على الدين وعلى أهل الإيمان. مع
التأكيد على أن الوثوق فيما عرف عن
هؤلاء المراجع من ورع وتقوى والتزام،
واهتمام برعاية التكليف الشرعي،
ومحفظ مصالح الأمة - إن ذلك - لابد أن
يجعل هؤلاء المراجع في أقصى درجات
الاستنفار، لإنجاز هذه التكليف، وتحقيق
هذه المصالح.

على أن الحركة العلمية في جميع
الحوزات قائمة على نقد الآراء
العلمية لجميع العلماء، الأحياء منهم
والأموات، وهذا دليل سلامة، وعنوان

رشاد .

غير أن المرفوض: هو الذقد الذي
يسيء إلى الصورة الحقيقية، ويشوهها،
ويسقط الهيكل على رؤوس أصحابه، من
دون أي مبرر لذلك. خصوصاً حين يكون
هناك خلط بين الدغث والسمين، وبين ما
هو واقع، وبين ما يدخل في دائرة
التجني، والتخيل والافتراض.
أو حين يكون الهدف هو تصفية حسابات
شخصية مع شخص، أو مع فريق بعينه..
فيصير إلى التجريح بالأشخاص، تحت ستار
التجهين للفكرة، ويختلط الحابل
بالنابل.. وتتداخل جميع هذه الأمور،
فيقع الناس في المذور.
وأظن أن ذلك كله لا يخفى عليكم،
حفظكم الله، وسدد خطاكم.
والسلام عليكم وعلى جميع من تحبون
ورحمة الله وبركاته..

انتقاد المجتهدين

السؤال (766):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم سماحة آية الله جعفر
مرتضى العاملي أدامكم الله وأعزكم
ذخراً للمسلمين.
سماحة السيد نسمع هذه الآونة أصوات
مذكرة تقول: إن الفقيه المجتهد بحق غير
معصوم ولهذا لا مانع من انتقاده
والاعتراض عليه فنريد منكم جواباً

شافياً والله يحفظكم ويسدد خطاكم والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن المجتهد غير معصوم، ولكن لا يجوز
انتقاده في أحكامه الاجتهادية، من غير
أهل الخبرة، ولا يجوز الاعتراض عليه من
قبل من لا يعرف أحكام الشرع
والدين..

وأما الاعتراض عليه من أقرانه
العارفين بالأدلة، والقادرين على
تمييز الصحيح منها من الفاسد فلا ضير
فيه، بل هو راجح، وربما يجب، لأجل
حفظه، وحفظ من يأخذ منه عن الوقوع
في الخطأ، خصوصاً في الأمور الأساسية
والحساسة..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لماذا يكرهون الشيعة؟

السؤال (767):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
لماذا الشيعة دائماً مظلومون وغير

مرغوب بهم في بعض المجالات، والكل
يتهمهم بالكفر؟
هل لأن الإمام علياً رضي الله عنه كان
غير مرغوب به؟؟
والحمد لله رب العالمين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

إن الالتزام بالحق، صعب على الناس،
لأنه يحتاج إلى بذل وعطاء، وإلى جهاد
وتضحيات.. ولا أقل من جهاد النفس،
وكبح جماح الشهوات، ورفض الانقياد لكل
الدعوات الشيطانية، ومجانبة الأهواء..
ولعل هذا هو السبب في أن أهل الحق
كانوا على مدى التاريخ هم أقل
القليل. كما أن الملتزمين بالحق كانوا
كذلك، قال تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ} (1).
وقال: {ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ
الْآخِرِينَ} (2).
وقال: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} (3).

(1) الآية 24 من سورة ص.

(2) الآية 14 من سورة الواقعة

(3) الآية 40 من سورة هود.

وقال: {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} (1).

ومما يزيد في وضوح هذا الأمر بالنسبة للشيعة: أنهم منذ استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وإلى يومنا هذا يصرون على أن الحق في الحكومة وفي الحاكمية هو لعلي «عليه السلام» وللأئمة الأحد عشر من ذريته «عليهم السلام».

ويعتقدون: بأن الإمام الثاني عشر منهم، وهو قائم آل محمد <عليه السلام> حي وموجود، ولكن الحكام الغاصبين لمقامه ولموقعه سوف يحاربونه ويسعون في قتله لو ظهر مطالباً بحقه.

ويستندون في ذلك إلى الروايات الكثيرة الواردة عن رسول الله «صلى الله عليه وآله». وهي تخرج الحكام الذين يظهرون أنهم يدينون بدين الإسلام، ويقدمون ويطيعون وينقادون لتوجيهات النبي «صلى الله عليه وآله».

وقد أيد الشيعة اعتقادهم هذا بالإمام الحجة من أهل البيت «عليهم السلام»: بما دل على أن الأرض لا تخلو من حجة، إما ظاهر مشهور، أو غائب مستور، وإلا لساخت بأهلها..

كما أنهم يوجبون مناهضة الظالمين، وجرموا التعامل معهم بأي نحو من الأنحاء. ويوجبون إقامة الحق والعدل

(1) الآية 13 من سورة سبأ.

وتقويته وتمكينه ..

وذلك كله يؤدي إلى أن يكونوا من جهة: في موقع المواجهة الدائمة مع أتباع المذاهب الأخرى، لأنهم يخالفونهم في اعتقادهم، ويصرحون ببطلان إمامة أئمتهم، وبغاصبيتهم لمقام ليس لهم. وأن يكونوا من جهة أخرى: في مواجهة الحكام الذين سيرون أن حربهم مع الشيعة حرب مصيرية، حرب وجود أو لا وجود. حرب موت وحياة ..

ومن الطبيعي - والحال هذه - أن يشعر الحكام، والناس المعادون للشيعة بحاجة بعضهم إلى بعض، وبضرورة التعاضد والتعاون على صد ما يعتقد هؤلاء أنه خطر على دينهم، وما يعتقد أولئك أنه خطر على حكمهم وعلى مصيرهم .

ويتقوى - من ثم - الحكام بأتباع المذاهب الأخرى. ويشجع بعضهم بعضاً، فتتعاضد العصبية الدينية والمصالحية، وتتكاثر القوى، فيحارب هؤلاء الشيعة بالفتوى، وبالتعبئة النفسية ضدهم، وتغذية النفوس، بالأحقاد والأضغان، ويمارسون الشحن العاطفي، والتحريض بمختلف الأساليب، ويستفيدون من كل ما توفر لديهم من قدرات ..

وربما يدخل فريق ثالث - لا يلتزم خط الاستقامة والتقوى - على الخط، ويزيد في تأجيج نيران الحقد ويعمق تلك الكراهية بالشائعات، والافتراءات

والأكاذيب على الشيعة .
ويمد الحكام هؤلاء وأولئك، بالمال،
وبالجاه، وبالمخابرات وبمختلف القدرات
ويعيش الشيعة من ثم في أجواء القهر
والاضطهاد المر، والمشين والمهين.. وحركة
التاريخ منذ استشهاد رسول الله «صلى
الله عليه وآله» وإلى يومنا هذا خير
شاهد على ما نقول..
وفقكم الله وحفظكم، ورعاكم .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

اللعن أم وصف الأعمال؟

السؤال (768):

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل
فرجه يا كريم..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
ما هو موقفي لو امتنعت عن اللعن
لـ 1..2..3 وقد أيقنت أنهم يستحقونه
وقد أنصح بعض الأخوة بعدم اللعن
وذلك لقول أمير المؤمنين «عليه
السلام»:
«لا تكونوا لعانين ولا تكونوا سبابين
ولكن قولوا فعلوا كذا وكذا لتكون
عليهم الحجة أبلغ»؟.

الجواب:**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

لا شك في أن على كل مؤمن أن يرفض
الخطأ، ويبتعد عنه، وأن يدين الباطل
والتجرؤ على الله سبحانه، ولذلك لعن
الله الظالمين .. و..

وقد أشار الله سبحانه إلى تصويب
اللعن، فقال عن الذين يكتُمون ما
أنزل الله تعالى: {..أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ
وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} (1).

ويقول سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ
اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} (2).

ومما لا ريب فيه: أن الذين اغتصبوا
الإمامة من أمير المؤمنين «عليه السلام»
وضربوا الزهراء «عليها السلام»،
وأسقطوا جنينها.. وحاولوا إحراق
بيتها، وقالوا: إن النبي ليهجر أو
غلبه الوجع، واغتصبوا فدكاً .. و..
الخ.. - لا ريب - أنهم مخطئون في ذلك،
وعلىنا أن نعرّف الناس بذلك كله
ليعرفوا الحقائق، ويعرفوا بمن يأتمون،

(1) الآية 159 من سورة البقرة.

(2) الآية 161 من سورة البقرة.

وعمن يأخذون.. وأما اللعن، فليس هو
وسائل هداية الناس، بل ربما تكون
سبباً في صدودهم عن الحق، بل قد تكون
سبباً في جرأتهم على أقدم المقدسات، وقد
أشار الله تعالى إلى هذه الجرأة حين قال:
{وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ..} ⁽¹⁾.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

السب واللعن

السؤال (769):

بسم الله الرحمن الرحيم

يدور جدل بين الحين والآخر عن التعرض
لبعض الناس بين سب أو لعن أو شرح لما
فعلوه، فما حكم فعل ذلك في التجمعات
الخاصة بالشريعة أولاً، وما حكمه في
التجمعات العامة، أو من خلال بعض
المؤلفات التاريخية؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..
فإن المطلوب هو تعريف الناس بالحق،

(1) الآية 108 من سورة الأنعام.

وتسهيل أمر قبوله عليهم . ود عوتهم إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولا يجوز تنفيرهم منه ، ولا ريب في أن السب واللعن من موجبات نفورهم ، وصدودهم ، ومكابرتهم ..

وحتى الشيعي نفسه ، فإنه بحاجة إلى الرفق في تفهيمه للحقائق ، لأن كثيراً من الشيعة لا يفترون عن أهل السنة في فهمهم لبعض الأمور ، وفي طبيعة تعاملهم معها ، فلا بد من استعمال الأساليب المعقولة والمقبولة ، والقائمة على أساس الحكمة والموعظة الحسنة ، وتعريفهم : أن رفض الباطل والابتعاد عنه ، والالتزام بالحق ، وموالاة أهله ، أمر مطلوب لله تعالى ..

وقد نهى تعالى عن السب فقال : { ..وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ }⁽¹⁾ ، ونحن في غنى عن ذلك بما حبا لنا سبحانه من حجج دامغة ، وأدلة قاطعة ، وبراہین ساطعة .

وأما وصف أفعال الظالمين المتجاهرين بالظلم فليس ممنوعاً ولا محرماً .. كما أن لعن من يحارب الله ورسوله ، والدعاء عليه بأن يبعده الله عز وجل من رحمته أمر مطلوب للشارع ، وقد رتب عليه الثواب أيضاً ..

وقد لعن الله في القرآن هذا النوع

(1) الآية 108 من سورة الأنعام .

من الناس بالعناوين العامة ، تارة ،
وبالصراحة أخرى .
وأيضاً فإن الله سبحانه يقول : { إِنَّ
الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ
وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي
الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
اللَّاعِنُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا
وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ
اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }⁽¹⁾ .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الطلاسـم والأحـبة..

السؤال(770):

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظكم المولى ..

- 1 - ما هو صواب قول توكلوا يا
خدام آية الكرسي بفعل كذا وكذا ..
- 2 - هل هنالك أي صيغة شرعية؟
- 3 - ما هي الطريقة لجعل خاتم
العقيق يخدم صاحبه وكيف يمكن معرفة
الخواص لكل الأحجار الكريمة؟
- 4 - ما هي حقيقة الحجابات؟
- 5 - ما هي حقيقة الطلاسـم
السليمانى؟

(1) الآية 159- 161 من سورة البقرة .

جزاكم الله عنا كل خير، أقسم عليكم
بالزهاء التوضيح.. والتفصيل
بالجواب..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

1 - قال الله تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالُ
مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ
فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} ⁽¹⁾.

فإذا كان الجن مخلوقاً حراً ومختاراً،
ومكلفاً بعبادة ربه، وعليه مسؤوليات
تناسب طبيعته حياته، وتكوينه
وحاجاته.. فبأي حق يدخل هذا الإنسان
عليه، ويقهره على فعل هذا الشيء أو
ذاك، ويسخره في حاجاته، ويمدحه من
السعي في حوائج نفسه؟!

وعليه، فلا يصح طرح سؤال: هل هناك
أي صيغة شرعية؟

2 - وأما بالنسبة لخواص الأحجار
الكريمة فهي أمور واقعية تتحقق
بنفسها ولا تحتاج إلى شيء مما تفكرون
به..

وأما كيفية معرفة هذه الخواص، فلا

(1) الآية 6 من سورة الجن.

يدخل ذلك في نطاق اهتماماتنا، ويمكنكم مراجعة كتاب الدر الثمين في التختيم باليمين للشيخ الطبسي «رحمه الله» وكتاب مكارم الأخلاق وغيره من كتب الحديث.

3 — وأما الحجابات والرقى والتعاويذ، فما ورد منها عن أهل البيت «عليهم السلام» فهو مقبول وفقاً لشروط قبول الروايات..

مع ملاحظة: أن أمثال هذه لا يتم التدقيق فيها، بل يؤتى بكثير منها بر جاء أن تكون صادرة، على سبيل الاستشفاء وطلب المنافع المحللة، بالطريق الحلال.. الذي منه التوصل بالدعاء، والتماس آثار الآيات القرآنية وما إلى ذلك.

وقد ذكر السيد محسن الأمين في <مفتاح الجنات>، والكفعمي في <المصباح>، والسيد ابن طاووس في <مهج الدعوات>. وكثير من كتب الحديث شطراً منها.

4 — وأما الطلسم السليمانى، فلم أطلع على مضمونه، ولا على سنده لأتمكن من الحكم عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ولاية الأمر لمن؟

السؤال (771):

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا الفاضل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
لمن ولاية أمر المسلمين في هذا الزمان
لأن لا ولاية لإنسان إلا في طاعة الله وجميع
الحكام ينتهكون حرماته وأنتم
تعلمون.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

فإن ولي أمر المسلمين في هذا الزمان
هو ولي الله الأعظم قائم آل محمد صلوات
الله وسلامه عليه وعلى آبائه
الطاهرين .. ومن نصَّبهم «عليه السلام»
ليكونوا حكاماً على الناس، وهم
العلماء بالله، الصائون لأنفسهم،
والحافظون لدينهم، والمطيعون لأوامر
مولاهم الحق سبحانه وتعالى، المخالفون
للهوى، الملتزمون بخط التقوى ..
فإن تصدى أحد منهم لحفظ نظام
الأمة، وتسيير أمورها وفق شرع الله
سبحانه، فتجب طاعته، وتأيده،

ونصحه وتسديده.. ولا يجوز الشغب
عليه، ولا توهين أمره..
حفظكم الله وسدد على طريق الخير
والهدى خطاكم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الفهارس:

1 - الفهرس الإجمالي

2 - الفهرس التفصيلي

1 - الفهرس الإجمالي

5	تقديم :	م
	القسم الأول :	
7	حوار مع نصراني	
	القسم الثاني :	
33	عقائديات	
	القسم الثالث :	
73	الإمامة .. والعصمة	
	القسم الرابع :	
99	غديريات	
	القسم الخامس :	
139	علي عليه السلام	
	القسم السادس :	
163	قرآنيات	
	القسم السابع :	
181	الزيارات والأدعية	
	القسم الثامن :	
209	فقهيات	
	القسم التاسع :	

301.....	
247	متفرقات
269	الفهارس

2 - الفهرس التفصيلي

م

5 تقديم :

القسم الأول: حوار مع نصراني

- الأدلة العقلية على صلب المسيح × ... 9
السيد المسيح × يصلي خلف الإمام
المهدي × 14
الاختلافات بين المسلمين 15
أيتها سيدة نساء العالمين.. مريم..
أم فاطمة ؟ 17
صفات الله الزائدة على الذات..
والثالوث المسيحي 20
جواب الهارب من الجواب 24
الإسلام.. انت شر بالسيف، والمسيحية
بالكلمة الطيبة 30
حساسية من التسميات 34

القسم الثاني: عقائديات

- التقليد في أصول الدين 37
الإجتهد في أصول الدين 45
عدل الله والموت بالزلازل والبراكين ... 48

- 59 التوسل والشرك
- 61 تعظيم القبور والتبرك
- 65 الرجعة من الضروريات
- 66 ما الحكمة من الرجعة؟! ..
- 69 الشيعة وسب الصحابة
- 71 عدالة الصحابة
- 74 سرقة السيارة ودفع البلاء
- 77 المؤمن أفضل من الملك
- 78 ما هي التقية؟ ..

القسم الثالث: الإمامة.. والعصمة

- 81 الولاية التكوينية
- 82 الولاية التكوينية مصطلح جديد
- 84 علم الإمام
- 86 ما هو علم الجفر؟ ..
- 87 تقية المعصوم في الاعتقادات
- 89 آية قرآنية تنافي عصمة الأئمة عليهم السلام
- 91 البروجردي: لا نحتاج للخلافة الآن!! ..
- 95 لا حجة بعد الرسل
- 96 اجتهاد المعصوم
- 98 إسهاء المعصوم
- 102 سهو الإمام في حديث الإمام الرضا ×

القسم الرابع: غديرات

- 109 أسئلة حول الغدير
- 125 التمهيد ليوم الغدير
- 125 بيان أمر الإمامة :
- 130 سبب جرأتهم :
- واقـع المسلمـين في حجة
- 132 الوداع :
- دراسة الحدث في حدود
- 135 الزمان والمكان :
- 1 - يوم عبادة :
- 135
- 2 - لماذا في
- 135 موسم الحج ؟
- 3 - وجود
- 136 الرسول ﷺ أيضاً :
- 4 - الذكريات
- 136 الغالية :
- 5 - الناس أمام
- 137 مسؤولياتهم :
- 6 - إحتكار
- 138 القرار :
- 7 - تساقط
- 139 الأقنعة :
- 8 - وعلى هذه
- 141 فقس ما سواها :

- ظهور الأحقاد والمصارحة
 المرة : 142
 التدخل الإلهي : 144
 الخير في ما وقع : 148
 لماذا الغدير؟! 149

القسم الخامس: علي ×

- ولادة علي عليه السلام داخل الكعبة 154
 علي × وجه رب الكون 158
 الغلو في علي عليه السلام 164
 قسيم الجنة والنار 166
 لماذا لا يكون النبي ﷺ قسيم النار
 والجنة؟ 170
 شجاعة علي عليه السلام 172
 مبايعة علي × لأبي بكر 175

القسم السادس: قرآنيات

- تواتر التحدي بالقرآن 180
 إعجاز القرآن 182
 قرآن الشيعة 186
 أكبر وأصغر عدد في القرآن 187
 القراءات.. وتواتر القرآن 189
 تفسير آية في سورة القدر 195

القسم السابع: الزيارات والأدعية

- 200 الالتزام بالنص في الزيارات
 203 تبديل كلام المعصوم في الزيارات
 204 سند زيارتي الجامعة وعاشوراء
 209 دعاء الفرج
 213 مضمون الدعاء في سائر النصوص:
 نصوص القسم على الله بهم ^ :
 221

القسم الثامن: فقهيات

- 232 إسبال اليدين في الصلاة
 239 الشهادة الثالثة في عهد رسول الله
 247 التفريق في الصلاة اليومية
 249 صلاة الجمعة.. في زمن الغيبة
 251 حقيقة الزواج العرفي
 252 المساعدة في الزواج العرفي خطيئة
 253 سؤالان حول الوطء في الدبر
 266 الأشر والأضر:
 269 هل التدخين من الخبائث؟
 271 الشيعة وزواج المتعة

القسم التاسع: متفرقات

- 275 صحة روايات الكافي
 ضعف السند لا يعني كذب

الحديث: 277

هل في الكافي حديث موضوع؟

..... 278

لماذا لم يعرض الكافي على

الحجة ×؟ 278

السفراء يجمعون الأموال

ولا يهتمون بمراقبة الأحاديث 279

نقد المراجع جائز بشرط 282

إنتقاد المجتهدين 284

لماذا يكرهون الشيعة؟ 285

اللعن أم وصف الأعمال؟ 289

السب واللعن 291

الطلاسم والأحجية 293

ولاية الأمر لمن؟ 296

الفهارس:

1 - الفهرس الإجمالي..... 300

2 - الفهرس التفصيلي..... 303

كتب مطبوعة للمؤلف

1 - الآداب الطبية في الإسلام

2 - ابن عباس وأموال البصرة (الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة)

3 - ابن عربي سني متعصب

4 - أحيوا أمرنا

5 - إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم

6 - الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل

- 7 - أكذوبتان حول الشريف الرضي
- 8 - أفلا تذكرون <حوارات في الدين والعقيدة>
- 9 - أهل البيت × في آية التطهير (الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة)
- 10 - براءة آدم × حقيقة قرآنية (الطبعة
الثانية مزيدة ومنقحة)
- 11 - بنات النبي ' أم ربائبه (الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة)
- 12 - بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان
(الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
- 13 - تفسير سورة الفاتحة
- 14 - تفسير سورة الكوثر
- 15 - تفسير سورة الماعون
- 16 - تفسير سورة الناس
- 17 - تفسير سورة <هل أتى> 2/1
- 18 - توضيح الواضحات من أشكال المشكلات
- 19 - حديث الإفك
- 20 - حقائق هامة حول القرآن الكريم
- 21 - حقوق الحيوان في الإسلام
- 22 - الحياة السياسية للإمام الجواد × (الطبعة
الثانية مزيدة ومنقحة)
- 23 - الحياة السياسية للإمام الحسن ×
- 24 - الحياة السياسية للإمام الرضا ×
- 25 - خلفيات كتاب مأساة الزهراء ÷ 6/1 (الطبعة
الرابعة مزيدة ومنقحة)
- 26 - دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام 4/1
- 27 - دراسة في علامات الظهور (الطبعة الرابعة
مزيدة ومنقحة)
- 28 - دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء
- 29 - رد الشمس لعلي ×
- 30 - زواج المتعة (تحقيق ودراسة) 3/1
- 31 - الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)

- 32 – سلمان الفارسي في مواجهة التحدي
- 33 – سنابل المجد (قصيدة إلى روح الإمام الخميني&)
- 34 – السوق في ظل الدولة الإسلامية (الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة)
- 35 – الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة
- 36 – الصحيح من سيرة النبي الأعظم ' 23/1
- 37 – صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد &
- 38 – ظاهرة القارونية من أين وإلى أين؟
- 39 – ظلامه أبي طالب ×.
- 40 – ظلامه أم كلثوم.
- 41 – عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفيفاني.
- 42 – علي × والخوارج 2/1
- 43 – الغدير والمعارضون (الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة)
- 44 – القول الصائب في إثبات الربائب
- 45 – كربلاء فوق الشبهات (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
- 46 – لست بفوق أن أخطئ من كلام علي ×
- 47 – لماذا كتاب مأساة الزهراء ÷
- 48 – مأساة الزهراء ÷ شبهات وردود 2/1
- 49 – ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!
- 50 – مختصر مفيد.. (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة) 13/1
- 51 – مراسم عاشوراء <شبهات وردود> (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
- 52 – المسجد الأقصى أين؟
- 53 – مقالات ودراسات
- 54 – منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية
- 55 – المواسم والمراسم
- 56 – موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام
- 57 – موقف علي × في الحديبية
- 58 – نقش الخواتيم لدى الأئمة ^ (الطبعة الثانية

مزیة ومنقحة)

59 - الولاية التشريعية

60 - ولاية الفقيه في صحیحة عمر بن حنظلة

(الطبعة الثانية مزیة ومنقحة)